الزوجة المثالية فى عيون الرجل والزوج المثالى فى عيون المرأة

دكتور رمضان حافظ

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

٢١٠/٦
٥٩٧
ح ر
مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٢٣
ترخيص رقم ١: ٧١

الزوجة المثالية فى عيون الرجل والزوج المثالى فى عيون المرأة

* كيف تختار شريكة حياتك ؟!
* احذر هؤلاء النسوة !!
* من هى الزوجة المثالية فى نظر الرجل ؟!
* عزيزتى المرأة : كيف تختارين زوجاً ؟!
* احذرى هؤلاء الرجال ولاتقرنى بهم ؟!
* كيف تعرف شخصية رفيق حياتك؟

دكتور/ رمضان حافظ

دار الطلائع
للنشر والتوزيع والتصدير

اسم الكتاب

الزوجة المثالية فى عيون الرجل
والزوج المثالى فى عيون المرأة

اسم المؤلف

دكتور/ رمضان حافظ

رقم الإيداع

١٩٩٨/٥٢٥٧

977 - 277 - 1462

تصميم الغلاف

إبراهيم محمد

دار الطلائع

للنشر والتوزيع والتصدير

٥٩ شارع عبدالحكيم الرفاعى - مدينة نصر - القاهرة

تليفون: ٢٧٤٤٦٤٢ - ٦٣٨٩٣٧٢(٢٠٢) فاكس : ٦٣٨٠٤٨٣(٢٠٢)

Web site : www.altalae.com E-mail : info@altalae.com

● جميع الحقوق محفوظة للناشر ●

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أى جزء من هذا الكتاب دون إذن
كتابي سابق من الناشر . وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر .

طبع بمطابع ابن سينا بالقاهرة ت : ٣٢٠٩٧٢٨ فاكس : ٦٣٨٠٤٨٣

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالمملكة العربية السعودية

مكتبة الساعى للنشر والتوزيع

ص . ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٣ - هاتف : ٤٢٥٣٧٦٨ - ٤٢٥١٩٦٦ فاكس : ٤٢٥٥٩٤٥

جدة - تليفون وفاكس : ٦٢٩٤٣٦٧

مقدمة

عزيزى القارئ ..

هل السعادة الزوجية تعد شيئًا وهبيًا يعطى لرجل وامرأة بعينهما دون غيرهما.. أم هى علم وفن واستعداد نفسى وعقلى وقلبى لدراسته وتعلمه وتطبيق مبادئه وقواعده ؟.. فالتعساء لا يلومون أنفسهم بقدر ما يلومون حظهم .. أما السعداء فى حياتهم فهو المناضلون دومًا من أجل السعادة . والمعرفة هى البداية يليها الاقتناع والعمل وفق معطياتها الراشدة .

وللأسف الشديد فإن القدر الذى يبذله الوالدان تجاه ابنهما كم يكون ضئيلا وصغيرا ـ فى تلقين كل منهما أصول وقواعد فن الحياة الزوجية السعيدة ـ إذا ما قورن بالجهد الفكرى والمادى المبذول والهم النفسى المترتب عليه حين ينشغل الوالدان ويغرقان حتى آذانهما ويسألان كل المعارف والأصحاب وذوى النفوذ فى مساعدتهما فى إحضار شقة مناسبة فى حى راق للعريس أو للعروس بأجرة مناسبة ، ثم فى اختيار أثاث البيت ، ولو ن الستائر والسجاجيد ، وتجهيز المطبخ ، وإحضار النجف وغيره ، يليها المكان الذى سيزف فيه العروسان هل هو شقة مفروشة أو جناح أو غرفة خاصة فى فندق خمس نجوم ؟ .. ولا يسأل الوالدان أحدًا من معارفهما عن سر الحياة الزوجية المستقرة السعيدة ليعطى أو يهدى للعروسين فى زفافهما .

كم رجلا يعرف ما الطريقة المثلى فى قيادة سفينة الحياة الزوجية والوصول بها بسلام وحكمة إلى شاطئ الأمان رغم شدة العواصف وقسوة الرياح وعنف الأمواج أحيانا ؟! .. كم رجلا يعرف ماهية الرجولة الحقة وحدودها بلا مغالاة أو جنوح أو تزييف للحقيقة ، فيلتزم بها بحصافة وهدوء وصبر يزيده بهاء وكرامة وإجلالا واحتراما فى عيون زوجته وعيون الناس ؟! .

كم امرأة تعلمت قبل زفافها كيف تعامل زوجها ؟ .. وكيف تربى ولدها ؟ .

وكيف تجيد طهى طعامها ؟ . وكيف تهتم بجمالها ونظافة بيتها دوما لتريح قلب زوجها ؟ .

وكم عدد الآباء والأمهات الذين يعلمون أن دورهم ومسئولياتهم تجاه أولادهم وبناتهم لا تنتهى بتزويجهم وإحصانهم والعصور على شقة مناسبة لهم .. بل تبدأ المسئولية وتكبر أحيانًا وقد تعظم ؟ ، فالمزارع الماهر الواعى عليه أن يواصل رعايته ويعطى جل اهتمامه لمزروعاته ويحيطها بسياج تحميها من أن تمتد إليها يد آثمة لتقطفها أو تحرقها أو تدمرها أو تلقى إليها بمواد (أو اقتراحات) تأتى عليه فيكون الحصاد مرًا والنتيجة مؤسفة.

كم فى عالمنا من أشرار وشريرات وأبالسة من عالم الإنس يحطمون بيوتًا كثيرة ويهدمون أحلاما عظيمة ويشردون أطفالا أبرياء ؟! ، ولم يكن نجاحهم فى شرهم وإفسادهم لحياة الآخرين لعبقريتهم الفذة بقدر ما كان وليدًا لجهل وضعف خبرة وحماقة ضحاياهم !! وعجز الآباء والأمهات عن أن يقدموا النصيحة الواعية المخلصة الحكيمة المناسبة لأولادهم فى الوقت المناسب ، وربما دفعتهم عاطفتهم إلى المبالغة فى تكبير الأخطاء والتطفل والانشغال بسفاسف الأمور والتضحية بسعادة ابنهما أو ابنتهما بالإصرار على الطلاق فى سبيل نصر زائف فى معركة وهمية !! ثم الندم بعد ذلك حيث لا ينفع الندم .

وليعلم الآباء والأمهات أنه .. ليس كل من ارتدى ثوبا وحذاءً ، وظهر له شارب ولحية وُضع فى مصاف الكبار وأصبح رجلاً ، وليست كل فتاة احمرت وجنتاها وزها جسدها وازداد طولها أصبحت امرأة كاملة ناضجة صالحة للحياة الزوجية وتحمل المسئولية !!

فالنضج الجسدى والنمو البدنى عادة يسبق النمو العقلى والنضج الفكرى بسنوات عديدة كثيرة ، والغذاء الكامل والوجبات المتكاملة فى تكوينها البروتينى والنشوى والسكرى والدهنى والفيتامينات والأملاح المعدنية هو سبيل إتمام النمو الجسدى السليم ، ولكنه يعجز تماما عن إتمام عملية النمو النفسى والوجدانى .

بينما السلوك التربوى السوى الذي يتناسب مع عمر الطفل أو الطفلة ـ والذى يشمل الحب والدفء والانتماء ـ يعمل على نمو الثقة بالنفس والشعور بالأمن والاستقرار وقيمة الذات والعمل والوقت ، ويعمل على نمو طموح واقعى ـ لا وهمى ـ يتناسب طرديا مع القدرات العقلية والعضلية والاختبارات المطروحة أمام مستقبل الأبناء ، بالإضافة إلى وجود قدوة طيبة فى الفكر والسلوك فى المدرسة والبيت والشارع والعمل تعضد من أهمية القيم والمبادئ وضرورة الالتزام بها. وكذلك حب القراءة والثقافة العامة وتعلم آداب الحديث والنقاش مع الآخرين .

وهذا الأسلوب التربوى السليم يعد هو السبيل الوحيد والغذاء الأمثل للجهاز الفكرى والعصبى للإنسان الناضج المتزن السوى والإنسانة السوية المعطاءة ، وكما لا يستغنى الجهاز الهضمى عن الطعام للقيام بوظيفته والحفاظ على سلامة صاحبه بدنيا ، لا يستغنى الجهاز الفكرى والعقلى عن الأفكار النبيلة والآراء السديدة الحكيمة للقيام بوظيفته هو الآخر وهى الحفاظ على سلامة صاحبه نفسيا واجتماعيا وعصبيا .. فهل يدرك الآباء ذلك ؟

عزيزى القارئ .. هذا الكتاب أطروحة جيدة لكل شاب وفتاة مقبلين على الزواج ، ولكل زوجين يريدان أن يصوبا أسلوبهما ويفهما بعضهما البعض بعيدا عن الوهم والتعصب والتشنج لجنس ومعاداة الجنس الآخر .. فى ضوء المعرفة نبصر الطريق ، وفى ضوء العلم والفهم والدين ندرك السعادة الحقيقية التى هى فى جوهرها قناعة وتعاون ومشاركة ومسئولية وحب وتسامح وأمانة ووفاء وإيثار وتواصل .

وكثيرا ما تكون السعادة الزوجية بعيدة عن متناول يد الزوجين لأسباب عديدة منها : عدم امتزاج الخيال بالواقع والحلم بالحقيقة فلا يقدر الشاب (الزوج) أن يفهم إن كان من حقه أن يسبح فى بحر الخيال أو يحلق بأجنحته فى سماء الوهم ويحلم بفتاة أحلامه في ثوبها الأبيض الفضفاض ويعيش إلى جوارها أجمل أيام حياته !!

ولكن ليس من حقه أن يجهل أو يتجاهل حقيقة مشاعر المرأة الواقعية الإنسانية ، والفروق بينها وبينه فى التفكير والإرادة والهوايات ، وما يترتب عليه من معتقدات .. وبقليل من الحكمة والصبر والوعى والفهم تداوى أمراض السعادة الزوجية .. كما أنه بالجهل والتعجل وسوء الظن والريبة والعناد والحماقة تنبت أشواك القلق والجزع ، وتنمو جذور الكراهية وتترعرع أغصان العداوة ..

كما أن إنكار أو إخفاء مرض أحد الزوجين عن الآخر يعد هو الآخر أحد أهم أعداء الاستقرار النفسى لدى الزوجين ، فكثيرا ما يكتشف الشريك حقيقة مرض شريكه فى ليلة الزفاف أو شهر العسل عقب الإسراف فى تناول الأطعمة الدهنية والبروتينية والمشهيات المالحة إذ سرعان ما يصاب المريض منهما بضغط الدم المرتفع أو بنوبة قلبية حادة يضطر إلى الانتقال إلى المستشفى على الفور .. كما أن مريض السكر حينما يفرط فى تناول المواد السكرية والنشوية وينسى أن يأخذ دواء السكر (الحبوب أو الأنسولين) قد يصاب بنوبة إغماء حادة ولا يفيق إلا فى غرفة العناية المركزة .. كذلك مريض الصرع والمريض العقلى فى حاجة إلى استمرارية أخذ الدواء بالجرعات المناسبة فى الأوقات المحددة تلافيا لحدوث نكسات . ونفس الأمر يقال عن مريض الربو الشعبى الذى عليه أن يتجنب الأتربة وبعض أنواع العطور والبخور والزهور حتى لا يصاب بنوبة حادة .. و .. إلخ .

كما أن مصادر إزعاج الزوجين أو كليهما حدوث شقاق بسبب الفوارق الاجتماعية أو الاقتصادية بين الأسرتين .. ومحاولة أقارب أحد الطرفين التدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للتأثير على مجرى الأحدث اليومية والمهمة فى حياة العروسين .. وغيرها من الأسباب .

عزيزى القارئ .. عشرات الكتب تتحدث عن الحياة الزوجية من خلال زاوية الحقوق والواجبات وذكر الأحاديث الواردة فيهما والآيات ، وكأن هذا وحده يكفى لحدوث الوئام والانسجام بين عقلين وقلبين ونفسين ، فى وقت صار عقل المرء

محصلة لعشرات المؤثرات القوية والخطيرة متمثلة فى الإعلام والمدرسة والجامعة والنادى والبيت والجيران والأقارب والأصحاب وأصدقاء السفر ، وما يحكى فى الجرائد والمجلات المحلية والعربية والدولية ، والمسلسلات والأفلام ومن ثم أصبح إعداد الزوج الصالح والزوجة الصالحة أمرًا ليس باليسير !!

لقد تعقدت الحياة وتغيرت أنماط وسائل الكسب وطرق الاتصال والمواصلات، وزادت طموحات الإنسان ،وعظمت إنجازاته وما عادت البساطة فى العيش والعمل والمسكن تقنع الأجيال المعاصرة بالرضاء والقناعة والسعادة ، سواء كان الأمر للرجال أو للنساء وأصبح العيش بعيدا عن بيت الأسرة الكبيرة مطلبا حيويا ومن ثم اختفى وجود عدة أجيال تتولى تربية الأبناء وإعانة الأم الزوجة فى هذا الشأن .. وأصبح أفراد الأسرة الكبيرة لا يجتمعون (عادة) إلا فى ثلاث مناسبات أساسية هى الزواج والمرض والوفاة !! وصار لك منا عشرات الأعذار والحجج التى يتمسك بأهدابها يبرر بها اختفاءه الإنسانى وغياب تواصله الرحمى .

وهكذا أُلقى الكثير من الأعباء والمسئوليات على عاتق الزوج المعاصر والزوجة المعاصرة وأصبح على كل منهما أن يكيف نفسه ويتكيف مع البيئة الجديدة ويواجه كل المتغيرات والأزمات وحده غالبا فى الوقت الذى لم يعد لمثل هذه المواجهة الخطيرة والمهمة بطريقة واعية وسليمة .

عزيزى القارئ .. هذا الكتاب يحتوى على تمهيد وخمسة أبواب هى:

١ ـ **الباب الأول** : **عزيزى الرجل** .. ويشمل هذه الفصول :

الفصل الأول من المرأة ؟ .

الفصل الثانى : كيف تفهم المرأة ؟ .

الفصل الثالث : كيف تختار شريكة حياتك ؟ .

الفصل الرابع : احذر هؤلاء النساء !! .

الفصل الخامس : من الزوجة المثالية؟ .

٢ ـ الباب الثانى : عزيزتى المرأة ، ويشمل هذه الفصول :

الفصل الأول : من الرجل .

الفصل الثانى : كيف تفهمين الرجل .

الفصل الثالث : كيف تختارين شريك حياتك ؟ .

الفصل الرابع : احذرى هؤلاء الرجال !! .

الفصل الخامس : اقترنى بأحد هؤلاء الرجال .

الفصل السادس : من الزوج المثالى ؟ .

الفصل السابع : النساء يعترفن سرًا !!

٣ ـ الباب الثالث : **كيف تعرف شخصية رفيق حياتك ؟**

٤ ـ الباب الرابع : **س ، ج حول الزوج** .

٥ ـ الباب الخامس : **لا تخفوا أمراضكم على أزواجكم** .

عزيزى القارئ ..

هذا هو جهد متواضع ، يحاول أن يطرح تصورات من المنقول والمعقول ، لعلك تجد فيه بعضا مما تريد أن تعرفه وتفهمه ، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

المؤلف

زواج بدون إزعاج

الزواج علاقة إنسانية دائمة تلتقى فيها ـ كما قيل ـ إنسانية إنسان بإنسانية إنسانة ، وهو علاقة ليست نفسية بحتة ، ولا جسدية محضة . وإنما هو علاقة بشرية تجمع بين الأمرين ، وتتواءم وطبيعة الإنسان التى تقف وسطا بين الملائكية والحيوانية ، رأس مالها الحب والوفاء والرعاية والثقة المتبادلة وهدفها الأسمى السكون النفسى والجنسى ، وقيام كل من الزوجين بأداء مسئوليته تجاه الطرف الآخر سواء كانت أسرية أو اجتماعية أو نفسية كما أمر الله تعالى بها وأوضحت شريعته الغراء .. قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم : ٢١].

الزواج شركة بين طرفين أولهما رجل ، والثانى امرأة ، وشعار الشركة التعاون والإخلاص والتضحية والإيثار والأمانة والوفاء ، وليعلم الشريكان أن الله سبحانه وتعالى ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر ، فإن خان أحدهما صاحبه خرج الله من بينهما ودخل الشيطان . ولأن لكل شيء عمادًا .. فعماد الأسرة المسلمة هو التقوى ، والتى بها تستغنى الأسرة المسلمة عن كل شيء ، وبدونها تفتقر الأسرة إلى كل شيء . فالتقوى هى المؤلفة للقلوب والمهذبة للطباع النافرة والمطهرة للنفوس غير السوية .. والتقوى هى السبيل إلى معرفة الحقوق ، وهى المذكرة للواجبات وهى الدافعة إلى عمل الخيرات ، الجامعة للأشتات ، وهى الميسرة للأمور الرادعة للشرور .

بيد أن البعض يرى أن الزواج هو حصن حصين ، يفكر من دخله فى الخروج منه ، ويحلم من هو خارج بالدخول فيه ، وقال البعض : هو علاقة جسدية تأخذ نهجها ومثلها الأدنى من الحيوانية ، وهو صفقة تجارية يشترى فيها شيء من الجمال والنسب بشيء من المال والنشب ، ورأى البعض أن الزواج هو علاقة تلجأ إليها الضرورة الوقتية حتى إذا ما انقضت تلك الضرورة أو عصفت بشراع

أحد الشريكين فيها رياح الكراهية المنفرة ساغ له أن يحل عقدتها ويقلع بهواه نحو مرفأ آخر .

الزواج قوام العالم وهو الذى يبنى المدن ويملأ المساجد والبيوت بالعباد والعمار .. وفى الزواج عدة فوائد ومزايا ، منها : العدل ، والشرف ، والثبات ، وصيانة الأعراض ، وهو شركة جليلة المزايا شريفة المنافع لقيامها على العهود المتبادلة .. والزواج أمر لازم ولا مفر منه وهو ميدان واسع للجهاد . ولقد خلق الله تعالى الرجل للمرأة وخلق المرأة للرجل ، وخلقهما الاثنين لعبادته والإقرار بوحدانيته وعمارة الكون على أسس صالحة قويمة فاضلة ، وقد أمر الله تعالى بالزواج للقادرين والمكلفين فقال سبحانه ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[النور : ٣٢] .. وقال صلى الله عليه وسلم : "النكاح سنتى"[١] وقال "إن الرهبانية لم تكتب علينا .."[٢] .. وقال "من تزوج فقد أحرز شطر دينه ، فليتق الله فى الشطر الثانى"[٣] . وقال أيضا "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[٤] .

وقال أحد الشعراء عن الزواج :

لولا الزواج لما كنا ولا كانت ... هذى البلاد ولا شيدت مبانيها
إن الزواج يصون النفس يعصمها ... عما يحط بعلياها ويزريها

ويقول أبو قراط ـ أبو الطب ـ الزواج مصدر آداب المجتمع الإنسانى كله .. لذا فلا خلاف فى أن الصواب كله فى الزواج ، وحيث وجد الصواب توجد السعادة بقدر الإمكان ..

وقالت امرأة حكيمة : أفضل أن أكون زوجة فحام عن أن أكون عشيقة ملك ..

---

(١) أخرجه ابن ماجة (١٨٤٦) .
(٢) أخرجه أحمد فى المسند (٦/٢٢٦) .
(٣) أخرجه الطبرانى فى الأوسط والهيثمى فى مجمع الزوائد ٤/٢٥٢ .
(٤) أخرجه أحمد فى المسند (١/٣٨٥) والبيهقى فى المسند (٤/٢٩٦) .

وقال شاعر آخر :

إنما المـــرأة للمـــرء نصيب وشريك و رفـيـــق وحبيب

لا يطيب العيش إلا معهـــا كل عيش دون إلف لا يطيب

ولكى يطيب الزوج ويهنأ فى معيشته وتستكين نفسه وتستقر حياته ، فعليه أن يحرص على المرأة التقية الورعة التــى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، وتحفظ نفسها وماله إذا غاب أو حضر .. وتتجمل له وحده فى غير تبذل أو مهانة ، وتفى بعهودها دومًا فى السفر والحضر ، قال رسول الله ﷺ : **"خير النساء من تســرك إذا أبصرت ، وتُطيعك إذا أمرت ، وتحفظ غيبتك فى نفسها ومالك"**(١)

عزيزى الرجل الشاب .. هذه دعوة خاصة لك أن تكمل نصـف دينـك إذا كنـت لازلت عزبًا أو أرملاً مطلقًا ، فالزواج ليس جحيما لا يطاق ، وليس شرا كله كمـا حاول البعض أن يصفه ، ولكـــن الـزواج يعنــى فيمـا يعنيـه الاسـتقرار والراحـة والطمأنينة والسكينة لكل من الرجل والمرأة ، ولكـــن قـد يتحـول نعيـم الـزواج وواحته الخضراء إلى جحيم لا يطاق وصحراء قاحلة ، إذا لم يكن لدى المـرء خلفيـة صحيحة واضحة ، وشبه متكاملة عن ماهية وظـروف الشـريك الآخـر ونوعيتـه ، وكيفية معالجة سلبياته .

لأننـا فـى زمـن وبيئـات تجيـد تعليمنـا ، وتحصنـا علـى معرفـة كافـة العلــوم والرياضيات والفنــون إلا فـن الحيـاة ، يحـرص آباؤنـا وأمـهاتنا علـى إرسـالنا إلى المدارس ، وحثنا على الجد والاجتهاد ، والاستذكار والتفوق فى فن الحفــظ ـ أكثر من الفهم ـ وكذلك تهدف فلسفة التعليم فى كثير من البلاد العربية .

ويسعد أهلونا حين تأتيهم الاختبارات ، وقد أحرزنا أعلـى الدرجـات وانتقلنـا من مرحلة دراسة لأخرى ، وقد يبعث المتفوقون علميا لاستكمال دراساتهم العليـا فى الخارج وهكذا .

ولكن أين ومتى نتعلم فن التعامل مع الحياة ؟ .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى كبيره .

وكيف نربى فينا الذوق العام وحب الآداب ؟ ..

ومتى نتعلم كيف نفكر ؟ ..

وكيف نعمل ؟ ..

وما دورنا المنشود؟ ..

وكيف نستطيع أن نساهم فى بناء المجتمع الحديث ؟ ..

وكيف نقرأ التاريخ وسير الأجداد ، ليس من منظار المتعجبين والفرحين والمتباهين بأمجاد غيرهم - ولكن من أجل أن نسير على دربهم ونخطو خطوهم ، ونجيد ما أجادوا من البزوغ فى علوم الدنيا والآخرة ؟ .

ولنضع أيادينا فى أيادى إخواننا هنا وهناك ، من أجل أن نضىء شمعة ، ولا نلعن الظلام . من أجل أن نكون قدوة حسنة للأجيال القادمة ، ويعرف كل منا واجباته قبل حقوقه ، فيؤدى الأولى على أفضل وجه ، ثم يطالب بالثانية ، بحسن الخلق وصوت الحق ، ولنسمو فوق السفاسف والتوافه .

ولتقم المرأة بدورها كما كانت تؤديها جدتها الأولى المسلمة التقية الورعة ، وليقم الرجل بدوره المنوط به باقتدار ومهارة .

ولتنقشع عنا سحب الغباء والحقد ، والرتابة والجمود ، والصراع الأحمق الذى اختلقناه وشغلنا به أنفسنا ، واستنفدنا فيه طاقتنا عن صراعنا الحقيقى - صراع الحق والباطل - وصارت قضيتنا الحديثة وشغلنا الشاغل هو صراع القديم والجديد. صراع الرجل والمرأة . صراع التراث والحداثة !!

والحياة الزوجية فى جوهرها مزيج من السعادة والشقاء ، والراحة والعناء . فيها ما فيها من مزايا إيجابية ، وعيوب سلبية ، بقدر سلوك الزوجين .

والإزعاج شى متوقع ، وقد يكون مصدره الزوج نفسه ، أو الزوجة ، أو كليهما ، أو أقارب الأول أو أقارب الثانية ، ولكن ترى إلى أى مدى نستطيع أن نطهر أنفسنا أولا من الشوائب والعلائق الموروثة ؟ .

وأن نفهم جيدًا أنه ليس كل من ابتسم فى وجهنا فهو صديقنا ، وليس كل من

تجهم أمامنا وعارض آراءنا فهو عدونا .

ثم علينا أن ننضج وننمو ، ولا نقف مكتوفى الأيدى فى زاوية المراهقة الانفعالية أو الفكرية ، ونكف عن الحب والفكر بقلوبنا وعواطفنا دون عقولنا .

وكفانا خرابا ودمارا لحياتنا ولأطفالنا أجيال المستقبل وزهور الغد ، ولنستعن بالمنقول والمعقول من الآراء والأحكام فهى خير نبراس وعون . فإذا كان أجدادنا قد صنعوا حضارة الدنيا فى عهودهم المشرقة ، فهذا يعنى جودة وعظمة الماضى ، ويبقى حاضرنا معلقًا فى رقابنا فهل نستطيع أن نجوّده ونصبغ لوحاته بأفضل الألوان والعناصر ؟! .

من المرأة .. ؟

المرأة هى النصف الحلو المكمل للرجل ، وهى الجنس اللطيف الذى يبحث عنه الرجل وهو مراهق وهو ناضج ، هى سندريلا أحلامه ، وقيثارة أنغامه ، وقاموس كلماته ، وهى أمه فى الصغر ، وزوجته فى الكبر ، وممرضته فى الشيخوخة ، هى صاحبته التى خلقها الله له ، وخلقه لها .

ما أحوج الرجل إليها ، وما أفقره إلى مثلها .إنها حاضنته ومربيته وأمه التى حملته ،وهى أيضًا أم أولاده ، وطاهية طعامه ، وغاسلة ثيابه وواحة قلبه الخضراء .

هى مخلوق أوجده الله ليأنس به الرجل فى حياته ، ويخفف متاعبه وأوجاعه ، هى عصب الحياة وقوامها، ملهمته فى الشعر وألوانه فى الرسم، وقصته التى لم تنته بعد .

من حسن تربيتها وفضائل أخلاقها تخرج لنا أجيال الرجال والقادة العظماء والمصلحين ، وخير الكائنات الفتيات المؤمنات العفيفات الصالحات .

ومن فساد تربيتها وأخلاقها تخرج لنا الأنذال وأشباه الرجال وعتاة الإجرام والمفسدين اجتماعيا ، وشر الكائنات النساء المنافقات والنكدات .

هى لغز لم يستطع أحد من الرجال أو النساء فك رموزه كلها ، أو كشف النقاب عن وجهه تمامًا .

المرأة ليست نصف المجتمع بل هى المجتمع كله ، بما تملك من مؤثرات قوية وعنيفة تجاه الزوج والأبناء والأمهات والآباء . فوراء كل رجل صالح امرأة صالحة ، ووراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة ، ووراء كل أبناء بررة أم بارة ، من عظمتها وقوتها يأخذ الزوج ويرتشف الابن ويتغذى المجتمع .

يقول الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه (هكذا علمتنى الحياة) : المرأة تجمع صفات الذئب والثعلب والشاة ، فلها من الذئب افتراسها لزوجها المسكين ، ولها من الثعلب مكرها بزوجها الظالم ، ولها من الشاة وداعتها مع زوجها الحازم .

ومن عجيب أمر المرأة أنها أقوى سلطانًا على الرجل وهى أضعف منه وأكثر تجرما به ، وهى أظلم منه وأكثر وفاء له ، وهو أحذر منها وأكثر منها شكوى وهى أهدأ منه بالا ، وألصق بأولادها منه وهم ينسبون إليه .

كل ما يبنيه الأب العاقل فى تربية أولاده فى أعوام تهدمه الأم الجاهلة فى أيام ، زوجاتنا ترهقننا بالكماليات ونحن نرهقهن بالضروريات ، والمشكلة أن ما يراه الرجل كماليات تراه المرأة ضروريا ، وما يراه الرجل ضروريا تراه المرأة كماليا .

الزوجة الجاهلة لا تفهم عنك ، والمتعلمة أكثر منك لا تفهم عنها ، والمساوية لك فى الثقافة أنت تزيد عنها برجولتك وهى تزيد عنك بغرورها ، والرجولة تستوجب التحكم ، والغرور يستلزم التمرد وبين التحكم والتمرد يولد شقاء الأسرة ؛ فمن الخير أن تكون أكثر ثقافة من زوجتك لتفتر حدة الغرور بسلطان العلم .

الزوجة الذكية تحل لك المشاكل والعاقلة تخفف عنك المتاعب ، والجميلة تخلق لك المتاعب والحمقاء تزيد المشاكل .

المرأة التى ترى سعادتها فى صيانة شرفها تعرف كيف تربى أولادا يصونون شرف الأمة . والمرأة التى ترى سعادتها فى إشباع لذائذها تربى أولادا أسهل شىء عليهم أن يخونوا شرف الأمة فى سبيل إشباع أهوائهم ، وشتان بين جيل يصون شرف الأمة وبين جيل يخونه .

وقد تباينت نظرة الرجال إلى المرأة تباينا شديدا بين ممجد لها ومادح ، وبين مسفه لها وقادح .

يقول السيد لطفى المنفلوطى : "نعم إن الرجال قوامون على النساء كما يقول الله تعالى فى كتابه العزيز ، ولكن المرأة عماد الرجل وملاك أمره وسر حياته من صرخة الوضع إلى أنَّة النزع ، ولا يستطيع الرجل أن يكون رجلا تام الرجولة حتى يجد إلى جانبه زوجة تبعث فى نفسه روح الشهامة والهيبة ، وتغرس فى قلبه كبرياء المسئولية وعظمتها .. وجملة القول أن الحياة مسرات وأحزان ، أما مسراتها فنحن مدينون بها للمرأة لأنها مصدرها وينبوعها ، وأما أحزانها فالمرأة هى التى تتولى تحويلها إلى مسرات أو ترويحها عن نفوس أصحابها على الأقل . فنحن مدينون

للمرأة بحياتنا كلها ، وقد يحنو الرجل على المرأة ويرحمها ولكنها رحمة السيد بالعبد، لا رحمة الصديق بالصديق ، وقد يصفها بالعفة والطهارة وهى يعنى عفة الخدر والخباء لا عفة النفس والضمير ، وقد يهتم الرجل بتعليم المرأة أو بتخريجها وذلك ليعهد إليها بوظيفة المربية أو الخادم أو الممرضة أو ليتخذها ملهاة لنفسه أو نديما لسمره أو مؤنسا لوحشته ، والمرأة لا تريد شيئا من ذلك ، هى تريد أن يحترمها الرجل كإنسانة لها مثل ما له من الحقوق وعليها ما عليه من الواجبات ، هى تريد أن يعاملها الرجل كما يجب أن تعامله المرأة بحب وتقدير واحترام" .

وقال أحد الحكماء : المرأة إما أن تكون مساوية للرجل فى عقله وإدراكه أو أقل منه ، فإذا كانت الأولى فليعاشرها معاشرة الصديق للصديق والنظير للنظير ، وإن كانت الأخرى فليكن شأنه معها شأن المعلم مع تلميذه ، والأب مع ابنته ، أى يعلمها ويدربها ويأخذ بيدها حتى يرفع مستواها وإدراكها إلى المستوى الذى هو فيه أو ما يقرب منه ، ليجدها بعد ذلك الصديق الوفى والعشير الكريم والجليس الصالح ، والمعلم لا يستعبد تلميذه ولا يستذله ، والأب الحكيم والمعلم الكريم لا يحتقر ابنته ولا يزدريها ..

وقال حكيم آخر : إن أرأف شيء على وجه الأرض هو قلب المرأة إذا كان مسكنا للعطف . وإن أعنف رجل وصل بعلمه إلى قمة المجد فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه .

ويروى عن معاذ بن جبل قوله : إنك قد ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم . وإنى أخاف عليكم من فتنة السراء وهى النساء ، إذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يطيق .

وقال الأصمعى : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما ضرب رءوس الأبطال كابن الأعجمية .

وقال معاوية بن أبى سفيان لأحد جلسائه : أى النساء أشهى إليك ؟ . قال : المواتية لك فيما تهوى .. قال : فأيهن أبغض إليك ، قال : أبعدهن مما ترضى .. قال : هذا النقد عاجل .. فقال : ولكنه بالميزان العادل .

وقال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب

عليك نصف إنسان (يريد غلبته امرأته فاختة بنت قرظة عليه) فقال معاوية : إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام .

وعن الفارق بين ماهية الحب فى ذهن جيل الأمس وأجيال اليوم نجد هذا الجواب : قيل لأعرابى ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟

قال : نعم كان الحب فى القلب فانتقل إلى المعدة . إن أطعمته شيئا أحبها وإلا فلا .

وعن المرأة يتحدث أحد الشعراء ، والذى وصف نفسه بأنه طبيب بأمراض النساء الخلقية فيقول :

يقول عبدة بين الطيب عن النساء :

إن تسألونى بالنساء فإننى عليم بأدوار النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المرء حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

وعن أثر اختيار الزوجة على الرجل المؤمن ، يقول عمرو بن الزبير :

ما رفع أحد نفسه ـ بعد الإيمان بالله ـ بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحد نفسه ـ بعد الكفر بالله ـ بمثل منكح سوء .

لعن الله فلانة ألفت "وجدت" بنى فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا .

وعن المرأة تحدث سليمان الحكيم نبى الله فأثنى على امرأتين فقال :

ـ المرأة العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه .

ـ الجمال كاذب ، والحسن مخلف ، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة .

وعن المرأة تتحدث ثلاث كاتبات راشدات حصيفات فكان مما قلن :

تقول الكاتبة الصحفية **مى شاهين** عن المرأة فى صحيفة أخبار اليوم القاهرية تحت عنوان النساء أنواع :

التغير ظاهرة ملحوظة فى بنات جنسى . كل امرأة تختلف عن الأخرى . صحيح أن الرجل أيضا أشكال وألوان ، ولكن الاختلاف يبدو أكثر فى المرأة بل إن نفس

المرأة قد تبدو كل يوم بمزاج مختلف وشخصية مختلفة وفستان مختلف بالطبع ، وتختم مقالتها بقولها :إن النساء كثيرات ، الجميلة تأسرك بفتنتها ، والزوجة المثالية تبهرك بوفائها والأرملة المرحة تؤنسك بصحبتها ، والمتصابية تبرر حماقتها ، والعاقلة تدهشك بحكمتها . إلا المسترجلة فإنها لا تطاق .

وتقول السيدة الليدى هارليك وهى زوجة سفير إنجلترا فى أمريكا وهى كاتبة متخصصة فى المرأة : حقيقة أن أسهل شيء عند المرأة هذه الأيام هى أن تعلن استقلالها وأنها تتساوى مع الرجل فى العمل . أما بالنسبة لمنزلها وعائلتها فهما يحتلان المرتبة الثالثة أو الرابعة وقد أزعجنى جدا وأحرجنى فى نفس الوقت أن أجد بعض النساء يتفاخرن بأنهن لا يجدن الطهى أو الحياكة أو القيام بأعمال المنزل ، وتضيف قائلة : إن المأساة بالنسبة للمرأة أن تتخلى عن واجباتها الحيوية كامرأة . أن تتخلى عن إقامة بيت طيب سعيد ، أن تتخلى عن الطهو والحياكة وإنجاب أولاد ظرفاء . أن تتخلى عن كل مسؤولياتها تجاه الأسرة مقابل أن تعيش كما تشاء . إن المرأة التى تفضل حياة اللهو والاستهتار واللامسئولية والمديح والثناء والجرى وراء الموضة والتفاخر والجهل بأبسط المسئوليات المنزلية تنقص من قدرها وتجعل من نفسها ضحية لتيار اللامسئولية .

وتقول الكاتبة بنت الشاطئ فى مجلة زهرة الخليج الظبيانية عام ١٩٧٩ :

إن أكثر فتياتنا ينظرن إلى قضية التحرر وكأنها بضاعة غربية وبعدن عن تقاليد الشرق ، وحسبن أن التحرر هو معيار وتسريحة جميلة وشوال أنيق ومنظر يلفت النظر. لقد غاب عن عنهن جوهر التحرر فأهملن الشخصية الشرقية وفقدن الشعور بالذات .

كيف تفهم المرأة .. ؟

لازالت المرأة ـ منذ أن ابتلاها الله بالرجل وابتلى الرجل بها ـ عد لغـزا كلمـا اقترب من فلك رموزه ـ أو ظن هذا ـ يكتشف أنه مازال جاهلا بها .

وقد يبغضها أحيانا ويلعنها أو ينعتها بالعقرب أو الحية أو القطة الشرسة ، وقد يصف ذكاءها بذكاء الثعلب ، ووفاءها بالسراب ، وقلبها بالسحاب الذى يتجمع ، وقد يرعد أو يومض ولكنه قليل المطر ، ضئيل العطـاء ولكنـه يحجـب عنـا فقـط الضياء ، ويمنينا بسقوط المطر والماء .

ورغم ذلك فلازال الرجل مولعا بـالمرأة يعشـق جمالهـا ، ويصفـها بأنـها تجمـع استدارة القمر وعمق البحر ، وعطر الورد وضوء الشمس ، وتقلب الريح ولمعـان النجوم فى ظـلام الليـل ، ولطـف النسـيم وشـهد العسـل ، وخيـلاء الطـاووس وهذيان الببغاء وشرود الغزال .

وكم من شاعر عاشق حلق بخياله فوضعها فى مصاف النجوم ، وكم من شـاعر يائس فى حبه وصفها أنها كالزمن لا يدوم على حل . مجلبة للراحة ساعة ، ولكنها تأتى بالقلق والحزن والغدر والهموم .

والحديث عن عالم المرأة لا يمله الرجل رغم تكراره ، ولا يسأمه العاشق فى ليله أو نهاره !!

والمرأة من المنظور الإسلامى شقيقة الرجل فى الإنسانية والإسلام لها مثل ما له وعليها مثل ما عليه ، وقد أوضح الإسلام عدة حقائق ينبغـى ألا يغفلـها الخـاطب (الرجل) عن خطيبته والزوج عن زوجته :

[١] المرأة ليست كالرجل فى هيئتها الجسـديـة .. أو قدرتـها الانفعاليـة .. أو توظيفها لمشاعرها الإنسانية ، وذلك لأن لكل منهما دورا مميزا عن الآخر مكملا ـ لا مغنيا ولا نافيا ـ له ، ومـن ثـم قـد زود الله المـرأة برقـة المشـاعر والأحاسـيس ، وسرعة الاستجابة العاطفية وذلك أن مهمتها متصلة بالأبناء براعم الغد ، والذين يحتاجون فى سنوات عمرهم الأولى إلى الاستجابة الفطرية اللاإرادية لتلبية حاجات

الطفل الأولية غير القابلة للإرجاء أو التأجيل وإلا تعرضت حياته للمخاطر .

وحين تمارس المرأة دور الأمومة بمهارة واقتدار فإنها تشعر بالسعادة والفخر وتحقق ذاتها ، وهذا ينسجم مع قدرات المرأة الطبيعية التى فطرها الله عليها . أما إذا تمردت المرأة على وظيفتها الأساسية وارتدت ثوب الرجل وتأففت من عملها ، فإنها تعد حينئذ امرأة غير سوية .. !!

بينما زود الله سبحانه وتعالى الرجل بالعقل والإرادة والانضباط والقوة العضلية ، وذلك لأن وظيفته سيكون محورها الجهاد فى دروب الأرض والسعى فى مناكبها ، ومن ثم مواجهة المخاطر والصعاب التى لا تحتاج إلى بكاء كثير أو انفعالات زائدة حتى يحقق الرجل نجاحه وانتصاره ويأتى بالرزق لنفسه ولأهله ، من خلال توكله على الله وأخذه بالأسباب !!

ومن المعروف أن أكثر ما يؤلمها ويوجعها ويؤرقها (أى المرأة) هو عدم تحقيق كينونتها فى الأمومة ، لكونها عاقرا محرومة من أبناء ترعاهم وتخدمهم ، وأكثر ما يؤلم الرجل الحصيف ويوجعه هو عدم عثوره على عمل مناسب أو مجال يحقق فيه رجولته وكفاحه ، ويجد فيه ربحا مجزيا يحقق به آمال وأحلام أسرته !!

ما معنى كل هذا يتفق مع طبيعة كل منهما السوية والفطرية !!

[٢] المرأة بطبيعتها قاصرة فى العقل ، ناقصة فى الدين : هكذا أخبر رسول الله ﷺ **"... وما رأيت من نواقص عقل قط ودين أذهب بقلوب ذوى الألباب منكن ، أما نقصان دينكن فالحيضة التى تصيبكن تمكث إحداكن ما شاء الله أن تمكث لا تصلى ولا تصوم فذلك نقصان دينكن ، أما نقصان عقولكن فشهادتكن إنما شهادة المرأة نصف شهادة"**(١) .

وقال ﷺ : **"المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها ، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج"**(٢) ..

وقال ﷺ : **"كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ،وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"**(٣) ..

---

(١) رواه مسلم بنحوه (٧٩) ، وأبو داود فى السنة (١٥) ، وابن ماجة فى الفتن (١٩) ، وأحمد (٦٧/٢) .

(٢) رواه البخارى . كتاب النكاح (فتح / ٨٤ / ٥) .

(٣) رواه أحمد فى المسند (٣٩٤/٤ ، ٤٠٩) ، ولفظ خديجة بنت خويلد ذكره ابن كثير .

[٣] المرأة عنصر حيوى وأولى فى الوجود الإنسانى والعطاء الإيمانى والأسرى لا غناء عنها ، وعليك أن تتحملها فى مقابل عثورك على عطاء وأخذك مميزات منها ، وتنفرد المرأة عن الرجل بعدة صفات منها :

أ - سرعة الاندفاع .. وعدم التدقيق فيما ينقل إليها من أخبار ذات مغزى وعدم استنباطها لبواطن الأمور ، أو ما يكتب بين السطور .

ب - الظن السيئ بالزوج بسرعة رغم عدم وجود ما يؤكد ظنونها ، وربما يعود ذلك لحبها لامتلاك قلب الزوج وجوارحه وسيطرتها عليه وقل أن تجد امرأة تثق بأن زوجها حين يتزين للخروج من المنزل يتزين من أجل لقاء أصحابه ، وليس من أجل أن ينال إعجاب غيرها من النساء ، وقلما تجد امرأة .. قديما أو حديثا - تخلو من تلك الصفة وإليك دليل ذلك :

يروى أن جرير بن عبد الله البجلى شكا إلى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء ، فقال : لا عليك فإن التى عندى (زوجته) ربما خرجت من عندها فتقول إنما تريد أن تتصنع لقيان بنى عدى (أى لجوارى موجودات فى عشيرته) .. فسمع كلامهما ابن مسعود فقال : لا عليكما فإن إبراهيم عليه السلام شكا ربه رداءة فى خلق سارة فأوحى الله إليه أن البسها على لباسها ما لم تر فى دينها وصمة (أى تحملها وتقبلها على ما بها من صفات حميدة أو مذمومة ما لم تأت بمعصية الله ورسوله) .. فقال عمر له : إن بين جوانحك لعلما !!

وقال ﷺ : "لا يفرك مؤمن مؤمنة - أى لا يبغضها - فإن كره منها خلقا رضى منها آخر"[(١)]

ويروى أن عائشة - رضى الله عنها - قالت : لما كانت ليلتى التى كان النبى ﷺ فيها عندى ، انقلب فوضع رداءه ، وخلع نعليه ، فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه ، فاضطجع . فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا ، وانتعل رويدا ، وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعى فى رأسي ، واختمرت ، وتقنعت إزارى . ثم انطلقت على إثره . حتى جاء البقيع فقام. فأطال القيام . ثم رفع يديه ثلاث مرات . ثم انحرف فانحرفت . فأسرع فأسرعت . فهرول فهرولت . فأحضر فأحضرت . فسبقته فدخلت . فليس إلا أن

---

(١) رواه مسلم - كتاب الرضاع (٦٣) ، وفى أحمد فى المسند (٢/٣٢٩) .

اضطجعت فدخل . فقال "مالك ؟ يا عائش ! حشيا رابية!" قالت : قلت : لا شيء. قال "لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير" قالت : قُلت : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ! فأخبرته . قال : "فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟" قلت : نعم . فلهدني في صدري لهدة أوجعتني . ثم قال "أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟"[1]

قالت : مهما يكتم الناس يعلمه الله . قال : نعم ..

[٤] الغيرة .. جبلت المرأة على أن تغار ممن تماثلها أو تفوقها جمالا أو فكرا أو مكانة اجتماعية وغيرها ، والغيرة في عالم الرجل معلومة ولكنها أقل بروزا وأخف وطأة وأثرا منها في عالم المرأة ..

قالت عائشة : ما رأيت صانعة طعام مثل صفية أهدت إلى النبي ﷺ إناء فيه طعام ، فما ملكت نفسي أن كسرته ، فقلت : يا رسول الله ما كفارته ؟ فقال : "إناء كإناء وطعام كطعام"[2] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : "ما غرت على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت على خديجة لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها ، وقد أوحي إلى رسول الله ﷺ أن يبشرها ببيت لها من قصب"[3]

وتقول عائشة رضي الله عنها كذلك : "كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول : أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى : ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥١] قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك"[4]

وقالت عائشة : (زارتنا سودة يوما فجلس رسول الله ﷺ بيني وبينها ، إحدى رجليه في حجري والأخرى في حجرها فعملت لها حريرة أو خزيرة ، فقلت كلي فأبت ، فقلت : لتأكلي أو لألطخن وجهك فأبت ، فأخذت من القصعة شيئا

(١) رواه مسلم ـ كتاب الجنائز (١٠٣) وهو جزء من حديث طويل. فأحضر فأحضرت ، أي فعدا فعدوت. وحشيا رابية: يبدو عليها أثر الإسراع في المشي.
(٢) رواه أحمد في المسند (١٤٨/٦) .
(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح (فتح / ٥٢٢٩) .
(٤) رواه البخاري ـ كتاب التفسير (فتح / ٤٧٨٨) ، ومسلم في الرضاع (٤٩) ، والنسائي في النكاح .

فلطخت به وجهها فرفع رسول الله ﷺ رجله من حجرها تستقيد منى فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهى ورسول الله ﷺ يضحك ، فإذا عمر يقول : يا عبد الله بن عمر يا عبد الله بن عمر فقال لنا رسول الله ﷺ : قوما (لعائشة وسودة) فلا أحسب عمر إلا داخلا" .

ولأنك لست نبيا فى طبيعتك ، ولأن زوجتك ليست عائشة كذلك ، فاعلم أن الغيرة فطرة جبلية فى كل النساء . فلا تسرف فى مديح امرأة أخرى أمام زوجتك أو تبدى إعجابك بها (حتى ولو كانت أمك أو أختك أو زوجة أخيك) حتى تتجنب عواقب الغيرة وإلا فأنت المسئول !!

[٥] حب اللهو .. عن عائشة رضى الله عنها قالت : "رأيت النبى ﷺ يسترنى بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا التى أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السِّن الحريصة على اللهو"[١]

وقد يعجب الزوج حين يرى زوجته تلعب بدمى لها (عرائس) كن فى حوزتها منذ صغرها أو اشترتهن لصغيرها القادم ـ حتى قبل أن تحمل به فى بطنها ـ أو يراها تلعب مع فتيات صغيرات فيأخذ العجب منه كل مأخذ .

ولكن فليعلم كل زوج أن بداخل كل امرأة طفلة صغيرة كامنة فى أعماقها نابضة فى صدرها ، متحدثة بلسانها ، وإن حاولت جاهدة أن تخفيها .

ولا غبار فى هذا الأمر ما لم يؤثر فى وظائف المرأة الحيوية فى البيت وحقوق الزوجية ، وتروى السيدة عائشة رضوان الله عليها : "كنت ألعب بالبنات فى بيت رسول الله ﷺ وكان لى صواحب يلعبن معى ، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه ، فيسر بهن إلى فيلعبن معى"[٢].

وعنها أيضا تقول : (كنت ألعب بالبنات فإذا رأين رسول الله ﷺ فررن ، فيقول رسول الله ﷺ : "كما أنت وكما أنتن" أى ليستمروا فى اللعب دون خوف منه)[٣].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر ، وفى سهوتها ـ بيت صغير ـ ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات

---

(١) رواه البخارى ــ كتاب النكاح (فتح / ٥٢٣٦) .
(٢) رواه البخارى ــ كتاب الأدب (فتح / ٦١٣٠) .
(٣) رواه أبو داود بنحوه (٤٩٣١) .

لعائشة لُعبٍ فقال : "ما هذا يا عائشة؟" قالت : بناتى ورأى بينهن فرسًا له جناحان من رقاع ، فقال : "ما هذا الذى أرى وسطهن" قالت : فرس . قال : "ما هذا الذى عليه؟" قالت : جناحان . قال : "فرس له جناحان ؟" قالت : أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ، قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه)[١].

وقد يرفض مبدأ اللهو واللعب مع الزوجة الصغيرة فى السن بعض الرجال تكبرًا أو أنفة خجلا ، وتجدهم يحبون أن يتظاهروا بالورع والخشوع ، فيقطبون جبينهم ويرسمون الحزن والكآبة على وجوههم وتتيبس البسمة أو تموت على شفاههم . ما أغلظ قلوبهم !! وما أتفه عقولهم !! وما أكذب أحاسيسهم ومظاهرهم الخادعة ! ألا فليسمعوا ما قاله أتقى عباد الله على الأرض وسيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام : "كل شيء ليس من ذكر الله فهو لعب ولهو إلا أربع : ملاعبة الرجل امرأته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشى الرجل بين الغرضين ، وتعلم الرجل السباحة"[٢].

وقوله ﷺ لجابر بن عبد الله : "أتزوجت بعد أبيك .. فقال جابر :نعم . فقال له : أثيبا أم بكرا ؟ . قال جابر : ثيبا . فقال الرسول ﷺ : "فهلا بكرا تضاحكك وتضاحكها ، وتلاعبك وتلاعبها"[٣]

وقد سابق عليه الصلاة والسلام عائشة يوما فسبقته (أى يتسابقان فى الجرى وحدهما فى سفر) ، ثم خرجت معه فى سفر آخر بعد أن زاد وزنها فقال لأصحابه : تقدموا ، ثم قال لعائشة : تعالى أسابقك ، فسابقها فسبقها تلك المرة . فقال لها : هذه بتلك ،وضرب بيده على كتفها".

عزيزى الزوج .. روِّح قلبك ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت ، ولا تنس أن الله لا يمل حتى تملوا ، ولا تضيق على نفسك فيضيق الله عليك ، ولا تشدد على أهلك أمر الحياة وتعسرها فيشد الله عليك !!

فإن لربك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ؛ فإن المرء إذا لم تشبع حاجاته فى الحلال قد يفكر فى إشباعها بطريقة خطأ فى الحرام لا قدر الله .

---

(١) رواه أبو داود (٤٩٣٢) . والبيهقى فى السنن (٢١٩/١٠) . رواه النسائى (كنز / ٢٠٦١٢) .
(٢) رواه البخارى فى الجهاد (١١٣) والنكاح (١٠) ومسلم فى الرضاع (٥٤) وما بعدها ، وأبو داود .
(٣) الترمذى (١٤) فى النكاح .

[٦] حب الافتخار .. غنى عن البيان أن كل إنسان يحب أن يفخر بشىء على أقرانه يعزز به شأنه ويرفع مكانه ، ومن ثم كان عطاء الله متنوعا وعظيما وكريما ، حتى لا يستأثر فرد بكل شىء ويسلب آخر كل شىء ، فهذا أعطى مالا ، وذاك أعطى علما ، وثالث أعطى عقلا راجحا ، ورابع أعطى دهاء وذكاء ، وخامس أعطى أبناء كثيرين ، وسادس أعطى نعمة الصحة ، وسابع أعطى حسبا ونسبا .

وتجد أن كل إنسان قد أعطى أشياء وحرم من أخرى حتى يظل فى احتياج إلى خالقه ، ودوما يلتفت حوله ويطلب ما سلب منه أو تعذر عليه أن يمتلكه ، فيسأل من حوله فيجدهم بخلاء أو جبناء أو متقلبين يعطونه يوما ويمنعونه آخر .

فيجد أنه لا مناص من اللجوء إلى رب السماوات والأرض الذى لا يغلق بابه أمام أحد ، ولا يغفل أو ينسى أحدًا من خلقه ، من يفرح إذا سئل ويعطى ، ويغضب إذا لم يسأل !!

والنساء أكثر حاجة للفخر من الرجال . إما بجمالهن أو ثرائهن ، أو حسبهن ، أو نسبهن !! والقليل من يفخرن ويعتززن بدينهن والتزامهن أكثر من فخرهن بشىء آخر !!

لذا فرغم إيمان المسلمات وتقواهن لله . قد تجد بعضهن يتصرفن على طبيعتهن المجردة من الوعى الإيمانى والعمق الإنسانى القيمى الأصيل ، لذا قد يكون أبلغ جواب على امرأة تفتخر على قريناتها بأن تواجه بعيب فيها أو بميزة فى غيرها لا تملكها حتى ترتدع عن سلوكها هذا المبغض للنفس !!

ولقد كانت زينب بنت جحش تفخر على نساء النبى ﷺ أن الله أنكحها رسول الله ﷺ دون غيرها من أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن جميعا ، وفيها نزلت آية الحجاب[1] .

وكانت عائشة تفخر بأنها الوحيدة البكر التى تزوجها الرسول ﷺ ، وغيرها قد سبق لهن النكاح .

وكانت حفصة تفخر بأنها ابنة عمر بن الخطاب ، وذات يوم كانت عائشة وحفصة يغيظان أم المؤمنين صفية لأنها كانت من أصل يهودى وحسناء !! فبكت فدخل عليها النبى ﷺ وهى تبكى فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : قالت لى حفصة

(١) رواه البخارى ــ كتاب التوحيد (٢٢) والترمذى فى التفسير (٣٣) .

بنت يهودى . فقال النبى ﷺ : **إنك لابنة نبي وإن عمك نبي وإنك لتحت نبي فبم تفخر عليك ؟** ، ثم قال : **اتق الله يا حفصة**"[1].

وفى رواية قولى لهن : إن أبى هارون ، وعمى موسى ، وزوجى محمد فأنى لكن بالأنبياء !!

وعن أسماء أن امرأة قالت : يا رسول الله إن لى ضُرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجي بغير الذى يعطينى ، فقال عليه السلام لها : "**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**"[2]

[٧] **حب الخروج لقضاء الحاجة** ..روت عائشة رضى الله عنها أن سودة بنت زمعة خرجت ليلا فرآها عمر بن الخطاب فعرفها فقال : إنك والله يا سودة ما تخفين علينا . فرجعت إلى النبى ﷺ فذكرت ذلك له وهو فى حجرته يتعشى وإن فى يده لعرقا .. فأنزل عليه فرفع عنه وهو يقول : "**قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن** ، وقال : **إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها**"[3].

[٨] **الثرثرة وحب وصف النساء الأخريات** .. جبلت المرأة أن يستلفت نظرها ، ويسترعى اهتمامها جمال الأخريات فتنعتهن من باب الإعجاب أو الغيرة أو التهوين أو التهويل من شأن جمالهن وحسنهن !!

ولكن رحمة الله بعباده وقلوبهم وعواطفهم تدخلت كعادتها لترحم الرجال من وساوس الشيطان ونداء الغريزة الفطرى وحب استكشاف المجهول ، واستطلاع عوالم أخرى قد تكون محرمة عليه مجرد الاقتراب منها ، فما باله بلمسها أو تذوق طعمها !!

ولأن الإنسان خُلق ضعيفا ، ومن ثم وجب عليه عدم تغذية نقاط الضعف أو الطرق عليها وإثارتها ، وقد تكون الزوجة للأسف الشديد هى معول الهدم لحياتها أو انحراف زوجها أو زواجه بغيرها من كثرة نعوتها لبهاء امرأة أخرى ، وإسبال صفات الكمال عليها .

لذا نهى الإسلام المرأة أن تكون ثرثارة مع زوجها وتصف له امرأة أخرى كأنه

---

(١) الترمذى فى المناقب (٦٣) ، وأحمد (١٣٦/٣) .
(٢) رواه البخارى فى النكاح (١٠٦) ، ومسلم فى النكاح (١٢٧/١٢٦) ، وأحمد (١٦٧/٦) .
(٣) رواه البخارى (١١٨) ، وأبو داود فى النكاح (٤٣) ، وأحمد (٣٨٧/١ ، ٤٣٨) .

يراها ، حتى لا يتعلق بها قلبه أو ينشغل بها فكره . قال رسول الله ﷺ : **"لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها"**(١).

[٩] **احذر أن تخون امرأتك** .. الخيانة .. وما أدراك ما الخيانة ؟ .. أقبح قبيح .. وأرجس رجس .. وأدنس دنس .. وأظلم من الظلام .. وأفحش ما يوصف من الكلام .والخائن يحيا فى ظل نزواته ويستضىء بضوء شهواته ، ويدير ظهره لكافة الشرائع السماوية والأعراف الخلقية والقيم الإنسانية .

ولا شك أن مردودات ثقة المرء بمن حوله تعين مخالطيه على أن يحافظوا على تلك الثقة فلا يبددوها ، وعلى الأمانة فلا يضيعوها ، وعلى الشرف والكرامة فلا يلوثوها . أما إذا افترض المرء سوء الظن وخبث النية فيمن حوله ، فإنه يحيل كل شىء إلى لا شىء .. والهواء العليل إلى رياح عاصفة ، ومياه النهر المنسابة بهدوء إلى فيضان عارم يهدم كل ما يعترض طريقه ويقتلعه من جذوره !!

لذا فقد نهى الإسلام عن الريبة دون سبب واضح ، وعدها ريبة مذمومة يبغضها الله ورسوله ، لأنه يترتب عليها تتبع العورات ، والتماس العثرات للشخص المرتاب فيه ، وإن كان الإسلام ذم هذا الصنف من الريبة فقد أباح الريبة إذا كان ثمة خطأ فى السلوك أو ضعف فى الإرادة .

ومن ثم يجب على الزوج العاقل أن يتفهم امرأته جيدا ، ويدرك مدى وعيها والتزامها وتطبيقها لأوامر الله سبحانه وتعالى ، وبالتالى يحسن تقييم قدرتها العقلية والإيمانية على مواجهة بعض أنواع الخطوب إذا أتت أو المصائب إذا نمت ، وعليه أن يبدأ بالثقة قبل الشك ، وحسن النية قبل سوء الظن ، فالإنسان المتهم برىء حتى تثبت إدانته ، وليس الإنسان البرىء متهما حتى تثبت براءته !!

وقد نهى الرسول ﷺ الرجل أن يطرق باب أهله وزوجته ليلا بعد طول سفر مخافة أن يخونهم أو يلتمس عثراتهم ، قال رسول الله ﷺ : **"إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا"**(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام : **"أمهلوا حتى تدخلوا ليلا أى عشاء لكى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة"**(٣).

---

(١) رواه البخارى ــ كتاب النكاح (٥٢٣٨) .

(٢) رواه البخارى ــ كتاب العمرة (١٦) ، والنكاح (١٢٠) ، ومسلم فى الإمارة (١٨٠) والترمذى فى الاستئذان (١٩) .

(٣) رواه البخارى فى النكاح (١٢٢/١٢١/١٠) ، ومسلم فى الرضاع (٥٨) ، والإمارة (١٨١) .

[١٠] حب الكيد .. قال تعالى : ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف : ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف : ٥٠] ، وقال ﷺ وهو فى فراش الموت : ".. مروا أبا بكر فإنكن صواحب يوسف"[١]

ورب سائل يسأل وكيف ذلك ؟ وهل تكيد المرأة المؤمنة ؟ أو هل تختلق الزوجة المؤمنة يوما ما أمرًا غير صادق ؟ ـ والجواب : نعم ، فالكمال الإنسانى مازال حلما لم يرق إليه إلا الرسل والأنبياء والقليل ممن عاصروهم أو من يحذون حذوهم ، فما بالنا بالنساء !! . فالمرأة إذا أثير غضبها أو حفيظتها .. أو تحركت لديها دوافع الغيرة أو الانتقام ، فقد تنسى أو تتناسى كل قيمها التى تنتمى إليها ، وتنحو حينئذ منحى خاصا بها مغايرا تماما لما ألفه الناس عنها .

ولكن المؤمنة التقية أسرع الناس للعودة إلى طبيعتها وفطرتها النقية ،والاستغفار والتوبة إلى الله ، والندم على ما حدث ، وقد يكون توجهها العدوانى أو الانتقامى أخف وطأة وأقل عنفا من مثيلاتها غير المؤمنات ، وإليك تلك الحادثة التى تؤكد ما نقول :

تقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان يمكث عند زينت بنت جحش ، ويشرب عندها عسلا ، فتواصيت أنا (أى عائشة) وحفصة أيتنا دخل عليها النبى ﷺ فلتقل : إنى لأجد منك ريح مغافير .. أكلت مغافير .. فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال : "لا بأس شربت عسلا عند زينت ابنة جحش ، ولن أعود له" ، فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التحريم : ١] إلى قوله تعالى : ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم : ٤] لعائشة وحفصة .. ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم : ٣] لقوله : "بل شربت عسلا"[٢].

وفى رواية أخرى : أن عائشة وحفصة وسودة بنت زمعة هن اللاتى اتفقن ، وقلن للرسول ﷺ إن رائحة فمه كريهة من جراء ما أكل أو شرب حتى ينفر من شرب العسل ، ولا يتغيب عند زينت مرة أخرى كعادته .

---

(٢) رواه البخارى ــ كتاب الأنبياء (١٩) ، والترمذى فى المناقب (١٦) .
(٣) رواه البخارى ــ الطلاق (٨) ، ومسلم (٢٠) ، وأبو داود فى الأشربة (١١) .

وهكذا .. ولأنك لست نبيا .. ولأن زوجتك ليست بعائشة (طهرا وعفة وصدقا وأمانة) فقد دفعت الغيرة عائشة أن تكذب على رسول الله ﷺ وتقول إن رائحة فمه كريهة نتيجة لما طعم ، وأقنعت حفصة أن تقول كقولها رغبة فى تنفيره من شرب العسل الذى كانت تقدمه زوجة أخرى له فيتأخر عندها .

فهل زوجتك أفضل من عائشة ؟ .. إن الجواب لا ، فاجعل قدرا من الشك ، ونسبة من الخطأ فيما ترويه امرأتك ، بهدف إثارتك أو التأثير على مجريات أمورك وتصريفك شئون حياتك حتى لا تظلم بريئا ، أو تقطع صلة رحم يحاسبك الله عليها فى الدنيا والآخرة .

[١١] **حب المشاكسة** .. أحيانا قد تمضى المرأة وراء عواطفها ، أو يدفعها الشيطان لإثارة الضغائن بينها وبين زوجها ليعكر صفو الحياة بينهما ، وليدب الشقاق بينهما ، وليتبعه النفور والفراق بعد ذلك .

والمرأة هى المرأة .. بتقلبها وتعجبها وإصرارها وجمالها وقبحها ، لا تختلف كثيرا عن طبائعها الأصيلة فيها ، أو خصالها العميقة . فقد غضب الرسول ﷺ على زوجاته يوما واعتزلهن جميعهن شهرا كاملا ، وأقام فى حجرة منعزلة عنهن ، ولما عاد إليهن ابتدرته عائشة بقولها : يا رسول الله آليت شهرا ، وفى رواية (إنك حلفت أن لا تدخل علينا شهرا ، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا) فقال الزوج الكريم والمعلم العظيم ﷺ : **"إن الشهر يكون تسعة وعشرين"**[١].

(أى أن الهلال قد ظهر والشهر قد ولى كاملا ، وهو ليس ثلاثين يوما بل تسعة وعشرين) .

لذا فليعلم الزوج أن حب المشاكسة جبلة أنثوية ، وإن لم تظهر فى أول الزواج سرعان ما تجد طريقا لها تنفث به عن نفسها ، أو تجد مخرجا لها من الأعماق وتطفو على السطح !!

[١٢] **كثرة عدد النساء عن الرجال** .. هكذا تقول إحصائيات الدول والبلاد والأمم المتحدة ، وربما يرجع ذلك لكثرة الحروب وفناء كثير من الرجال فيها ، أو لكثرة تعرض الرجال لمخاطر الأعمال الشاقة .

---

(١) البخارى فى الصوم (١١)، ومسلم فى الصيام (٢٢ حتى ٢٥)، والنسائى (١٤)، وابن ماجة فى الطلاق (٢٤) .

وهذا ما يؤكده الإسلام حيث يقول ﷺ : **"يقل الرجال ويكثر النساء ، وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون نسوة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء"**(١).

وقال عليه الصلاة والسلام : **"إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد"**(٢).

وقد أباح الإسلام حلا كريما يصون كرامة وعفة المرأة بأن أباح للرجل القادر نكاح أربع نساء في وقت واحد .. قال تعالى : **﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾** [النساء : ٣] بشرط أن يعدل بينهن فى النفقة والمبيت ، والذى لا يستطيع تطبيق والتزام مبدأ العدل فليكتف بواحدة ، وقد تدفع كثرة عدد النساء عن الرجال أن تتنافس الفتيات فى إظهار الزينة والفتنة والعرى والابتذال بكافة أنواعه وفنونه وجنونه حتى يسرعن الخطى إلى أعتاب الحياة الزوجية ، وقد تبادر إحداهن بعرض نفسها على رجل متزوج وتدعوه إلى أن يخادنها فإن اطمأن إليها فليتزوجها ولا بأس من ذلك فالنساء كالثمار والزهور .. متنوعة فى أشكالها مختلفة فى مذاقها ورائحتها ، رائعة فى لمسها والاستمتاع بها ، هكذا تقول بعضهم للأسف الشديد !!

وهنا نهمس فى أذن كل رجل قائلين : إن المرأة التى تقبل المخادنة تحت أى مسمى وبحجة أى دافع لا تصلح أن تكون زوجة أمينة وطاهرة تحافظ على بيتها بعد الزواج ، والمرأة التى تسعى للزواج بأى شكل وبأى ثمن لا تصلح لرعاية زوج ، وأبناء بطريقة سوية وإيمانية بعد ذلك !!

طوبى لكل رجل تقى وكل امرأة تقية يقبض كل منهما على دينه كما تقبض اليد على الجمر .. !! طوبى لكل رجل مسلم يرفض أن يخادن أو يتزوج امرأة مبتذلة متبرجة لا تعرف لله حقا أو طاعة !! ، وطوبى لكل امرأة عفيفة تصبر على نصيبها وتأبى محاكاة الخارجات عن الشرع والدين فقد وعد الله تعالى كل من يخافه ويتقيه بالفرج والنصر والرزق الحسن قال تعالى : **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾** [الطلاق ٢ ، ٣] .

---

(١) رواه البخارى ــ كتاب النكاح (فتح / ١١٠) .
(٤) رواه البخارى ــ كتاب العلم (فتح / ٨١ ، ٥٢٣١) ، والترمذى فى الفتن (٣٤) .

[١٣] رفع المرأة صوتها على زوجها .. من الحقائق التى ثبت على مر الزمان أن المرأة كالطفل تستثار بسهولة وترضى بسهولة ولكن لكل قاعدة شواذ يتواجدن فى كل مكان وزمان .

وعادة نجد أن الطفل (أو المرأة) حين يغضب أو يوبخ أو يعاقب بالحرمان من شىء يحبه أو يريده يصرخ ويرتفع صوته ، وقد يهدد أو يتوعد أبويه !! ولكن هذه الطريقة بدائية وساذجة وتتناسب مع عمر الصغير .

وقد نجد بعض النساء لا يتخطين تلك المرحلة بيسر أو بمجرد تقادم العمر .. لذا فقد يفاجأ الزوج بأن زوجته تصرخ فى وجهه أو يرتفع صوتها أحيانًا ، أو تتوعده كالأطفال بالعقاب إذا منعها أو حرمها من نزهة أو شىء تبتغيه !!

فليعلم الزوج حينئذ أن تلك المرأة مازالت فى مرحلة الطفولة الفكرية ، ولم يتم نضجها العقلى بعد ، لذا فليتسع صدر الزوج كثيرا ولا يضيق حتى لا يهدم البيت ، وليلتمس لها أعذارا حتى تستمر الحياة الزوجية ، ولا تتوقف عند أول منعطف فى طريق الأحداث !!

وليتعلم الزوج من هذا الجيل الأول العملاق كيف كان يسوس الرجل زوجته وينجح فى حياته فيحذو حذوهم ، وليرى كيف كان يعين والد العروس زوج ابنته فى تأديبها وإعادتها إلى طريق الطاعة ، لتكون نموذجا مشرفا للمرأة الطائعة لله ولزوجها فى آن واحد !!

استأذن أبو بكر ـ رحمة الله عليه ـ على النبى ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا ، فلما دخل تناولها ليلطمها ، وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ، فجعل النبى ﷺ يحجزه ، وخرج أبو بكر مغضبا ، فقال النبى ﷺ حين خرج أبو بكر "**كيف رأيتنى أنقذتك من الرجل؟**" قال : فمكث أبو بكر أياما، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما : أدخلانى فى سلمكما كما أدخلتمانى فى حربكما . فقال النبى ﷺ : "**قد فعلنا قد فعلنا**"[(١)].

ويروى أيضا أن زوجة عمر بن الخطاب راجعته يوما وارتفع صوتها فغضب وقال لها : أتراجعيننى يا لكعة ، قالت : نعم .. إن زوجات رسول الله ﷺ يراجعنه حتى يبيت ليلته غاضبا ، فمضى إلى ابنته حفصة ؛ فسألها فأقرت بهذا الأمر ، فنصحها زاجرا ألا تقتدى بعائشة فى هذا المسلك فهى أحب زوجاته إليه وابنة

---

(١) رواه أبو داود فى الأدب (٤٩٩٩) .

أحب الناس إليه ..

وذات يوم .. مضى أحد الصحابة يشكو زوجته إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فطرق الباب مرتين ولم يفتح له ، وسمع صوت عمر وامرأته يتشاجران ، فطرق الثالثة ومضى ثم فتح عمر بن الخطاب الباب ، فرأى الرجل موليا فناداه ، وقال له : ما بك ؟ ، قال : جئت أشكو إليك زوجتي ترفع صوتها على فوجدت حالك ليس خيرا من حالى !! فقال له : يا هذا .. إنى أتحملها لحقوق لها علىَّ فهى طباخة طعامى .. غسالة ثيابى .. مربية أولادى ألا أتحملها بعد كل هذا ؟! ، فقال الصحابى : وزوجتى هى الأخرى تصنع ذلك .. قال عمر : إذن فامض يا أخا العرب وتحملها لهذا !! .

[١٤] حب المرأة أن يتزين لها زوجها ويتجمل .. عجيب أمر هذا الدين ، وكل أمره عجب . ما ترك شاردة أو واردة ـ فيها صلاح للرجال والنساء ، إلا وأمر بها . ما ترك صغيرة ولا كبيرة تفسد عليهم حياتهم إلا ونهاهم عنها ، وكما يبغض الرجل المرأة القذرة ويعافها ، فإن المرأة كذلك تكره منظر الرجل القذر وتأبى معاشرته !! فللمرأة عين وأنف وقلب تحب كل جميل وتدنو منه .. وتأفف من كل كريه وتنأى عنه مثل الرجل تمامًا .

وقد حدث فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حادثة تدق ناقوس الخطر أمام كل زوج لا يهتم بمنظره أن يكون وسيما أو مقبولا ، ورائحته أن تكون طيبة ..

قد جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين ، ومعها زوجها أشعث أغبر ، وقالت : يا أمير المؤمنين لا أنا ولا هذا خلصنى منه .. فنظر إليه عمر ، وعرف ما كرهت منه فأشار إلى الرجل وقال لأحد جلسائه ، اذهب بهذا وحممه وقلم أظافره وخذ من شعره وائتنى به ، فذهب وفعل ذلك ثم أتاه فأومأ إليه عمر أن خذ بيدها ، وهى لا تعرفه فى هيئته الجديدة فقالت : يا عبد الله سبحان الله أبين يدى أمير المؤمنين تفعل هذا ؟ .. فلما عرفته ابتسمت وذهبت معه فقال عمر : هكذا فاصنعوا لهن .. إنهن يحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم .

[١٥] حب الغزل والمديح .. من نافلة القول ، أن المرأة قد طبعت على حب الزينة والتجمل حتى تثير إعجاب من حولها من رجال ونساء ، وتحظى عندهم بمكانة رفيعة يشار لها بالبنان ويقاس عليها إعجاب أو جمال الأخريات ممن هن أقل جمالا ، فيقال هذه جميلة كفلانة ، أو هل تعرفون فتنة وروعة فلانة ، هذه قريبة الشبه منها ، وإذا كانت هذه فطرة بشرية فقد هذبها الإسلام حتى لا تشذ أو تخرج

عن السواء ، فالزينة حلال ومطلوبة من المرأة لزوجها دون غيره من الرجال !! وهى حرام عليها ومرفوضة إذا كانت ستثير شهوة من يلقاها أو ينظر إليها ، وكل إنسان يحب أن يكون رائعا فى أعين من يحبهم ويحبونه ، ولذا فينبغى ألا يبخل الزوج بإغداق الثناء على امرأته إذا تزينت له وتجملت وكانت بالفعل رائعة وفاتنة أمامه !! فإن ذلك يشعرها بالثقة فى نفسها ويجعلها سعيدة مزهوة !!

كذلك إذا أجادت المرأة صنع شىء أيا كان طعاما أو ثيابا أو شرابا ، فلا بأس من أن تشنف أذنيها بمديح صادق وثناء طيب ، وللأسف الشديد كثير من الرجال لا يدخر وسعا فى أن يعبر عما تضيق به نفسه أو لا ترتاح إليه معدته من أصناف الطعام والشراب ولكن لا يكون بنفس الحماس وروعة التعبير وسرعة البديهة إذا ما قدمت له امرأته ما يشتهى أو ما يرغب فى تذوقه !! وإذا أثنى يثنى على ما يأكله أو يتذوقه وينسى الطاهية التى تتوق عيناها وأذناها إلى كلمات مديح على ما قدمته . ترى هل سيتذكر الأزواج أن يقولوا عقب تناولهم وجبة شهية طيبة : نِعمَ الطعام هذا .. ونِعمَ الطاهية أنت !!

ولأن المرأة ظلت عشرين عاما تصنع طعاما لمجموعة من الرجال دون أن يسمعوها كلمة شكر واحدة ، فأتت إليهم ذات يوم ووضعت أمامهم كومة من البرسيم أو الشعير ، فلما أخذ العجب منهم مأخذه وصاحوا فيها : ما هذا يا امرأة ، وهل سنأكل برسيما (أو شعيرا) الآن ؟ .. فقالت لهم : وما يدرينى أنكم تفرقون بين طعام البشر وطعام الحيوانات !! فكل ما أقدمه تأكلونه ولا أدرى بعد هل يعجبكم أم لا ؟ وهل لديكم المقدرة على التمييز بين الجيد والردىء أم كل شىء يتساوى أمام أعينكم ؟ .

عزيزى الرجل : قل لزوجتك دوما جزاك الله خيرًا كثيرًا على ما تصنعينه لنا ، وكن مخلصا فى مديحك لامرأتك إذا أجادت فى عمل شىء . مسرفا فى ثنائك . فلا شىء يستطيع أن يرضى غرور المرأة ويزيدها ثقة ويمنحها السعادة الداخلية والشعور بالأنوثة الكاملة المعطاءة كما يصنع مديح وثناء رجل مخلص محب لها !!

■ **وختاما تذكر عزيزى الرجل الزوج هذه الحقائق :**

[١٦] ذاكرة المرأة أقوى من ذاكرة الرجل .. فلا بأس من الاستعانة بها فى تذكر مواعيد هامة كالسفر أو الرحلات وبدء الدراسة وموعد تسديد فاتورة الكهرباء والتليفون ، وأشعرها بهذه الميزة وأنه لولا ذاكرتها لفصل تيار الكهرباء

وأظلمت الدار ، ولولا تذكيرها إياك لانقطعت الحرارة عن التليفون وما استطعت أن تتصل بأحد أو يتصل بك أحد كالعادة !!

[١٧] باقة من الورد .. هدية صغيرة بسيطة فى ثمنها كبيرة فى معناها دوما تقدم للمرأة من زوجها عند مناسبة تحبها تعبيرا عن مدى حب الرجل وولعه وتقديره لزوجته .. ترى لو بكر الرجل وابتدر امرأته بشراء حفنة صغيرة أو باقة جميلة من ورود الزينة الصناعية أو الطبيعية ، وهى فى كامل صحتها وعنفوان شبابها ، أليس ذلك أجدى وأنفع فى تقوية أواصر الحب وتأكيد مبدأ التقدير والعرفان بالجميل ؟ . فما عسى المرأة أن تصنع بباقة ورد ، وهى على فراش المرض ؟! .

ترى هل تستطيع عزيزى الرجل أن تغير بعضا من عاداتك التى ألفتها حتى لا تندم بعد ذلك على تقصيرك فى حق حياتك وسعادتك الزوجية ؟؟

[١٨] قطعة من الحلوى أو الشيكولاتة .. أو دمية أطفال صغيرة .. فستان جميل (قماش أو جاهز) .. حذاء جديد .. أى شيء مهما قل ثمنه وخف حمله تقدمه إلى زوجتك من حين إلى آخر ، تعبر لها به عن مدى عمق إحساسك بأهميتها فى حياتك ، سيجعل الحديد الصلب لينا والخط المنحنى مستقيما . والنتوءات الصخرية ملساء !! فلا زالت الطفولة قابعة ساكنة مستقرة فى أعماق المرأة مهما حاولت أو ادعت أو أنكرت ذلك . فهل تستطيع عزيزى الرجل أن تجرب هذا المفتاح كى تفتح طريقا إلى قلب زوجتك ؟!

[١٩] دع امرأتك تتصرف وتتحدث على سجيتها .. دون نقد لاذع ، واتبع طريقة النصح غير المباشر فى إرشادها .. فالمرأة لا تحب أن تكون تلميذة فى حياتها الزوجية وزوجها ناظر ومعلم لها طيلة وقت الدراسة !!

[٢٠] إذا أخطأت امرأتك فى أمر وأساءت التصرف .. وكان مسلكها مجافيا للباقة وحدود المنطق فتمالك أعصابك ، ولا تجعل خطابك عنيفا أو كلماتك جارحة ، فإن ذلك يجعلها تخطئ مرة أخرى وتبرر خطأها ، وقد تصر على حماقتها ورعونتها ، وتكررها لأن المخطئ أو المسيء يجعل كرامته وحديثه وفعله فى كفة واحدة يريدها راجحة دوما . ولذا فابدأ حديثك بواحدة من هذه الكلمات :

"إننى أقدرك وأعرف حقيقة انفعالاتك" ، **"كثيرا ما صنعت مثل هذا فى الماضى"** ، **"الإنسان معذور فيما لا يقدر على ضبطه"** ، **"كل ابن آدم خطاء وخير**

الخطائين التوابون"[1] .. هنا يتم فصل الكرامة عن الحديث وعن الفعل ، فالكرامة في ذهن المسيء ستكون محفوظة فى كافة الأحوال ، وطالما اطمأن المرء (لاسيما المرأة) على كرامته من الجرح فإن لديه استعدادًا لتقبل النقد الهادئ الذى يتبع أسلوب التلميح دون التصريح والتصريح دون التجريح ، وهنا سيسهل على المرأة أن تعترف بما اقترفته من مسلك أهوج وكلمات رعناء وإذا اعترفت بذلك فقل لها: ليست القضية أو الهدف من مراجعة حديث المرء وتصرفه هو الحكم على ما حدث بقدر ما هو اختيار أفضل وتذكر وصية المصطفى ﷺ : **"إن للرفق واللين قوة تفوق الغضب والعنف"** وقوله : **"ما كان الرفق فى شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه"** .. وسئل عن عدد المرات التى يسامح فيها المسلم أخاه المسلم إن أخطأ معه وهو خادم له فى البيت فقال : من سبع إلى سبعين مرة فى اليوم الواحد.

[٢١] أعن زوجتك على أن تتبنى هواية وتمارسها .. أو شجعها على مزاولة نشاط (ما) فى أوقات فراغها مثل القراءة أو الكتابة أو عمل التريكو أو حياكة الأثواب وغيرها ، فإن هذا يسهل عليك خلوتك بنفسك وانشغالك فى عملك ، وتذكر أن الفراغ للرجل غفلة وللنساء غلمة (أى محرك للغريزة والتفكير فى أمر الشهوة) ، وهل كان تعلق امرأة العزيز بيوسف وشغفها به وتدبيرها المكايد لإيقاعه فى شباكها إلا نتيجة الفراغ الذى تعيش فيه !! وأعن زوجتك على أمر تقوى الله وحب العمل الصالح فالنفس إذ لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية .

[٢٢] احذر أن تخبر امرأتك بسر ذى شأن خطير على مجريات أمورك .. أو سر ائتمنك عليه أحد أصحابك وأقاربك .. فإن إفشاء السر خيانة ورعاية العهد والوفاء به من الأمانة ، ورب سائل يقول : ولم لا تؤتمن المرأة على الأسرار وعظائم الأخبار ؟ .. والجواب لأن عاطفة المرأة قوية وقلبها متقلب وهى ثرثارة ، ومزاجها متغير ويخضع كل هذا لمعايير هوائية أكثر منها عقلية وإليك هذه القصة التى تروى فى أساطير القصص الشعبى لنأخذ منها العبرة والدليل :

نادى مناد فى الأسواق : يا معشر الشباب يأمركم مولانا السلطان بذبح آبائكم وأجدادكم المسنين لأنهم عالة على الأمة يأكلون ولا يعملون .. يأخذون ولا يعطون ، ومن يرفض أمر السلطان أو يتلكأ فى تنفيذه يتعرض لأقصى العقاب !! وبالفعل لقى هذا الأمر على قساوته وغرابته استحسانا من غالبية الشباب الذين

---

(١) أخرجه الترمذى ــ كتاب القيامة (٤٩) ، وابن ماجة فى الزهد (٣٠) ، والدارمى فى الرقائق (١٨) ، وأحمد (١٩٨/٣) .

قاموا بتنفيذه ولكن أحدهم بكى ورفض وقل لأبيه : فلتختبئ يا أبت فى هذا الكوخ الصغير الذى نخزن فيه ما بلى من أثاثنا ومعداتنا ومحال أن أطيع الملك فى هذا الأمر ، ولما سألت زوجة هذا الشاب عن مصير الشيخ الذى اختفى منذ فجر الأمس قال لها زوجها لا عليك .. إنه فى مأمن .. لقد خبأته فى كوخنا الصغير وأستحلفك بالله ألا تخبرى أحدا بهذا الأمر ، فقالت مطمئنة إياه : لا عليك .. ثم دعا الملك شباب البلدة ولما استيقن منهم حسن إذعانهم لأمره وتنفيذهم لطلبه سأل كل واحد منهم أن يأتيه بأحب الناس إليه وكاتم أسراره وحمل جريه وعدوه .. ومن عجز عن الجواب تعرض للعقاب ، واحتار الشباب . ترى من هو حبيب المرء ؟ ومن هو عدوه ؟ ومن هو كاتم أسراره ومن هو حمال جريه ؟ .. منهم من أخذ أولاده وزوجته واكتفى بذكر عدو له بالاسم وتسمية أحد معاونيه ، ولكن الجواب لم يلق استحسانا كبيرًا من الملك ، ولكنه عندما جاء الدور على هذا الشاب الأمين الوفى وجد أن هذا الشاب قد أتى بكلب وحمار وثور وامرأة "!! فسأله عن حبيبه فأشار إلى الكلب ، وقل : هو أوفى المخلوقات لصاحبه وحارسه الأمين ، وعن الحمار قل : هو كاتم الأسرار لا يخبر أحدا أين توجهت به بليل أو نهار ، وعن الثور ، قال : ذاك حمل جريى يسعى معى كل يوم فى الحقل يحرث ويدور بالساقية لا يمل ولا يكل مما ألقيه على عاتقه من مهام فى الزراعة أو سقى الأرض .. ثم سأله الملك عن عدوه فأومأ فقط برأسه مشيرا إلى حيث تقف زوجته ، ولم تنبس شفتاه بكلمة واحدة ، وفوجئ الجميع بعاصفة من الغضب تكاد تقتلع الأخضر واليابس وتلقى به إلى خارج القاعة فدهش الجميع ـ الملك والناس ـ وقالت المرأة : أأنا عدوتك يا خائن يا كاذب !! يا من تدعى أنك قتلت أباك طاعة لمولانا ، وأنت تخبئه فى الكوخ الموجود فى أقصى نلحية الدار .. يا لك من غشاش مخادع .. فتعجب الحضور كلهم وسأل الملك الشاب عن حقيقة ما تقوله المرأة فأجابه بالحقيقة ، وأنه لولا أباه ما كان وما استطاع أن يكون إنسانا ، ولا استطاع الحياة ، وأن الذى أجاب أسئلة الملك فى الواقع هو أبوه الشيخ الحكيم .. فطلب الملك من الجنود أن يحضروه فى الحال وأصدر الملك قرارا تاريخيا وهو يضحك ويقول للشيخ : يا لك من رجل حكيم بحق أحسنت تربية ولدك وأحسنت الإجابة ، يعين هذا الشيخ وزيرا فى الحال . ترى هل كان الشيخ مصيبا فى إجابته أم كان غير ذلك[1] .

---

(١) بالطبع لكل قاعدة شواذ فى عالم الرجل ولكننا نذكر الصفات الغالبة فقط .

كيف تختار شريكة حياتك فى ضوء هؤلاء ؟

منذ بدء الخليقة وقد اعتاد الإنسان أن يؤثر امرأة على أخرى بناء على أسس معينة قد ارتآها فى مخيلته واعتقد صوابها على غيرها .

قد تدخلت الشرائع السماوية الكريمة لتنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة ، ولتحرم أنواعا وتحل أنواعا وتحدد عدد الزوجات تارة أخرى ، لتقوم الحياة الزوجية على أسس كريمة سليمة ـ لا لئيمة ولا سقيمة ـ يبنى بها بيت الزوجية لأنه هو المحضن الذى سيحتضن بذور المستقبل ويعمل على رعايتها وإنمائها ، ومن ثم حرم الله تعالى زواج الأخت والأم والابنة وبنات الأخ وبنات الأخت ، وأن تجمع بين الأختين ، وكذلك زوجة الأب والعمة والخالة ، والأخوات من الرضاعة .

ثم أصبح الزواج خاضعا لقانون القوة والبطش فالمرأة لا يفوز بها إلا من اختطفها من عشيرتها أو من يحررها من أسرها !!

ثم أصبحت المرأة المحظية مكافأة لمن يأتى برأس العدو لمحبوبته !! ثم أصبح الزواج مشروطا بدفع مبلغ من المال فى مقابل النكاح .. ثم صار مشروطا بموافقة الأهل والعشيرة دون الالتفات إلى رفض أو قبول العروس .

ثم غدا الزواج مشروطا بموافقة العروس حتى أن رفضها قد يعسر عقد النكاح تماما وموافقتها قد يسره .

والزواج فى جوهره ليس علاقة جنسية بحتة ، ولكنه علاقة نفسية اجتماعية إنسانية قبل ذلك تقوم بين الرجل والمرأة ، وربما كان نصيب الجزء الجنسى من تلك العلاقة لا يتعدى دقائق معدودة فى اليوم بينما بقية اليوم تقوم على العلاقة النفسية الاجتماعية الإنسانية ، ووهم عظيم ذلك الذى يظنه أو يتخيله المراهقون والمراهقات عن ماهية الزواج ، بينما يعلن لسان الحقيقة نقيض ذلك تماما ، فالجنس لا يستغرق أكثر من ٢٪ من عدد ساعات اليوم بينما ٩٨٪ من الساعات والدقائق والثوانى يقوم على المودة والعقل والشعور الإنسانى . لذا فليبحث الرجل عن المرأة التقية المؤمنة العاقلة وإن كانت متوسطة الجمال ، ولترض المرأة بالزوج التقى المؤمن وإن كان فقيرا من أجل حياة مستقرة مطمئنة ملؤها الحب والسعادة .

عزيزى الرجل ..
كيف تختار شريكة حياتك فى ضوء هؤلاء ؟

[١] الحجاج بن يوسف الثقفى :

حيث أرسل خطابا لابن القرية يقول له فيه : اخطب لعبد الملك بن الحجاج :

١ ـ جميلة من بعيد .. أى أن روعتها تدرك من بعد كالشمس أو القمر .

٢ ـ مليحة من قريب .. وهى خفيفة الظل .. أليفة .. مستأنسة للحديث .

٣ ـ شريفة فى قومها .. وهى عفيفة غير متهمة فى عرض أو شرف .

٤ ـ مواتية لبعلها . .وهى زوجة موافقة لبعلها فيما يرغب ما لم تكن معصية .

فكتب إليه ابن القرية قائلا : (قد أصبتها لولا عظم ثديها) ، فكتب إليه : لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروى الرضيع . أى كانت هى المطلوبة للنكاح .

[٢] خالد بن صفوان :

سأل امرأة يوما أن تخطب له فتاة ، فسألته عن مواصفاتها فقال :

١ ـ أريدها بكرًا كثيب .. بكرا لم يسبق لها الزواج بالإضافة إلى حكمة وعقل التى سبق لها الزواج .

٢ ـ أو ثيبا كبكر .. أو امرأة تزوجت من قبل لكنها ما زالت عذراء المشاعر ، رقيقة الأحاسيس .

٣ ـ حلوة من قريب .. أى يسعد برؤيتها من قرب لحسن منظرها .

٤ ـ فخمة من بعيد .. جسدها متناسق ممتلئ أى ليست بالنحيفة ويتمنى أن تكون العروس .

٥ ـ كانت فى نعمة فأصابتها فاقة .. كانت منعمة فى أهلها فأصابها فقر وبلاء .

٦ ـ فمعها أدب النعمة وذل الحاجة .. فقويت عزيمتها بالصبر ولديها محاسن وفضائل العقلاء فى حالتى الشدة والرخاء ، فلديها عزة نفس الأغنياء وعفة الفقراء ،وأدب الأدباء وفن الصبر والشكر معا ، وتقوى الأتقياء بغير مسكنة ولا استسلام فلديها تواضع الكبرياء أو كبرياء التواضع .

٧ ـ فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا .. أى إذا اختلى بها فى البيت أسعدته وأفرحته كما تفعل الزوجة الودود مع زوجها الذى أحبته .. فلديها رقة العذراء وظرف الظرفاء وقصص الأدباء !!

٨ ـ وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .. أى إذا تركها فى البيت وحدها اتقى الله هو فيما يصنع واتقت الله هى فيما تفعل ، فلا خيانة ولا إضاعة للأمانة .

وذهلت الخاطبة من تلك المواصفات الثمانية ، فأخبرت صفوان بقولها : لقد أصبتها لك .. فقال : وأين هى ؟ قالت : فى الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها !!

وذلك لأن النساء فى الدنيا فيهن من صفات النقص وصفات الجمال وهن بشر ولسن بملائكة أو حور عين ، فمن خبرهن صبر على عيوهن ، وإلا فليحلم بنساء الجنة وليتجهز لهن .

[٣] أعرابى مجرب :

سئل أعرابى مجرب عن أفضل النساء فقال :

١ ـ أطولهن إذا قامت .. أى ليست بالقصيرة بل تفوق قريناتها طولا إذا وقفت إلى جوارهن .

٢ ـ أعظمهن إذا قعدت .. وهى ممتلئة الجسد تملأ العين وتستلف النظر إذا قعدت بجوارهن .

٣ ـ أصدقهن إذا قالت .. أى صادقة الحديث دوما لا تعرف الكذب ولو كانت مازحة فالصدق شيمتها .

٤ ـ إذا غضبت حلمت .. وهى رابطة الجأش قوية الشكيمة لا تتأثر بسهولة ، متزنة ، حليمة عند الغضب .

٥ ـ إذا ضحكت تبسمت .. أى تكتفى بالبسمة دون القهقهة وارتفاع الصوت وذلك لحيائها الجميل .

٦ ـ إذا صنعت شيئا جودت .. وهى تعمل كل شىء كما يجب فلديها معرفة وعلم بما يجب أداؤه .

٧ ـ التى تطيع زوجها .. وهى تحرص على إرضاء زوجها ولا تخالفه أو تعصيه .

٨ ـ وتلزم بيتها .. أى محبة للجلوس فى البيت ، تكره الاختلاط بالرجال ومزاحمتهم فى الحياة .

٩ ـ العزيزة فى قومها .. ذات شخصية قوية جذابة محببة ورأى مستنير وفكر ثاقب .

١٠ ـ الذليلة فى نفسها .. أى متواضعة غير متكبرة أو مغرورة بما أوتيت من مميزات .

١١ ـ الودود .. أى المحبوبة الودودة اللطيفة .

١٢ ـ الولود .. ليست عقيمة بل تنجب الذرية .

١٣ ـ كل أمرها محمود .. كل سلوك ينبعث عنها مريح وجميل لا يثير الأعصاب ولا يجلب الشجار .

[٤] **وقال رجل حكيم** : أبغى امرأة :

١ ـ لا تؤنس جارًا .. أى لا تحب الخلطة مع الجيران ولا تستأنس فى حديث معهم لا يفيد ، ولا تحب أن تقول أسرارها أو تقال لها أسرار غيرها من الجيران .. ولا تحب الغيبة والنميمة .

٢ ـ ولا توهن دارا ولا تثقب نارا .. أى لا تضعف بيت الزوجية بسلوك سيئ مشين .

[٥] **عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول** : النساء ثلاثة :

١ ـ هينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها .. أى أنها امرأة مسلمة مؤمنة موحدة ، لينة الجانب ، كريمة الطبع ، هينة ، عفيفة اللسان ، عذراء المشاعر ، رقيقة الحديث ، طاهرة الجوارح ، تعين زوجها وأهلها ومن تعيش معهم وإلى جوارهم بعقل راجح وفكر ثاقب وبصيرة واعية ، هى عون على ذكر الله وشكره بما أوتيت من إيمان قوى وتصور عقلى نقى لمعنى البلاء وحكمته ، وهى ليست عونا للشيطان بحبها للدنيا وحرصها عليها وعلى زينتها وزخرفها ، لا تنصت للوساوس الشيطانية وليست إحدى حبائل الشيطان أو وسائله فى إضعاف التقوى والهداية فى نفوس العباد ، فهى لا تستجيب لإبليس ولا توصى بالاستجابة إليه مهما كانت قوية الدافع أو علا صوت الغريزة الكامن فى الأعماق ، هى فى الشدة والمنع صابرة ذات شكيمة وإرادة وصمود وتحدى ، هى فى الرخاء شكورة مؤمنة تؤدى حق الله والعباد وتحاول أن تحرص على

دوام النعم بكثرة الشكر .. قال تعالى : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم : ٧] .

٢ ـ وأخرى وعاء للولد .. أى امرأة ولود حباها الله بنعمة الإنجاب ، وكثرة الأولاد وحسن رعايتهم .

٣ ـ وثالثة غل يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده .. فهى امرأة ليست ذات محاسن وصفات كريمة ، بل كلها شر ، يسلطه الله على من يشاء من عباده .

وجاء عن رسول الله ﷺ أيضا قال : "أربع من النساء فى الجنة ، وأربع فى النار . **فأما الأربع اللواتى فى الجنة : فامرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ، ولود صابرة قانعة باليسير مع زوجها ، ذات حياء . إن غاب عنها حفظت نفسها وماله ، وإن حضر أمسكت لسانها عنه ، والرابعة امرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار ، فحبست نفسها على أولادها وربتهم وأحسنت إليهم ولم تتزوج خشية أن يضيعوا. وأما الأربع اللواتى فى النار من النساء : فامرأة بذيئة اللسان على زوجها ، أى طويلة اللسان فاحشة الكلام ، إن غاب عنها زوجها لم تصن نفسها وإن حضر آذته بلسانها . والثانية امرأة تكلف زوجها ما لا يطيق . والثالثة امرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة . والرابعة امرأة ليس لها إلا الأكل والشرب والنوم وليس لها رغبة فى الصلاة ولا فى طاعة الله ولا طاعة رسوله ولا فى طاعة زوجها"**[١]

(١) ذكره الإمام الذهبى فى كتاب الكبائر صـ١١٥ ، ط مكتبة القرآن .

كثيرا ما يلحظ المرء نسبة كبيرة من الرجال عقب زواجهم يقل نشاطهم ، وتحجم أحلامهم ، وتنكمش قدراتهم أو تنمو : ويمكن أن نفسر ذلك بأن مردودات هذا الزواج قد تكون غير متوقعة .

فمثلا نجد أن أحد الرجال يتحول من الاستهتار واللعب والعبث والمجون إلى حياة الجد والاستقامة ،وربما حدث نقيض هذا تماما ، فترى العابد الزاهد فى متاع الدنيا يغدو الرجل الراغب والطامع فيها .

وربما غدا الزوج المغمور الفقير رجل أعمال ناجحا مشهورا ، وربما افتقر التاجر الثرى وغدا فقيرا محتاجا ، وقد يرجع هذا إلى الزوجة أو الزوج أو كليهما معا .

ولاشك أن الدور الذى تلعبه المرأة فى حياة الرجل فى غير حاجة إلى دليل وللمرأة تأثير كبير وخطير فى عقل وقلب الرجل عقب الزواج ، ويظهر هذا فى طريقة فكره وسلوكه وجنوحه نحو الخير أو الشر ، ونحو الالتزام أو الاستهتار .

لذا وجب علينا أن نذكر الرجل المقدم على الزواج أن النساء أنواع ، وهن أشد اختلافا من أصابع اليد الواحدة ، فمنهن من تكون قوة دافعة أو مانعة لنشاطه ، يرتفع معها إلى أعلى أو تهوى به إلى أسفل .

وهذه بعض أنواع النساء اللاتى يقفن حجر عثرة أمام تقدم الزوج ونجاحه ، ليتجنبهن الرجل الحكيم من البداية ، ولا ينصت إليهن أو يركن لرأيهن :

أولا : المرأة السطحية الفكر والتصور .. وهى تلك التى تتصور أنها أجمل امرأة فى العالم ، وتطالب الرجل باحترامها وتقديرها دوما ، وأن يوقرها خوفا واحتراما لا لشىء بل لكونها امرأة .

ثانيا : المرأة المتعلمة الحالمة المتشدقة المتحذلقة .. وهى التى حصلت على شهادة علمية وتتصور أنها بذلك وصلت إلى أعلى المراتب ، وقد ترفع شعارا يقول : الاستقلال التام من سطوة الرجل أو الموت الزؤام ، أو تنادى بالمساواة التامة مع الرجال فى الرواتب والمناصب والأقوال والأفعال .

ثالثا : المرأة المدير العام (المسترجلة) .. المتحكمة . المسيطرة على ما دونها من رجال وموظفين . بحيث تعتاد أن تأمر وتنهى ، تصرخ وتهدد وتتوعد من يخالفها

بالخصم أو الفصل .

رابعا : **المرأة ذات الدلال والجمال** .. المنطلقة بغير حدود ، المسافرة بغير محارم أو قيود ، تقول دوما إنها مثل الطائرة أو اليمامة تحب الحرية والسفر ولا تحب قيود الزوجية ودوام الإقامة .

خامسا : **المرأة التى تظن أن مهمة زوجها هو تحقيق الأمومة لها فقط** .. وعقب حصولها على أمنيتها ورغبتها ينحصر اهتمامها فى أولادها فقط ، وتنسى وظيفتها الأولى كزوجة ورفيقة وشريكة فى درب حياة زوجها ، وتنسى أن بقلب كل رجل وأب طفلا صغيرا يحتاج دوما إلى من يلاطفه ويدلله ، ويلاعبه ولا يمل ذلك يوما ، فإذا لم يجد هذا من زوجته تذمر وضجر وصخب وسخط ، وقد يشعر الزوج أن ابنه (أو ابنته) قد زاحمه وطرده من عرش سعادته وهنائه وقد يكره الزوج ولده وزوجته ، ويحلم ببيت آخر ليس فيه مزاحمة أو مشاركة أو ملك آخر تلتف حوله الرعية ويكون موضع اهتمامهم وانشغالاتهم .

سادسا : **المرأة الطفلة** .. وهى التى لا ينمو عقلها ، ولا يكبر تصورها ، ولا ينضج فكرها بعد زواجها ، فتظل حبيسة أوهامها والبيت الأسرى الأول ، ويبقى الحبل السرى المعنوى الذى كان يربطها بأمها قائما لا ينقطع ، فتستمد مقومات آرائها وسلوكها من أمها وأبيها ، ولا تهتم بأمر ولا تنصت لرأى إلا رأى أهلها ، فيشعر زوجها أن زوجته ما زالت طفلة قاصرة توجه من بيت آخر ، ويرسم لها مسار حركتها ، وتأخذ أوامرها من مركز قيادة غير قيادته .

سابعا :**المرأة التى تريد أن تبقى حيث هى** : فترفض أن تمضى حيث يمضى زوجها بجوار عمله وراء لقمة عيشه ، وقد تطالبه بتغيير مهنته أو موقع عمله أو فليسافر وحده ، وتبقى هى لتنتظره فى موعد الإجازات ، وتأبى أن تغير مسكنها أو طبيعة المناخ الذى اعتادت عليه والإقامة فيه أو جواره .

ثامنًا : **المرأة الحالمة بالزوج السوبرمان** (**الكامل الأوصاف**) .. لأنها دوما ستقارن زوجها بغيره من الرجال ، وتراه مقصرا فى كثيرا من الأعمال والأقوال ، وتندب حظها العاثر وتتمنى لو عادت عقارب الساعة للوراء ، فحتما ستختار رجلا أفضل من زوجها وتنسى أنه ربما إذا عثرت عليه رفض هو أن يتزوجها لما بها من قصور هى الأخرى ، وحينئذ ستظل امرأة عانسا أو مطلقة ولن تنال عنب الشام أو بلح اليمن .

تاسعا : **المرأة العاشقة** (**أى المحبة لرجل آخر**) .. فلا خير فى نكاح امرأة لا تعطى

زوجها سوى جسدها أما عقلها وقلبها مع رجل آخر .

عاشرا: **المرأة التى ساء سلوك أمها** .. لأن كل إناء بما فيه ينضح وكل فتاة بأمها مقتدية .

حادى عشر : **المرأة الوضيعة الأصل** .. لأنها تحط من قدرك .. وتسيء إلى سمعتك ، وتنغص عليك حياتك ، لاسيما إذا كبرت فى عمرك أو شاب رأسك وضعفت بنيتك .

ثانى عشر : **المرأة المتكبرة** .. لأنها لا يهمها سوى نفسها وترى العالم وسكانه دونها عظمة ومجدا ، وقد تترفع عليك وتتكبر وتعاملك معاملة الخادم .

ثالث عشر : **المرأة التى ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم** .. وليس لها رغبة فى طاعة الله ورسوله ولا فى طاعة زوجها .

رابع عشر : **المرأة الشرسة الطباع السريعة الغضب** .. لأنك لن تفهم كيف تروضها أو تهذب شيئا من سوء أخلاقها .

خامس عشر : **المرأة الصغيرة فى السن** .. التى فى عمر أولادك وأحفادك لأنها قد ترضى بعض أحلامك وتشبع غريزتك وتمنحك بعض ما ترجوه ، ولكن هل ستحقق أنت طموحها وترضى غرائزها ؟ .. فلا خير فى بيت يشيد على جرف هار وأعمد ضعيفة ، لانها ستهوى به يوما ولن تعمر طويلا .

سادس عشر : **المرأة التى تجمع بين سوء المنظر والمخبر** : غضب رجل أعرابى من زوجته يوما فقال لها واصفا لها حالها :

"إنك لمشرفة الأذنين" .. كبيرة الأذن .. "جلحظة العينين" .. بارزة بروزا مرضيا .. "ذات خلق متضائل" .. أى سريعة الغضب والانفعال ، ضعيفة فى محاسن الأقوال والأفعال .. "يعجبك الباطل" .. أى ميزان الحق مختل عندها ، لا تزن الأمور كما يجب بل ترجح كفة الباطل .. "إن شبعت بطرت" .. أى تفسدها النعمة ويبطرها الرخاء والعطاء .. "وإن جعت صخبت" .. أى تصخب وتغضب ولا تصبر فى حالة البلاء والشقاء .. "إن رأيت حسنا دفنتيه" .. أى تنسى بسرعة ما يقدم إليها من خير أو معروف .. "وإن رأيت سيئا أذعتيه" .. أى تفرح بالمصائب وتذيعها على الناس فى أول نشرة أخبار أو لقاء معهم حتى يعلم الجميع أخبار السوء عن أحدهم .. "تكرمين من حقرك" .. أى أنها تخاف وتخضع وتقدر من يهينها وليس من يكرمها .. "وتحقرين من أكرمك" .. أى تذل وتحتقر من يحسن إليها بدلا من إعظامه وتوقيره ..

من المرأة المثالية ؟

هى امرأة ليست بالكاملة بمعنى الكمال ؛ فالكمال لله وحده .. ولكنها تسعى إلى الكمال والتمسك بأهداب المثل والسير على درب الفضيلة دون أن تنحرف فتضل وتهلك ، وتهلك من حولها أو من يقتدى بسيرها ، أو يحمل فى بطنها أو على كتفها من الصغار ، ولكن الكمال الإنسانى كان ولازال مسعى وحلما يحلم به الإنسان فى كل بقعة من بقاع العالم .

المرأة المثالية هى تلك التى تحاول أن تتفهم دوافعها وحقيقة شعورها ، وماهية شعورها ـ إن أمكن ذلك ـ فتصوب أخطاءها ، وتجود سلوكها ، وتغذى عقلها بما يحتاج إليه من فكر وعلم وآداب . لا تستسلم للنقائص أو المعايب أو الضعف الإنسانى إذا وجد ، بل تحاول ألا تكرر الأخطاء عن عمد ، وتجلب إلى نفسها الخير والفضائل والبر .

الزوجة المثالية هى تلك التى تعرف كيف تؤدى دورها باقتدار ونجاح على مسرح الحياة ؛ فهى المحبة لزوجها ، وهى أمه الحنون إذا كان ضعيفا ، وهى رفيقته وصديقته ومرفأ روحه إن كان حائرا .. !

وهى مديرة أعماله فى البيت إن كان غائبا ، وخادمته الطائعة حين يكون حاضرا ، وهى لعبته التى يلهو معها إذا أصبح لاعبا !!

وهى العالمة الورعة التقية المحبة لله العاملة للآخرة إذا صار جاهلا ، وإلى حب الدنيا وخيراتها راكنا وراغبا ، وهى المذكرة إياه بحب الدنيا ، وحق أبنائها وأولادها إذا كان لحقوقهم ناسيا ، ولحقوق الله وحده مؤديا !! ..

ترى هل تستطيع امرأة واحدة أن تكون كل هؤلاء .. ؟

أم أن الزوج الحالم عليه أن ينكح أربع نسوة ليحظى بكل هذه الصفات الجميلة مثلما فعل الحجاج الذى قال يوما : عندى أربع نسوة ، هند بنت المهلب ، وهند

بنت أسماء ، وأم الجلاس بنت عبد الرحمن ، وأمة الرحمن بنت جرير .

فأما ليلتى عند هند بنت المهلب .. فليلة فتى بين الفتيان يلعب ويلعبون .

وأما ليلتى عند هند بنت أسماء .. فليلة ملك بين الملوك .

وأما ليلتى عند أم الجلاس .. فليلة أعرابى مع أعراب فى حديثهم وأشعارهم .

وأما ليلتى عند أمة الرحمن بنت جرير .. فليلة عالم بين العلماء والفقهاء .

المرأة المثالية هى امرأة معتدلة فى عواطفها .. ليست كالصيف فى شدة حرارته ، ولا كالشتاء فى قسوة برودته ، ولكنها ربيعية المشاعر ، خريفية الطقس ، لا تمل زوجها ولا تجعله يملها .

■ **الزوجة المثالية فى عيون الرجل الأمريكى :**

أجرى بحث ميدانى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الستينيات من هذا القرن بين ٤٢٦ شابًا أمريكيًا عن صفات "المرأة المثالية" فكانت نتائج البحث كالآتى :

الزوجة المثالية هى التى تتصف بهذه الصفات حسب ترتيبها :

١ ـ العقلية الناضجة .

٢ ـ الصحة الجيدة .

٣ ـ المظهر الحسن .

٤ ـ النظافة والعناية بالملبس .

٥ ـ المرح والميل إلى البهجة .

٦ ـ الشخصية المكتملة التى يمكن الاعتماد عليها .

٧ ـ الطهارة الجنسية .

٨ ـ الميل إلى العمل والنشاط .

٩ ـ الروح الدينية .

١٠ ـ أن تكون الفتاة محبوبة من أهلها وذويها .

ويعلق الدكتور زكريا إبراهيم فى كتابه "الزواج والاستقرار النفسى" على نتائج هذا البحث بقوله :

هكذا جاءت الإجابات من الشباب الأمريكى والملاحظ أن الطهارة الجنسية والروح الدينية جاءت فى آخر الترتيب ، بينما لو أجرينا استفتاء مشابها على الشباب المسلم فى البلاد العربية - لاسيما مصر - لجاءت الروح الدينية والتردد على المساجد والطهارة الجنسية فى المرتبة الأولى بلا أدنى شك ، وهذا يعود بالتأكيد إلى اختلاف العوامل الثقافية والاجتماعية والدينية والحضارية لكل بلد .

هو النصف المكمل للمرأة فى هذه الحياة ، القوى ، المفتول العضلات ، الأجش فى صوته ، العنيف فى غضبه ، الطفل فى قلبه ، والمرأة أيضا .

والرجل هو شريك المرأة فى حياتها شاءت أم لم تشأ ، أمنها .. ملاذها ـ لباسها الساتر الواقى ، هو محطة ابتلاء وتقييم لمدى إيمانها وصحة اعتقادها ، وصدق اتباعها لأوامر ربها ورسوله ﷺ .

فبقدر نجاحها فى مهمتها الرعائية والتربوية والتوجيهية لأبنائها فى البيت ، ولشريك حياتها ووقوفها إلى جواره ، تنال المكانة السامية والأجر الجزيل .

وبقدر إخفاقها فى مهمتها وتضييعها من تعول ، وخيانتها لمسئوليتها البيئية والزوجية والتربوية ، يكون العقاب فى الدنيا والآخرة .

الرجل هو أبو المرأة وأخوها وابنها وعمها وجدها وخالها الذين تربت فى كنفهم وارتوت من عطفهم وارتمت فى أحضانهم وتعلمت من سلوكهم واعتنقت معتقداتهم فى الحياة .

الرجل هو ربان سفينة الحياة الزوجية الذى عليه أن يتعلم فن القيادة والإبحار واتجاهات الريح وسرعتها ، ويتدرب على الملاحة والإبحار والقيادة حتى لا يفاجئه الزمان بأنه قبطان فى الوقت الذى يخشى فيه أن يبتل ثوبه بالماء ولا يعرف فن العوم ويخاف أن يغرق فى أمواج اليم .

الرجل هو الحارس الأمين لقلعة الأسرة ، وبقدر حكمته وقوته ووضوح رؤيته تسد وتحمى الثغور ، وتقام أسْوِجة التى تحول بين الذئاب والكلاب الضالة وفريستها ، وبقدر ضعفه وتهاونه وتخاذله يختلط الحابل بالنابل والغث بالسمين ، وتختلط الأدوار ويغدو الليل نهارا والنهار ليلا والحق باطلا والباطل حقا .. !

الرجل هو الراعى للمرأة فى الكبر ، والابن البار لأمه فى الصغر ، والأخ

والصديق لأخته فى المراهقة ، والأب الناصح لابنته دوما ، والجد المغدق على حفيدته حبا وبرا .

الرجل هو رأس البيت المدبر ، والحاكم الآمر الناهى ، وكلما كان الحاكم عادلا ، وحكيما ويتبع قانون الشورى لا الديكتاتورية ، كلما كانت قراراته صائبة سليمة لا سقيمة ، متينة لا ضعيفة ، عادلة لا ظالمة ، كريمة لا لئيمة .

الرجل هو ذلك الثعلب الماكر أو الذئب الغادر الذى إذا استبدت به شهوته ، وتحكمت فيه غريزته فتك بفريسته وغرر بضحيته .. هو ذلك الوحش الكاسر والحيوان الغشوم الجهول الذى لم يخضع سلطانه وشهواته لسلطان الله وأوامره .. !!

والرجل أقوى من المرأة فى عضلاته .. لكنه أضعف منها فى إرادته ومقاومته ، وهو أغلظ منها صوتا وأدق منها فكرا .

الرجل هو ذلك العملاق القـزم ، الظـالم الغاشـم ، والأبلـه المظلـوم ، القـوى الضعيف ، الشجاع الجبان ، الثعلب الأرنب ، الصيف والشـتاء ، الغنـى والفقـير أمام قلب المرأة ودعوتها ودموعها ، ورجائها وإلحاحها عليه ، العاقل والمجنون ، تـارة سجان وتارة مسجون .

هو الظل تبحث عنه المرأة قبل الزواج ، وهو الخاتم فى إصبعها إن عرفت نقاط ضعفه ومداخل قلبه ومخارج أفكاره ، بمجرد أن تلمـس أصابعـها الناعمـة الرقيقـة الخاتم وتمسح عليه ، يصيح قائلا : (شبيك لبيك أنا ملـك يديـك) ، وهـو الرقيـب عليها فى خطوها ، وعملها وسلوكها .

وهذه بعض الحقائق عن عالم الرجولة الخشـن ، لتعرفـى كيـف تـتربعين علـى عرش قلب زوجك ؟

[١] **الرجل يجب أن تنوه زوجته بأهميته وقيمتـه فـى حياتـها** .. تذكـره بمحاسـن أقواله ، وفضائل أعماله ، يجبها أن تفخر به أمام الناس ، وأمام أهلها وصواحباتها، وأن تقول إن قوتها مستمدة من قوته ، وعظمتها تنبع من عظمتـه ، وكرامتـها مـن مصباح كرامته لذا فعليك أن تسرفى فى مديحه ولا تبخلى فى تشجيعه .

[٢] **الرجل فى داخله قلب طفـل** .. وطوبـى لامـرأة تعـرف كيـف تـدلل طفلـها ساعة، وتعلمه سـاعة ، وتروضـه سـاعة ليظـل ابنـها متعلقـا بـها ، ويكـون حبـه متواصلا ، وقلبه نابضا بالعطاء ، ويخفق دوما بحبها ويردد اسمها .

[٣] **الرجل لا يحب أن ترتدى امرأتـه ثـوب أمـه أو رداءها** .. أو تحـاكى ألفاظـها ومزاحها أو تعيد نفس الأسلوب الذى كـانت تنتهجـه أمـه فـى زجـره ، ووعظـه ودفعه، ومنعه عن عمل ما . فـالطفل عقـب فطامـه لا يحـب أن يلتقـط ثـدى أمـه ليسكت ، بل يحب أن تعطيه لعبة ، أو هدية أو طعاما أو حلوى يحبها .

[٤] **يحب الرجل المرأة الغامضة عليه ولو قليـلا** .. فـلا تكشـفى جميـع أوراقـك ، وتحكى له كافة تفاصيل حياتك ، فقد تسيئين إلى نفسك وأهلك مـن حيـث أردت أن تحسنى ، وتبذرين بذرة الشك والاشمئزاز فى قلبه وعقله .

[٥] **احذرى الكذب** .. فحبل الكذب قصير ، مهما ظننت أنـه طويـل ، وكـل مـا

يعلق عليه فمصيره أن يفقد، ويهلك مع أول عاصفة هوائية قادمة.

[٦] **إذا أردت أن تعرفى درجة صمود زوجك** .. ومستقبل الحياة الزوجية معه، ومن منكما سيقود سفينة الزوجية فعليك بالإنصات إلى تلك القصة:

أوصت أم ابنتها فى ليلة زفافها بأن تختبر زوجها، فقالت: أى بنيتى، إذا أردت أن تعرفى زوجك فاختبريه، انزعى مقدمة رمحه فإن سكت، فقطعى اللحم بسيفه فإن سكت، فكسرى العظام على ترسه فإن سكت، فضعى الإكاف على ظهره واركبيه.

[٧] **اعلمى أنك تزوجك إنسانا** .. فكما يحمل من صفات الجمال فهو يحمل بعض النقائص، والحياة الزوجية هى صورة مماثلة لواقع الحياة البشرية، فيها السعادة والشقاء، والبهجة والفرح والحزن والألم، وكما نتقبل الحياة بحلوها ومرها، فعليك أن تقبلى زوجك بمزاياه وعيوبه جميعها لا بشق واحد فقط، وتذكرى أنك مثله، بك من النقائص والمزايا كما بغيرك من البشر.

[٨] **لا تتهمى زوجك بالغلظة أو القسوة أو سوء النية** .. إن اكتشف فيك عيوبا لم تخطر لكما على بال، ولا تحملى على نظام الزواج لمجرد أن زوجك لم يستحسن بعض تصرفاتك .. بل اجتهدى دوما فى أن ترى نفسك من خلال منظار شريك حياتك، وحاولى أن تأخذى بتوجيهاته فى نوع الزينة ونوع تسريحة الشعر ورائحة العطر ولون الفستان، ونوع الطعام وكيفية إعداده بالطريقة التى تشتهيها نفسه (وليس التى اعتدت عليها أو تتعمدين اتباعها)، وكذلك فى المواعيد التى يفضلها لتناول الطعام، وابذلى قصارى جهدك فى أن تكونى فى أبهى منظر وأطيب رائحة إذا ما وقع بصره عليك، فليس هناك أقبح وأحمق من تلك التى تؤثر رائحتها الكريهة ومنظرها المهمل ولا تهتم بتحسينه ـ أمام زوجها شريك حياتها ـ فالطريق إلى قلب الرجل معدته إذا كان جائعا، وأن تثيرى إعجابه ومتعته إذا كان راغبا.

[٩] **حاولى أن تكيفى سلوكك بما يتفق مع سلوك شريكك** .. لأنه من المستحيل أن يتم التوافق بين زوجين لا يتنازل كل منهما عن بعض أنماط سلوكه القديمة التى اعتادها فى زمن الطفولة والمراهقة والشباب فى بيته أهله والحلول الوسط خير من العناد.

واعلمى أن التعاون المتبادل والتفاهم المشترك هما أساس الزواج السعيد والحب الصادق المثمر ينمو فى ظل المشاركة والتعاون والإحساس المتبادل بقيمة

النصف الآخر ، أما الأنانية والريبة والضغط المتوالى أو القسر الدائم من أحد الطرفين للآخر فلن يولد إلا ريبة وأثرة عفنة وعنادا وشقاقا .. فاحذرى كل هذا وكونى امرأة معطاءة للحب ، معطاءة للثقة ، معطاءة للهدوء ، معطاءة فى أحوال العسر واليسر فليس هناك جزاء للإحسان إلا الإحسان .

[١٠] **كونى امرأة لبقة ، تعرف متى يجب أن تتكلم ، ومتى تصمت** .. وتصرفى على النحو المرضى فى كل مناسبة ، وتجنبى أسباب الخطأ ودواعى الاصطدام فى كل صغيرة وكبيرة . فإن كنت كذلك فقد عرفت كيف يكون تأثير اللباقة سحرا على قلب زوجك ، وتفعل به الأفاعيل ، ويحقق لك ما عجز عن صنعه جمالك ومالك .

فالسعادة الزوجية لا توهب لإنسانة وإنسان دون الآخرين . بل هى كسب معنوى يحرزه كل من أراد شريطة تضافر الجهود ومداومة السعى ، وتجنب دواعى الصراع وزيادة عوامل التوافق ، ونادى زوجك بأحب الأسماء إلى قلبه ونفسه ، وابدئيه بالسلام وطلب الصفح والغفران ـ دون مكابرة ـ إن كنت مخطئة ، والتزمى الصبر والأناة والصمت إن كان هو المخطئ واقبلى عذره وسامحيه إن جاء واعتذر ـ دون مماطلة أو تسويف أو شروط ـ فالحياة الزوجية ليست حلبة مصارعة أو مباراة بين خصمين ، بل أنتما فردان فى فريق واحد لا يسعه إلا تحديد الهدف والسعى بجد وحب حتى يتحقق الفوز فى الحياة وتربحا السعادة الزوجية .

[١١] **إياك واتباع طريقة النقد اللاذع المتواصل لزوجك وكثرة الشكاية من سوء تصرفاته لأهلك والجيران** .. فالرجل لا يحب الوصاية ويكره التشهير به ، ويحب الرجل النصيحة غير المباشرة المغلفة بآداب الحديث وانتقاء الألفاظ واختيار الوقت الملائم لها .

[١٢] **إياك والغيرة والشك المتواصل وتوهم أن زوجك ما عاد مخلصا فى حبه لك** .. لأنه ما عاد يقرأ عليك قصائد الحب والمعلقات السبع فى الشوق واللهفة ، وما عاد يغرق فى بحور عينيك الواسعة ، أو لأنه رجل يحب علمه أكثر منك ، أو يؤثر صديقا له أو أخا بحديث طويل من حين لآخر يجد فيه ما ليس عندك من خبرة ومعرفة بطبيعة عمله وأفكاره ومشاكله ، لأن المرأة التى تدفعها الغيرة العمياء إلى تعقب حركات الزوج والتشكك فى تصرفاته واتهام أحبابه وأصدقائه بما ليس فيهم بمثابة المسمار الذى تدقه الزوجة فى نعش الحياة الزوجية الناجحة ، وقد تدفعه تصرفاتها الطائشة أن يبحث عن شريكة حياة جديدة ، فتتحقق ظنونها وهواجسها الباطلة سلفا ، والمرأة العاقلة هى التى تتصرف بحكمة واقتدار تجاه

تصرفات زوجها ، وإن كانت طائشة فليست العبرة بمن يضحك أولا بل بمن يضحك أخيرا وكثيرا .

[١٣] **العمل بالنسبة للرجل كالبيت بالنسبة للمرأة** .. مملكة ذات سيادة ووجود!! فإذا كانت المرأة لا تشعر بالأنس والسعادة والسيادة وأنها ملكة متوجة له .. إلا حينما تعود إلى مملكتها وتمارس سلطاتها فإن العمل بالنسبة للرجل لا يقل أهمية وإحساسا عن المرأة تجاه بيتها ، ولا شك أن لكل عمل منغصاته وآلامه ومتاعبه التى قد تحكى أو يتناساها صاحب العمل دون أن ينساها ، لذلك فلتحذر المرأة أن تبادر زوجها بالشكاية من متاعب الصغار فى البيت وسوء تصرفاتهم وهموم الحياة ، وما يجب على الزوج أن يشتريه اليوم أو غدا ، لأن ذلك يزيد هم الزوج ويثير أعصابه المرهقة سلفا ؛ لذلك فالبسمة الرقيقة الحنون الدافئة لا تفقر من يعطيها ، لكنها تثرى من يأخذها ، والكلمة الطيبة الحانية تذيب كل ثلوج وبرودة اليوم مهما تكتلت وتجمعت .. !!

ومرة أخرى .. عزيزتى المرأة ، معظم أحلام المرأة تنتهى بالزواج والعثور على مملكة خاصة بها فى البيت ولكن معظم طاقات الزوج وطموحاته تنطلق بعد الزواج فاحذرى أن تتجاهلى تلك الحقائق فالأعصاب المرهقة والأجساد المتعبة تحب الصفاء والهدوء فى البيت ولا تريد نقيض ذلك .

[١٤] **الرجل وحب العزلة** .. قد يميل الرجل أحيانا إلى العزلة داخل البيت أو خارجه حتى يستطيع إنجاز عمل مهم طلب منه أو لرغبته فى التفكير فى مشكلة ما للعثور على أفضل الحلول المناسبة لها ، وهذا شىء طبيعى بالنسبة للرجل الذى يعتمد على قواه العقلية فى الحياة أكثر من قوته الجسدية ، وهنا يحتاج الرجل إلى امرأة لا تعكر عليه صفوه ، ولا تسىء الظن به وبحبه ؛ فمن العبث أن تفرض المرأة ذاتها على زوجها وتتعرف على أسرار عمله وترفض له الاختلاء بنفسه .

وتذكرى أن السيدة خديجة بنت خويلد ، رضوان الله عليها ، كانت أحب النساء إلى قلب النبى الكريم ﷺ فى حياتها وبعد مماتها ، وكان من مآثرها أنها كانت تسمح لزوجها بالذهاب إلى الغار أعلى الجبل ليختلى بنفسه دون أن تعترض على ذلك ، ودون أن تدع للريبة سبيلا للتسلل إلى قلبها وحياتها ، فزوجها أصغر منها بخمسة عشر عامًا ولأنها تثق بنفسها وبأخلاق زوجها لذلك سلمت حياتها الزوجية من المنغصات .

كما أن الله تعالى جعل للرجل حقا فى أن يختار شريكة حياته وفق معايير خاصة به تماما قد يوافقه عليها البعض أو يعترض ،وقد يبارك رأيه قوم ويرفض رأيه آخرون ، فقد كفل الإسلام للمرأة حقها هى الأخرى فى القبول أو الرفض .. فهى إنسانة مثلها مثل الرجل ، عليها مثل ما عليه من واجبات ولها مثل ما له من حقوق إنسانية ، ثم جاء الإسلام ليقرر الحقوق والواجبات ويجعلها حقوقا شرعية ، لا منحة تمنح من رجل وتسلب من آخر وفقا للأهواء والآراء .. !!

وكم يأخذ العجب منا مأخذه حين نعلم أن نسوة الجيل الأول من الصحابيات الجليلات كن يستخدمن هذا الحق بعقل وحكمة دون إساءة أو مغالاة ،سواء فى اختيار الرجل أو طلب الطلاق منه إذا ساء خلقه ، وهنا سنبين بعض الأمثلة لماهية الرجل الذى تحلم به المرأة ـ أى امرأة ، ولاسيما المؤمنة ـ تحب أن تكون فيه من السجايا والمزايا ما يجعلها تطمئن فى معاشرتها معه .. فى يومها وغدها ، ولكى يكون عونا لها فى التغلب على ضعفها البشرى ونقصان عقلها وعدم قدرتها دوما على ضبط انفعالها ، وحتى إذا نسيت الله يوما فى أمر أو فعل ذكرها ، وإذا ذكرت الله أعانها ، وإذا سارت فى طريق ضلال ردها ، وإذا تقاعست عن عمل خير دفعها، وهكذا تحلو الحياة وتجمل به وبها .. !!

وهؤلاء بعض النسوة ممن أعطين حسن منطق وفكرا ثاقبا ورؤية نافذة فهيا بنا نجول فى عوالمهن المميزة .. نحلق ونسبح لنعلم ونتعلم كيف تتجسد الحكمة فى كلمات :

أم أبان عتبة بن ربيعة : بعد أن مات عنها زوجها يزيد بن أبى سفيان أراد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن يخطبها لنفسه فرفضت وعللت رفضها بأنه :

لا يدخل إلا عابسا ولا يخرج إلا عابسا .. يأتى بيته دوما عابس الوجه من كثرة انشغاله بهموم المسلمين ، وإذا جلس فى بيته كان محور فكره قضايا المسلمين فأنى له بالابتسام والانسجام ؟!

يغلق أبوابه .. ليس عنده وقت كبير لكثرة الزوار واللقاءات الاجتماعية والأحاديث الهامشية .

ويقل خيره .. من كثرة إنفاقه فى الخير ومحاسبته لنفسه وأهله ، تراه وكأنه فقير معدم ليس عند فائض خير ينفقه على أهله .

ثم خطبها الزبير بن العوام فقالت عنه :

يد له على قرونى ويد له على السوط .. لأنه كان محاربا جبارا لا يتلذذ إلا فى الحروب . شديد فى معاملته لا يعرف التهاون أو التسامح مع أحد ، فإن أخطأت يوما فى شىء جذب شعر رأسى ووضع السوط على جسدى فأبتلى بالحياة معه .

ثم خطبها طلحة فأجابت فتزوجها ، ولم تعدد أم أبان خصاله الحميدة ، ولكن على بن أبى طالب كرم الله وجهه دخل عليها يوما ، وقال لها : رددت من رددت منا وتزوجت ابن بنت الحضرمى فقالت : القضاء والقدر ، فقال على : أما أنك تزوجت رجلا (يقصد طلحة) :

١ ـ أجملنا مرآة .. أوجهنا شكلا ، وأجملنا منظرا .

٢ ـ وأجودنا كفًا .. أى كريم جواد لا يبخل بما فى يديه .

٣ ـ وأكثرنا خيرا على أهله .. واسع الإنفاق ، عظيم العطاء على الجميع فكيف به مع أهله .

هند ابنة الخس : (المعروفة بفصاحتها ورجاحة عقلها) ، قيل لها يوما ألا تتزوجين ؟ ، فقالت : (بلى .. لا أريد أخا فلان ، ولا ابن فلان) .. أى ذكرت أشخاصا بأعينهم ومسمياتهم .

ـ ولا الظريف المتظرف .. الذى يدعى الظرف فى مزاحه وأقواله ولكنه ثقيل الدم .

ـ ولا السمين الألحم .. الذى تبدو سمنته بشكل كبير ، وتكاد تلتحم أعضاء جسده مع بعضها من فرط السمنة .

ولكن أريده :

ـ كسوبا إذا غدا .. أى ماهرا فى التجارة يروح ويغدو فيبارك الله فى جهده

ويأتى بالمال الوفير .

- ضحوكا إذا أتى .. أى دائم البشر يدخل البهجة والسرور على زوجته وأهله ، وذات يوم غضبت هند من زوجها فمضت تشكو إلى قتيبة بن مسلم وهو والى خراسان فقالت : أبغضه والله لخلال فيه .. فسألها : وما هى ، قالت :
- قليل الغيرة .. أى لا يغار على أهله إلا قليلا ، وهذا تكرهه المرأة عادة لأنها تعتبر غيرة الرجل عليها دليل حب وولع بها وبجمالها .
- سريع الطيرة .. أى يتشائم بسرعة من أى شىء يفزعه أو لا يعجبه .
- شديد العتاب .. أى يسرف فى لومه وعتابه إذا أخطأت معه .
- كثير الحساب .. أى يحاسب أهله على الصغيرة والكبيرة دون أن يغض طرفا عن شىء .
- قد أقبل نخيره .. له صوت عند النوم .
- وقل زفيره .. وهى لا تشعر معه بالأنس التام حين يؤدى حق الزوجية .
- وسجمت عيناه .. وهو شديد التوتر والانفعال ، قلق ، منفعل ، يظهر أثر ذلك على أطرافه .
- واضطربت رجلاه .. فتراها تضطرب وتهتز لاسيما رجليه .
- يصبح جلسا .. كثير الجلوس فى البيت دون حاجة إلى ذلك والمرأة تحب الرجل الذى يغدو ويعود .
- ويمسى رجسا .. وإذا أقبل المساء كان سيئ المنظر ، قذر الثياب ، بغيض الرائحة .
- إن جاع جزع .. إذا جاع صاح وثار ، ولا يصبر على جوع معدته لاسيما إذا لم يكن الطعام معدا وجاهزا .
- وإن شبع خشع .. إذا أكل وشبع نام ولم يسمع له صوت أو حركة .

هند بنت عتبة : ذكر التاريخ أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت إنك زوجتنى من هذا الرجل (أى فاكه بن المغيرة المخزومى الذى سبها فى شرفها ، ولكن برأها الكاهن الذى احتكم إليه أبوها وزوجها فيه ، فقال أنها

ليست زانية وستلد ولدا اسمه معاوية وتم طلاقها منه) ولم تؤامرني في نفسي فعرض لى معه ما عرض فلا تزوجنى من أحد حتى تعرض على أمره وتبين لى خصاله ، فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضا لك يا هند الهنود ومقنع
وما منهما إلا يعاض بفضله وما منهما إلا يضر وينفع
وما منهما إلا كريم مرزأ وما منهما إلا أعز سميدع
فدونك فاختارى فأنت بصيرة ولا تخدعى إن المخادع يخدع

قالت : يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئا ولكن فسر لى أمرهما وبين لى خصالهما حتى أختار لنفسى أشدهما لى موافقة ، فبدأ أبوها يذكر سهيل بن عمرو فقال :

أما أحدهما : ففى ثروة واسعة من العيش ، إن تابعته تبعك ، وإن ملت عنه حط إليك ، تحكمين عليه فى أهله وماله . (أى أنه رجل عظيم الثراء ، سخى ، لكنه فى الوقت نفسه ضعيف الشخصية يسير وراء عاطفته ويتبع أوامر قلبه فهو سيكون كالتابع للمتبوع حيثما ولى وجهه أو حط بعيدا عنه وستكون لك الغلبة والرأى والحكم ليس فى نفسه فقط بل كذلك فى أهله وماله) .

وأما الآخر (أبو سفيان) : فموسع عليه ، منظور إليه ، فى الحسب الحسيب ،والرأى الأريب ، بدر أرومته وعز عشيرته ، شديد الغيرة ، كثير الظهرة لا ينام على ضعة ، ولا يرفع عصاه عن أهله . (أما الآخر فقد أفاض الله عليه من الخير والعطاء ، وهو معلوم بين الناس لسعة رزقه ، ولعظم حسبه ـ وكرم أصله ، وحصافة رأيه ، له رأى سديد ، وعقل رشيد ، تعتز به عشيرته وتتبع وجهته ، لكنه فى الوقت نفسه شديد فى غيرته على أهله وزوجته ، وهو دائما يغلب ولا يغلب ، ولا يضيع من يقوت أو يعول ، ولا يلقى بعصاه أبدا حتى يخاف من يعول أن يسيئوا إذا فعلوا ، أو يخطئوا إذا عملوا) .

فقالت هند : "يا أبت ، الأول سيد مضياع للحرة ، فما عست أن تلين بعد إبائها ، وتضيع تحت جناحه . إذا تابعها بعلها فأشرت ، وخافها أهلها فأمنت ، فساء

عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحمقت ، وإن أنجبت فمن خطأ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه على بعد" ، (هنا يأتى تعليق أروع من عرض الأب ينم عن حصافة المرأة وعمق رؤيتها للسعادة الزوجية الحقيقية وليست الهزلية ، فإن كان الرجل ينم مظهره عن رجولة خارج البيت وسيادة فى عمله أو فى أهل عشيرته أو الحى ، ولكنه ضعيف الشخصية يدع الزوجة تصنع ما تحب وتأتى وتخرج كما تريد ، فإن المرأة الحرة الحقة تأبى هذا الإمعة لأنها حتما ستضيع فى كنفه ، وستذل بعد عز ، وستضل بعد هدى فالمرأة عاطفية بطبعها ضعيفة بقلبها ، وقد يغريها الهوى فتنحرف فلا تجد من يردها ، وإذا صاح أحد من أهل البيت الذى تقيم فيه مع زوجها صاحت فيهم فخافوها وأمنت هى غضب زوجها عليها ، فهى قادرة على إقناعه بصواب خطئها وصحة فعلها وكذب ادعاء أهلها ، وحينئذ يسوء خلقها وتفسد حياتها، وإن أنجبت تلك المرأة السيدة المطاعة فمن خطأ لأنه عادة يكن الأزواج التابعون فى حالة أخطاء معنوية ، وإن صارت أما فهى أم حمقاء وولدها سيرث حمقها كذلك .. وتختم تعليقها الرائع كما بدأته ، دع عنه ذكر هذا الرجل فلست بالتى تبحث عن الرجل الأنثى ولست أنا بالمرأة الرجل !!) .

وأما الآخر : فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وإنى للتى لا أريب له عشيرة فتعيره ، ولا تصيره بذعر فتضيره وإنى لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه" .

(أما الزوج الثانى والذى تبغيه هند فهو رجل تشتهيه كل عذراء بكر ، حرة ، عفيفة ، لكرم ونبل صفاته ورجولته وشهامته واعتزاز الناس برأيه ، وأنا لمثل هذا كفء ، فسيفخر بى أمام قومه ، ولن يعيره أحد بنكاحى ، ولن أرتكب ما يخجل منه أمام الناس ، فأنا المرأة الأنثى ، وهو الرجل الرجل وأنا لمثل هذا موافقة فزوجنيه يا أبت بلا تردد) .

فزوجها من أبى سفيان بن حرب .

■ **رسالة إلى كل عروس :**

عزيزتى العروس المقبلة على الزواج ، إن كنت فى حيرة ، أو قلقة ، أو خائفة ، أو متوجسة شيئا ما فى من زوج المستقبل ، شريك عمرك ، ووالد أبنائك القادمين، أو كنت تنشدين السعادة الزوجية والهناء الأسرى ، فإليك تلك النصائح :

أولا : احذرى هؤلاء الرجال :

[١] **الرجل الوضيع الأصل .. الدنىء النفس** : لأنه يحط من مقامك .. ويزرى بشرفك وشرف أسرتك ، ولأن العرق دساس ، والطبع يغلب التطبع ، وكل إناء بما فيه ينضح .

[٢] **احذرى الرجل الناشئ فى البيئة الفاسدة** : لأنه يعاشر أقواما منحطى الأخلاق والآداب وكل قرين بالمقارن يقتدى ، والفساد أنواع منه الفكرى والخلقى والاجتماعى والسياسى والعقائدى والاقتصادى .

[٣] **لا تقترنى بالرجل السكير** : لأن الخمر هى أم الكبائر ، التى تتولد عنها آفات كثيرة منها انحطاط الأخلاق ، الزنا ، السرقة ، وضياع الأموال ، تدنيس الفروج ، وتدنيس الشرف .

[٤] **احذرى الرجل البخيل المقتر** : فالبخيل بماله .. بخيل على زوجته وأهله وعياله، ولا ينفق على منزله كثيرا ، ويعيش عيشة حقيرة ليوفر دراهم قليلة ، والبخيل عدو لله ولأهله ولمجتمعه .

[٥] **لا تقترنى بالرجل المسرف المبذر** : لأن المبذرين إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا ، قال تعالى : **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾** [الإسراء : ٢٩] .

[٦] **إياك والرجل الكذاب المخادع** : لأنه سيدعى ما ليس فيه ، ويبالغ فى نقل الحقيقة فيزيد فيها وينقص ، وكل يوم سينسج من خيوط كذبه وإفكه ، قصة جديدة ووعودًا مزيفة .

[٧] **لا تقترنى بالرجل الأبله** : الذى يستخف به الناس فى مجالسهم لأنه سينغص عليك عيشك، ويسىء فهمك ومعاملتك، لقلة ذكائه وضعف

عقله وخبرته .

[٨] إياك والرجل المقامر : المحب للعب الميسر .. لأنه يقضى وقته ، وينفق أغلى ماله فى صالة القمار .. والخمر والميسر والأصنام والأوثان كلها رجس من عمل الشيطان ، والرجل المقامر يجرى وراء الكسب وتعويض الخسارة ، وهيهات أن يقنع أو يردع إلا وقد سقط فى هاوية الفقر والاستدانة .

[٩] لا تقترنى بالرجل الطماع : لأنه أحد الذئاب الجياع .. مغرم بجمع الأموال، وتجريد فريسته مما تملك من حلى وثروة ، ولا تنسى أن الذئب واسع الحيلة ، عظيم الدهاء ، وكذلك الرجل الطماع .

[١٠] إياك ونكاح الرجل المعلول أو الرجل المتمارض : لأنه فى حاجة إلى ممرضة أكثر منه إلى زوجة ، وهذا يكدر صفو حياتك ، ويجلب لك المتاعب والهموم، وقد تنتقل علته إلى أولادك فلذة كبدك ، فيصبح البيت دارًا لا تحوى سوى المرضى والأمراض .

[١١] احذرى الزواج من الرجل العاق لوالديه : لأن من لا يعرف فضل والديه عليه .. لن يعرف لزوجته معروفا قط ، ولأن عقوق الوالدين ذنب لا تؤجل عقوبته لما بعد الموت ، بل تعجل لصاحبها فى الدنيا فضلا عما يدخره له الله فى الآخرة من العذاب .

[١٢] لا تقترنى بالرجل الطاعن فى السن : مهما كانت ثروته ، ومهما كان الدافع إلى الزواج منه ، وهو أن يغتنى أبوك .. أو قالوا لك صبرا يا امرأة سترثينه بعد قليل ، فغدا أو بعد غد ستشيعين جنازته وتملكين ثروته ، فكم من سليم مات بغير علة ، وكم من عليل عاش حينًا من الدهر ، وكم من صغير انقضى أجله قبل الكبير ، وكم من كبير حمل على يديه جثمان الصغير ، فالطامة الكبرى هى أن ترث المرأة النكد ، والخيبة والشقاء والعناء فى ظل زوج مسن وعقب وفاته ويكون الندم حيث لا ينفع .

[١٣] احذرى زواج الشاب الماهر فى فن الرقص والخلاعة : لأن من شغل نفسه بالهزل ، لم تسترح نفسه إلى حياة الجد والكد ، ونفس الرجل إذا لم يشغلها بطاعة الله شغلته هى باللهو والفساد ، ومحال أن تأتى السعادة الزوجية على يد زوج هازل خليع .

[١٤] إياك ومن دفعه لزواجك جمالك فحسب : فالجمال عارية مستردة ، ومحبة هذا الزوج تزول بسرعة إذا قل جمالك ، أو راقه جمال أفضل منه فى امرأة حسناء أخرى .

[١٥] لا تقترنى بشاب لا تتفق ميوله وعاداته مع ميولك وعاداتك .. لأن تنافر الطباع هى السلم الخلفى لظهور الخلاف والفراق، والتنافر النفسى والجنسى، ومن ثم يكون هناك طلاق نفسى قد يتبعه طلاق اجتماعى .

[١٦] لا تهتمى بأن تكون الثروة الواسعة من شروط ومواصفات الزوج الصالح لك : لأنه للأسف الشديد معظم مالكى الثروة غير المحصنين بالمبادئ الشرعية والتربية القويمة، أصحاب مفاسد وأهل شرور .

ثانيا : اقترنى بأحد هؤلاء الرجال :

[١] اقترنى بالرجل التقى النقى.. الذى إذا أحبك أكرمك، وإذا كرهك لم يظلمك .

[٢] اقترنى بالرجل الطائع لله .. المقتدى بسنة رسول الله ﷺ، لأن من أطاع الله دوما لن يعصى الله فيك .

[٣] اقترنى بالرجل المخلص الوفى، وإن كان فقيرا، لأنه يحب بصدق ويخلص لمن أحب ويسعى ويجد فى سبيل رضاك وراحتك .

[٤] اقترنى بالرجل العالم .. أو المتعلم فى العلوم الشرعية أو الدنيوية لأنه من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة .

[٥] تزوجى بالرجل البار بوالديه والذى يصل رحمه .. لأنه من اعتاد البر وصلة الأرحام يؤلمه ألا يكون بارا، أو يقطع ما أمر الله به أن يوصل .

[٦] تزوجى بمن كثر عمله وقل حديثه .. الإلف المألوف، وإن كانت ثيابه غير أنيقة، لأنه شريف الأصل، طاهر السريرة، نقى المعدن .

[٧] تزوجى بالرجل العفيف فى لسانه، وفى مطعمه، وفى مشربه .. فالعفة كثروة لا تقدر بثمن .

[٨] تزوجى بالرجل القنوع برزقه، وعمله، وزوجته، وأهله فالقناعة كنز لا يفنى، وهى سبيل إلى رضاء الله فى الدنيا والآخرة .

[٩] تزوجى بالرجل العاقل الحكيم .. الذى يعرف قيمة الكلمة فيضعها فى نصابها، ويظلك بحكمته، ويداويك بصبره وعقله، ويعطيك القدر الذى تصلحين به شأنك وبيتك، ويدفع عنك شرور الحماقة وغباء التصرف بهدوء أعصابه وحسن توجيهه .

[١٠] تزوجى بمن تفخرين أنت به .. أكثر مما يفخر هو بك، تزوجى بمن تحتاجين إليه، أكثر مما يحتاج هو إليك، بمن تسعدين بأنك تحملين اسمه وولده، لا

بمن يفرح بحسبك ونسـبك ، تزوجى بمن تستظلين بظله ، وترتوين من حبه وعطفه.. بمن تشعرين فى وجوده أنك أنثى ضعيفة وتستمدين قوتك من قوته .

عزيزتى المرأة .. ما أتعس المرأة التى يكون نصيبها زوجا أحمق أو لئيما . وما أسعد المرأة التى يكون زوجها رجلا حكيما أو كريما ، فالهوة واسعة والفرق شاسع بين الثرى والثريا ، وبين مذاق التفاح وطعم الحنظل ، بين الشعور بالأمن والاستقرار وبين الشعور بالخوف والضيق واضطراب الأعصاب .

الحكمة ضالة المؤمن وهى منحة إلهية كبيرى يمنحها الله تعالى لمن يشاء ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [البقرة : ٢٦٩] ، الحكمة هى ذلك الشىء الذى بدونه يفتقر المرء إلى كل شىء وبامتلاكها يستغنى الإنسان عن كل شىء .

وإليك عزيزتى المرأة نموذجا كريما لرجل حصيف أراد أن يتزوج ، لتعلمى كيف يفكر هؤلاء ؟ وماذا يدور فى رأس العقلاء من حكمة وحصافة ؟ وكيف تكون الحكمة وعقولهم الراشدة وجهين لعملة واحدة ؟

■ **الحكيم حين يتزوج** :

قدم قيس بن زهير على النمر بن قاسط فقال : يا معشر النمر .. نزعت إليكم غريبا حزينا فانظروا لى امرأة أتزوجها . قد أذلها الفقر وأدبها الغنى ، لها حسب وجمال ، فزوجوه على هيئة ما طلب ، فقال : إنى لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقى ..

"إنى غيور فخور نفور .. ولكنى لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ، ولا آنف حتى أظلم" (أى شديد الغيرة على أهله وزوجته ، يفخر بغير كبر ، وشديد فى غضبه وكراهيته ، ولكنه يقول إنه لا يغار طبقا للوساوس إنما طبقا لمعاينة مؤكدة ،ولا يفخر تكبرا أو ادعاء باطلا ولكن يفخر بما صنع من أمجاد ، وهو شديد الغضب إذا وقع عليه ظلم من أحد) . فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة . .ثم بدا له أن يرتحل عنهم ، فقال : يا معشر النمر إن لكم على حقا ، وأنا أريد أن أوصيكم فآمركم بخصال وأنهاكم عن خصال :

عليكم بالأناة .. فإن بها تنال الفرصة ، وسودوا من لا تعابون سؤدده .. (أى عليكم بالتأنى فإنه طريق السلامة ، واجعلوا سيدكم رجلا حكيما شريف الأصل والسلوك تفخرون به أمام الناس ولا تعيرون به) .

وعليكم بالوفاء فإنه به يعيش الناس .. (ويأمرهم بأن يوفوا بالعهود والمواثيق فهى خير أمن وسلام لجميع الناس باختلاف ألوانهم ومشاربهم) .

وبإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة .. (وإذا رأيتم محتاجا عفيفا فأعطوه ولا تنتظروا الفقر ليعتصره ويضطره أن يطلبها بلسانه أو بيديه) .

ومنع ما تريدون منعه قبل القسمة .. (وإذا بدا لكم احتجاز شيء سوف يقسم على مجموعة فلا تظهروه ثم تمنعوه القسمة أمامهم حتى لا توغروا صدرهم وتثيروا حقدهم ولكن احتجزوه سرا) .

وإجار الجار على الدهر .. (كونوا عونا لجاركم على الزمن والحاجة والفاقة) .

وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى .. (وأكرموا اليتامى حينما وجدتموهم فى أى منزل أو دار) .

وخلط الضيف بالعيال ، وأنهاكم عن الرهان ، فإنى به ثكلت مالكا ، وأنهاك عن البغى ، فإنه صرع زهيرا ، وعن السرف فى الدماء فإن يوم الهباءة أورثنى الذل .. (ولا تمنعوا صغاركم من الترحيب بالضيوف لإدخال البهجة عليهم ، ويوصيهم بأن يمتنعوا عن لعب القمار مهما كان الأمر والغنى ، فبسبب الرهان والقمار فقدت أعز أصحابى علىَّ واسمه (مالك) ، ويوصيهم بألا يظلموا أحدًا مهما سولت لهم أنفسهم وقوتهم أمرا لأن عاقبة البغى الهلاك فيه مات أحب الناس عنده واسمه (زهير) ، وإياكم وحب القتال وسفك الدماء فإنها تورث الشحناء وتنبت البغضاء، ويدلل على ذلك بما لديه من مصائب وأحزان مثل يوم الهباءة) .

ولا تعطوا فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق ، ولا تردوا الأكفاء عن النساء فتحوجوهن إلى البلاء .. (ويمنعهم من الإنفاق بسرف كدليل على الكرم ، فربما يأتى يوم لا يجدون ما يدفعون به حقوق الناس عندهم من كثرة السرف ، واحذروا أن تمنعوا الأتقياء الصالحين من زواج بناتكم فإن هذا يعنى ظلما وغبنا لحقوق الإناث فى التمتع بحياة كريمة فى كنف أزواج صالحين ، وربما كان سببا فى معاناتهم البلاء والشقاء) .

فإن لم تجدوا الأكفاء ، فخير أزواجهن القبور ، واعلموا أنى أصبحت ظالما مظلوما .. (وإذا لم يأت إليكم الأكفاء الصالحون المتقون فلا تزوجوهن الأشقياء ، بل أمسكوهن حتى يأتيهن الموت فإنه خير لهن ، ويقر بحقيقة أمره لثقته بنفسه فهو لا يقول إنى حكيم عادل كريم دوما بل يقول إنى ظلمت وظُلمت فهو الظالم والمظلوم فى آن واحد .. !!) .

"**ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا .. وظلمت بقتلى من لا ذنب له ..** " (فقد ظلمه بنو بدر بقتل صاحبه مالك .. ولما أراد الانتقام منهم قتل منهم أبرياء .. ولم يقتل القتلة وحدهم لعجزه عن الوصول إليهم) .

من هو الزوج المثالى ؟

هو رجل كامل الرجولة فى مظهره ، وفى مخبره ، يعرف ما له وما عليه من حقوق وواجبات ، فيؤديها بإتقان .. يخاف الله ويتقيه . يحب الله والخير ، والجمال والحق والكرامة .. ويكره الشيطان والشر ، والقبح والخيانة .

له رأى صائب وفكر ثاقب ، قوى الإرادة ، قوى الشكيمة والعزيمة ، إذا تحدث أسمع .. وإذا تناول موضوعا أو قضية شرح وجهة نظره وأقنع ، وإذا تعامل مع الناس كلهم أحسن وأبدع .

إذا اعتدى على محارم الله غضب ، وثار وأوجع ، وإذا حدثته نفسه بخير وأمرته بمعروف أسرع ، وإذا همس الشيطان فى أذنيه بشر صمت وسكن وأقلع ، أمين إذا أؤتمن ، حكيم إذا سئل ، وفى إذا عاهد ، عفيف إذا سأل ، سخى إذا أعطى ، عدل فى حكمه ، رحيم فى غضبه ، هادئ فى طبعه .

هو كالماء والهواء لا غنى عنه للزوجة العاقلة الكريمة ، وهو كالدواء تحتاج إليه الزوجة الوفية ليداوى لها جراحها النفسية ومعاناتها اليومية ،بين ذراعيه تهدأ أوجاعها ، وتسكن آلامها ، وتزول أدواؤها ، وهو كالداء العضال للمرأة الخبيثة اللئيمة السيئة الطباع ، بذيئة اللسان . هو فارس الأحلام ، ومحقق الآمال ، يصمد أمام المحن ، ويقاوم عوادى الزمن ، يثق فى نفسه بحدود ، وفى الناس بحدود ، ويثق فى ربه بغير حدود . يفرح باعتدال ويعلم أن الدنيا لا تدوم على حال ، يسمح للأحزان بمساحة معتدلة فى صدره بغير إفراط أو تفريط .

يشعر بمسئوليته تجاه رعيته ، فيحرص على أداء واجبه على النحو المطلوب ، فلربه عليه حق ، ولزوجته عليه حق ، ولولده عليه حق ، ولعلمه عليه حق ، ولنفسه عليه حق ، فيعطى كل ذى حق حقه . هو إلف مألوف ، يسعد به جلساؤه ويبحث عنه أصدقاؤه ، هو ابن بار لأبويه ، وصديق وفى عند الشدائد ، تراه مبتسما إذا دخل ، وإذا خرج ، لا يمل من تكرار النصيحة والوعظ بالخير .

قلبه لا يحمل حقدا أو حسدا ، أو بغضاء لأحد ، ينام منشرح الصدر كل يوم ، ويحاسب نفسه إذا أخطأ أو أساء . يتقبل النصح بلا تكبر أو غرور .

يعرف كيف يسوس زوجته ، ويحبب إليها الفضائل ، ويعاونها فيما لا تقدر عليه ، ولا يكلفها إلا بما تستطيع عمله ، ويبغض إليها الرذائل .

يعرف كيف ينتقى أصحابه وزواره ، ينظر دوما إلى ما تملكه يداه ، ويحمد الله عليه ، ولا ينظر إلى ما فى أيدى الناس . رصين .. متزن فى انفعالاته ، يعرف كيف يضبط رغباته ، ويسمو فوق شهواته .

ما أحوج الزوجات الصالحات القانتات العاقلات المؤمنات إلى أمثال هؤلاء الأزواج ، فهم حصنهن الحصين ، وكنزهن الثمين ، وظلهن الظليل ، وخيرهن الوفير .

■ **الزوج المثالى فى عيون المرأة الأمريكية :**

أجرى بحث ميدانى فى أمريكا فى الستينيات من هذا القرن بين ٤٤٣ فتاة أمريكية عن صفات الزوج المثالى .. فجاءت نتائج البحث كالتالى :

الرجل المثال هو الذى يتصف بهذه الصفات حسب ترتيبها :

١ ـ العقل الناضج .

٢ ـ الميل إلى النظافة والعناية بالمظهر .

٣ ـ الصحة الجيدة .

٤ ـ قوة الشخصية التى تسمح بالاعتماد عليه والثقة فيه .

٥ ـ الميل إلى السرور والبهجة .

٦ ـ العفة .

٧ ـ السمعة الطيبة التى تدل على تقدير الناس له .

٨ ـ أن يكون محبوبا من أهله وذويه .

٩ ـ أن يكون عاملا مجدا .

١٠ ـ أن يكون متحدثا بارعا لبقا فى حديثه .

ويعلق الدكتور زكريا إبراهيم فى كتابه "الزواج والاستقرار النفسى" على نتائج هذا البحث بقوله : هنا نلحظ أن الفتيات الأمريكيات لم يذكرن الجانب الإيمانى والدينى على الإطلاق . كما أن الطهارة الجنسية جاءت فى ترتيب متأخر هى الأخرى ، وقد انصب اهتمام الفتاة الأمريكية على الناحية العقلية والاجتماعية والجسدية فحسب ، وأهملن تماما الجانب الروحى والإيمانى ، وربما لو أجرى استفتاء مماثل بين فتيات مسلمات فى البلاد العربية ـ لاسيما مصر ـ لرأينا ترتيبا مغايرا للصفات ولتقدم الجانب الإيمانى والطهارة الجنسية على جميع ما سبق . وهذا يرجع بالطبع إلى النشأة الدينية والثقافية والاجتماعية لكل من الفتاة الأمريكية والفتاة الشرقية المسلمة .

ترى لو اجتمعت إحدى عشر امرأة فى مكان ما يتحدثن عن عالم الرجال ، والجو صحو ، والسماء صافية ، والجلسة عائلية ، وكل امرأة تشعر بالأمن والراحة، ورفع من جلستهن ثوب الخجل ، والصمت عن أسرار الأزواج .. فصارت كل واحدة منهن تبث ما فى نفسه من إحساس ، وتنقل ما يخالجها من شعور سواء أكان بغيضا أم كريما نحو بعلها .

وليس غريبا عل النساء أو بمستغرب هذا الأمر ، فكثيرا ما يفعلن هذا الأمر ولا حياء !! ولكن الأغرب والأعجب أن يسجل هذا الحديث ، وينقل عبر وسيلة آمنة صادقة ، لا تزيد حرفا أو تنقص حرفا ، ينقل بمصداقية وأمانة ، كما نقل القرآن من رسول السماء (جبريل) إلى البشر من خلال سيد البشرية جمعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ترى ماذا دار فى حديث هؤلاء النسوة ؟ وما الذى يثيرهن فى عالم الرجولة الخشن ؟ وما الذى يثير اشمئزازهن وكراهيتهن ؟ .

هذا ما سنعرفه من هذا الحديث الشائق الذى روته أم المؤمنين عائشة فى صحيح البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اجتمعت إحدى عشرة امرأة فى الجاهلية فتعاهدن أن يتصادقن بينهن ، ولا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ..

[١] فقالت الأولى : زوجى لحم جمل غث .. على رأس جبل وعر .. لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى (زوجها مثل الجمل الهزيل المسن ، وهو ليس سهل المنال فهو على قمة جبل عال فى طريق وعر .. من الصعب أن تصل إليه لتستخدمه ، وهو ردىء وضعيف ولا يستحق الإصرار والمجازفة لتحصل عليه) .

[٢] قالت الثانية : زوجى لا أبث خبره إنى أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره (زوجها لن تتحدث عنه ولا عن أخباره أو أسراره ، فهو شخص عجيب ملىء بالعيوب والطبائع السيئة فأى شىء تذكر وأى شىء تدع) .

[٣] قالت الثالثة : زوجى العشنق إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق (زوجها رجل متطلع طويل .. سيئ العشرة ، إن تحدثت عنه وعلم طلقها ، وإن لم تتكلم

علقها ، فهى ليست بالمتزوجة السعيدة ولا بالمطلقة الوحيدة) .

[٤] قالت الرابعة : **زوجي إن أكل لف ، وإن شرب اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يولج الكف ، ليعلم البث** (زوجها رجل ذو نهم شديد ، يأكل بشراسة حتى تمتلئ معدته ، وإذا شرب أفرغ كل ما فى الكوب من شراب ، وإذا نام غطى نفسه جيدا وأدار ظهره لها ، ولا تمتد يده إلى من هى بجواره ليداعبها !!) .

[٥] قالت الخامسة : **زوجي عياياء طباقاء ، كل داء له داء شجّك أو فلّكِ أو جمع كلا لك** . (زوجها رجل عاجز ربما ماديا وربما جنسيا أو كليهما ، وأحمق أيضا فى سلوكه ، ويجمع كل الرذائل أو النقائص التى يعد أحدها مفردا داء أو عيبا ، وإذا ضربها فتح رأسها أو كسر لها أحد ضلوعها ، وإذا مازحها أعابها .. فأى بلاء أشد من هذا الرجل .. !!) .

[٦] قالت السادسة : **زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ، ولا مخافة ولا سآمة** . (زوجها رجل مختلف عن كل ما سبقوه فى حديث زميلاتها فهو رجل معتدل فى مناخه وأفكاره وسلوكه . ليس بالحار الساخن ، ولا بالبارد شديد البرودة ، بل هو ربيعى أو خريفى المناخ والطقس ، وهى تحب معاشرته بلا خوف أو ملل) .

[٧] قالت السابعة : **زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد**. (زوجها كالفهد فى بيته يحب كثيرة الرقاد وقيل كثير الجماع لها ، وهو كالأسد الشجاع الهمام خارج البيت يهابه الجميع ، وهو رجل كريم ينفق بسخاء وليس فى حاجة إلى نصح أو إرشاد للاهتمام بأهله أو بنفقته عليهم) .

[٨] قالت الثامنة : **زوجي المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب ، وأنا أغلبه ، والناس يغلب** . (زوجها لين الجانب ، رقيق الطبع ، لا يغضب ولا يصخب ، ولطبعه اللين الكريم ، فهى تكاد تغلبه بدهائها وذكائها وتجعله يطيعها فيما تريد بينما هو قادر على أن يغلب الناس ولا يغلب منهم .

[٩] قالت التاسعة : **زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد** . (زوجها ركل كريم ، عالى الهمة ، شريف النسب وهو رجل شجاع يملك سيفا طويلا ، شديد البأس عند اللقاء رغم كثرة ضيوفه فهو كريم معهم لا تنطفئ لداره نار من كثرة الزوار ، يلبى نداء المستغيث ، همام يمد العون لمن يحتاج إليها .

[١٠] قالت العاشرة : **زوجي مالك ، وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له إبل**

قليلات المسارح ، كثيرات المبارك ، إذا سمعن صوت المزاهر أيقن أهن هوالـــك .
(زوجها يدعى مالك ، وهو فى نظرها خير من كل الرجال الذين سمعت عنهم وعن أحوالهم مع نسائهم ومع عشائرهم ، وهو رجل عظيم الكرم ذو ثراء واسع وكرم أوسع ، فإبله لا تمرح ولا تسرح ، بل هى ترقد فى انتظار الضيوف لتذبح ، وهى تعرف أن صوت المزاهر يعنى نهاية حياتها ، واقتراب موعد ذبحها ، فياله من كرم ... !!

[١١] قالت الحادية عشر : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع ، أناسَ من حلى أذنى .. وملأ من شحم عضدى ، بجحنى فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهل غنيمة بشق ، فجعلنى فى أهل صهيل وأطيط ، ودائس ومنق ، فعنده أقول ، فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح ، أم أبي زرع ، وما أم أبي زرع ؟ عكومها رداح ، وبيتها فساح .. ابن أبي زرع ، وما ابن أبي زرع ؟ مضجعه كمسل شطبه ، وتشبعه دراع جفرة .. بنت أبي زرع وما بنت أبي زرع ؟ طوع أبيها وأمها وملء كسائها ، وعطف ردائها ، وزين أهلها ، وغيظ جارها .. جارية أبي زرع ، وما جارية أبي زرع ؟ لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا . خرج أبو زرع ، والأوطاب تمخض ، فمر بامرأة معها ابنان لها كالفهدين ، يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقنى ونكحها ، فنكحت بعده رجلا سريا ، ركب شريا وأخذ خطيا وأراح على نعما ثريا ، وأعطانى من كل رائحة زوجا ، فقال : كلى أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ، ما ملأ أصغر إناء من آنية أبي زرع . (زوجها يدعى أبو زرع ، وتبدأ حديثها بسؤال استفهام لإثارة الجالسات للحديث عنه لعظمته عندها ، وهو رجل ذو معدن أصيل نفيس ، كريم ودود ، ثرى وسخى ، أعطى زوجته كل ما كانت تحلم به وما لم تحلم به سواء من حلى أو طعام أو شراب ، أو راحة واستقرار ، واحترمها وقدرها حتى استمدت من خلاله ثقتها بنفسها وقدرت نفسها ، وتعترف المرأة بفقر أهلها وضيق ذات يدهم ، وسعة رزق ومال زوجها ، وتقر بفضله فى تلك النقلة من حال البؤس والشقاء إلى حيث النعيم والرخاء وكثرة الخيل والإبل ، ومن خصال زوجها الكريمة أنها تتحدث بتلقائية مفرطة فلا يلتمس لحديثها العثرات أو يقبح لها قولا رغم تفاهته أو حتى سخافته ، وتنام حتى الصباح دون أن يلومها فهناك الخدم الذين يقومون بكل أعباء البيت وتنظيفه وخدمته ، وتشرب من كافة أنواع المشروبات والفواكه حتى الثمالة دون أن تلام ، وتتحدث المرأة عن والدة زوجها فتذكرها بخير هى الأخرى ولا تعتب عليها ، فهى امرأة ثرية ، لديها أثاث بيت عظيم ، ودارها

فسيحة واسعة، ولأنها محبة لزوجها فهى حين تتحدث عن أبنائه لا تقول ابنتى أو ابنتى بل تنسبهم إليه وحده ، فتقول عن الولد بأنه : إذا رقد نام كالسيف المسلول بلا اعوجاج أو انحناء ، وإذا أكل فهو يأكل قليلا من اللحم فهو ليس بشره .

أما ابنة أبى زرع ، وهى ابنتها كذلك فهى ابنة مطيعة هادئة ، لطيفة الجانب ، تطيع أباها ، وأمها ، ممتلئة الجسد ، جميلة المنظر ، هى كالعروس أو البدر فى البيت ، وبجمال خلقها وخلقتها فإن جارتها دوما تغتاظ منها .

أما الجارية "الخادمة" فهى نشيطة ، ونظيفة هى الأخرى ، أمينة على الأسرار لا تنقل ما تسمع من داخل البيت لأحد مهما كان ، ولا تسرق شيئا ، ولا تدع البيت مهملا فتعشعش فيه العنكبوت والعثة ، بل هو دوما فى أجمل منظر وأتم نظافة ، ولم تستمر الحياة الزوجية مع زوجها على هذا المنوال من الهدوء والاستقرار والروعة والجمال حتى فاجأتها الأيام بما لم يخطر لها على بال ، فقد خرج زوجها ذات يوم فرأى امرأة ذات خصر جميل ومعها ولدان فأعجبته فتزوجها وطلق أم زرع .. !! . ويا لروعة الحب والإخلاص لا تذمه ولا تسبه ولا تعيبه ، بل تروى الحدث وكأن شيء طبيعى فى مسلسل أحدث حياتها رغم خطورته ألا وهو طلاقها دون سبب !! . وتتابع أم زرع قصتها فتقول : إنها هى الأخرى تزوجت رجلا آخر بعد أبى زرع ، وكان هو الآخر ثريا ، ولديه فرس شجاع ، وقد أكرمها هو الآخر وأعطاها من كل شيء زوجين وقل لها : كلى ما تشائين وصلى أهلك بالخير والبر.

ورغم عطاء الزوج الجديد فهو لا يعدو أن يكون شيئا صغيرا مثل أصغر إناء من آنية أبى زرع كانت تأكل فيه أو تملكه ذات يوم .. !! وهذا كناية عن شدة إعجابها وحبها ووفائها لعشرة أبى زرع ، وربما يعود ذلك للمثل القائل "ما الحب إلا للحبيب الأول" أو ربما يعود لكثرة أفضال وعظم خصال أبى زرع المادية والمعنوية معا ، وأنه كان أول من انتشلها من بئر الفقر والحرمان وأذاقها طعم النعيم والأمان .

فقال النبى ﷺ : **"يا عائشة كنت لك كأبى زرع لأم زرع إلاأن أبا زرع طلق .. وأنا لا أطلق"**[(١)] . (وهنا يختم الرسول الكريم ﷺ والزوج الحنون قصة هؤلاء النسوة اللاتى اعترفن سرا بقوله لعائشة أم المؤمنين وأحب زوجاته إلى قلبه مداعبا لها : وأنا لك كأبى زرع فى كرمه وعطائه وحسن معاملته ولطف معاشرته ،

---

(١) أخرجه الترمذى ــ كتاب الشمائل رقم (٢٥) .

وإن كان أبو زرع قد فجع أم زرع بطلاقها فأنا لن أفجعك فيَّ ولن أفارقك .

• كانت جارية من بنات الملوك تكره التزوج ، فاجتمع عندها نسوة فتذاكرن التزويج وقلن لها : ما يمنعك من التزويج . قالت : وما فيه من الخير ؟ قلن وهل لذة العيش إلا فى التزويج ؟ قالت : فلتصف كل واحدة منكن ما عندها فيه من الخير حتى أسمع .

فقالت إحداهن : **زوجي عوني فى الشدائد ، وهو عائدى دون كل عائد . إن غضبت عطف ، وإن مرضت لطف** . (زوجها رجل عظيم ، خير ملاذ لها عند الحاجة . تأمن فى صدره إذا خافت ، وتشبع من طعامه إذا جاعت ، وتشرب من حبه إذا ظمأت وتسكن آلامها عنده إذا توجعت ، وإذا غضبت يوما لا يقابل غضبها بعنف بل يلقاه بصبر ولطف .. !! وإذا مرضت عنده عامها عاملها بعطف فياله من نبل وكرم !!

قالت الثانية : **زوجي لما عنانى كاف ، ولما أسقمنى شاف ، عرقه المسك المطرق ، وعناقه كالخلد ، ولا يمل طول العهد** . (زوجها حصنها الحصين ، وملجؤها الأمين مهما أتاها الزمان بعجائب أو مصائب أو غرائب ، فزوجها قادر بمشيئة الله على معالجة أو مواجهة كافة صنوف البلاء وحمايتها ووقايتها ، هو دواؤها من كل داء ، وهى تعشقه وتحب رائحة عرقه وآثار جهده كأنها المسك والطيب ، وحين تكون بين ذراعيه تشعر كأن الدنيا بين يديها والسعادة والهناء والخلود قد بسطت فرشها تحت قدميها ، هو خير أنيس وجليس عندها ، وهى لا تمله يوما ولا يملها .

فقالت الجارية : هذا خير منه .

قالت الثالثة : **زوجي الشعار حين أبرد ، وأنيسى حين أفرد** . (زوجها إذا أرعدت الدنيا من حولها ، وإذا اشتدت البرودة فى طقسها ،وإذا أظلمت الدنيا فى وجهها ، فإنها تجد فى معاشرة زوجها حبا ودفئا ، وفى جلسته أنسا ولطفا ، وفى رقة كلماته إشراقة وضوءا ..

فقررت ابنة الملك حينئذ ـ وقد أسعدها ما تنادى إلى أسماعها من أخبار طيبة عن الحياة الزوجية ومباهجها فى كنف زوج محب لزوجته مقدر لمشاركتها له فى الحياة ـ أن تتزوج من فورها . وبعد فترة من الزواج .. سألت هؤلاء النسوة تلك الأميرة : كيف رأيت التزويج إذن ؟

قالت : أنعم نعيم ، وسرور لا يوصف ، ولذة ليس منها خلف .

■ **ماهية شخصية الرجل والمرأة ؟**

الشخصية هي ذلك الكل المتحد من النزعات والصفات الثابتة نسبيا - سواء الاجتماعية منها أو الخلقية والجسمية والفكرية والعاطفية والسلوكية التى تميزه عن غيره من الناس وعلى ضوئها يلتف الناس حوله أو ينفضون عنه وفقا لمدى توافق وتطابق وجهات نظرهم مع وجهة نظره وسلوكه .

عبر يومنا نلتقى بأنواع عديدة من الناس ، والمؤمن كَيِّسٌ فطن ، يعرف ربه ويعرف نفسه وأحبابه وأعداءه ، ولا يتخبط بين أعمدة الوفاق والنفاق واللاوفاق . قد يغفل لحظة أو ينام أو يتعب يوما أو يتخلف عن مواصلة السير ،ولكنه سرعان ما ينهض من غفلته ويقوم من كبوته ، ويعاود الجد والعمل والجهاد فى ضوء المعقول والمنقول ، يهتدى بسنة السلف الصالح ومن قبلهم سنة المصطفى ﷺ وكتاب ربه الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنبدأ موضوعنا هذا بتناول طرق الحكم على شخصية المرء (ذكرا كان أم أنثى) فى ضوء علم النفس ثم نتبعه فى ضوء الإسلام . لنصحح بعض المفاسد والأخطاء فى الفكر . ونتحكم فى عواطفنا وانفعالاتنا . ثم نحسن تطبيق ما أدركناه وعلمناه وفهمناه .

فكم من زوج يتجرع المرارة فى حياته الزوجية لأنه أخطأ فى الحكم على نوعية المرأة التى اختارها بنفسه ، أو اختارها له أهله ، لأنهم ظنوا أن الشخصية الجميلة القديرة لابد أن تكون صاحبتها جميلة المنظر وإن نشأت فى بيت سيىء المخبر .

وكم من امرأة تعانى وتكابد من جراء نكاحها زوجا فاسدًا أساء أهلها اختياره ، لأنهم ظنوا أن صوت الدنانير والدراهم يعلو فوق صوت الحق !! وأنه لا يعيب الرجل إلا جيبه أو فقره ، ففضلوا رجلا غنيا فى ماله فقيرا فى أخلاقه على رجل فقير فى ماله ثريا فى أخلاقه !!

إن إلماما سريعا بماهية الشخصية ، ونوعها (سوية - معقدة - مريضة) ليمنح المرء قدرة خلاقة أن يستشف صورة صادقة للغد القريب من حياته فى كنف شريك حياته (فى الزواج) أو طبيعة الشراكة فى مشروع ما مع من اختاره رفيقا فى دربه

وأحلامه .. !!

وسيدرك الإنسان وقتها ما الاحتمالات المرتقبة لهذا الامتزاج .. النجاح أم الفشل .. السعادة أم الشقاء .. النعيم أم الجحيم .. الصحة النفسية أم المرض !!

ترى ما الشخصية السوية ؟ وما الشخصية المعقدة ؟ وما الشخصية المريضة نفسيا أو عقليا ؟

■ **الشخصية السوية** :

اختلف فى تعريفها علماء النفس فتراها تأخذ عدة تعريفات :

[١] **فى المعيار المثالى** : الشخصية السوية هى الكاملة أو التى تقترب من الكمال ومن ثم قالت مدرسة التحليل النفسى ليست هناك شخصية سوية .

[ب] **المعيار الإحصائى** : الشخصية السوية هى التى لا تنحرف كثيرا أو إطلاقا عن المتوسط ، فهى ليست بالعبقرية وليست مع ضعاف العقول .

[ج] **المعيار الحضارى** : الإنسان السوى هو الذى يجارى قيم المجتمع وقوانينه وأهدافه ومعاييره ، أيا كانت تلك المعايير (صالحة أو فاسدة) بمعنى أنه يتكيف ويتوافق مع نهج المجتمع ..

عيوبه :

١ ـ إذا توافق الإنسان وتكيف مع نهج المجتمع ولو كان فاسدا دون أدنى اعتراض أو رفض اعتبر إنسانا سويا وإذا اعترض صار شاذا .

٢ ـ كل بلد أو بيئة أو مجتمع له قيم وأعراف تعد سلوكا طبيعيا فيه بينما تعد سلوكا بغيضا وشاذا فى غيره مثلما فى بعض القبائل البدائية حيث يتزوج الرجل المرأة وابنتها فى آن واحد ، وقد تتزوج المرأة أكثر من رجل فى آن واحد ، وقد ينسب الولد إلى خاله وليس إلى أبيه فى بيئة أخرى .

٣ ـ غض الطرف عن بعض الجرائم واعتباره سلوكا طبيعيا مثل :

ـ وأد البنات خشية الإملاق أو العار لم يكن جريمة فى الجاهلية العربية قبل الإسلام .

ـ التخلص من أبناء السفاح (وهم أجنة) فى بعض بلدان أوربا لا يعتبر كذلك جريمة .

ـ تخصيص أماكن خاصة لممارسة البغاء والشذوذ فى دول أوربا .

- تخصيص أماكن للعب القمار وشرب الخمور والمجون .
- الانتحار فى الحضارة الغربية دليل على اضطراب نفسى وعقلى .
- الانتحار فى بعض مدن اليابان فى بعض الظروف يعتبر ظاهرة سوية .
- جنون التوهم والتقمص ؛ يعتبر سلوكا عاديا عند الهنود الحمر ويعتبر علامة مرضية عند الغربيين .

[د] المعيار السيكولوجى (الطبنفسى) : يرى أن الشخصية الشاذة هى تلك التى تنحرف أو تشذ نتيجة لصراعات نفسية لا شعورية أو نتيجة تلف فى الجهاز العصبى . ويعتبر هذا المعيار أفضل المعايير لأنه يمكن أن يطبق على أى مجتمع ويتلافى عيوب المعايير السالفة ، والشخصية السوية هى التى تحب وتُحب ، تعطى وتأخذ .. تألف وتؤلف وتتأقلم وتتكيف ـ مع المحافظة على قيمها ومبادئها ـ مع أفراد المجتمع الذين تضطرهم الظروف للعيش معهم أو العمل تحت إمرتهم .

■ **أسباب الشذوذ فى الشخصية** :

[١] عضوى (بنائى ـــ **فسيولوجى**) : كتلف فى النسيج العصبى للمخ نتيجة وجود ورم أو خراج أو تجمع دمى أو تصلب فى شرايين المخ ، أو اختلال هرمونى عميق ، أو الإصابة بالتهاب فى أغشية المخ كالحمى الشوكية أو المخية أو اضطراب كبير فى عملية الأيض ، وينتج عن هذا الاضطراب العضوى بعض الأمراض العقلية كجنون الشيخوخة وجنون المخدرات والشلل الجنونى العام .

[٢] وظيفى (سيكولوجى) : هنا السبب يكون نفسيا وليس عضويا ، ويرجع إلى صدمات انفعالية حادة وأحداث أليمة واضطراب فى البيئة الأسرية والاجتماعية التى تربى فى كنفها هذا الإنسان الشاذ ، وينتج من هذا الاضطراب الوظيفى النفسى الأمراض النفسية والأمراض السيكوسوماتية وبعض الأمراض العقلية ، والانحرافات الجنسية (اللواط ـ السحاق) والإجرام النفسى المنشأ .

■ **الشخصية المريضة نفسيا** :

يشعر صاحبها بوجود أعراض نفسية وجسمية مختلفة كالقلق والوساوس القهرية والأفكار المتسلطة والمخاوف الشاذة والتردد المفرط والشكوك التى لا أساس لها ، وأفعال قسرية يجد المريض نفسه مضطرا إلى أدائها بالرغم من إرادته ومن أمثلتها : القلق العصبى ـ الهيستيريا ـ الوسواس القهرى ـ المخاوف الشاذة .

■ **الشخصية المريضة عقليا :**

هى صورة مختلة يعانى صاحبها من اضطراب شديد فى مراكز الإرادة والفكر والإدراك والوجدان والنزوع ، وعجز بالغ عن ضبط النفس مما يحول دون الفرد وتدبير شئونه ويمنعه من التوافق فى أى صورة من الصور سواء كان التوافق عائليا أو اجتماعيا أو مهنيا أو دينيا ، وأسبابها باختصار :

- **عضويا** : نتيجة لتلف النسيج العصبى من الزهرى والمخدرات وتصلب الشرايين .
- **وظيفيا** : وتكون العوامل النفسية غالبة فى إحداثها مع توافر عنصر الوراثة.

■ **الشخصية المعقدة نفسيا :**

هى شخصية لديها مجموعة من الذكريات والأحداث غير السارة ، وهى مصحوبة بانفعال من الذعر أو الخوف أو الغضب أو الغيرة أو الشعور بالذنب ، وهى استعداد لا شعورى مكبوت يقسر المرء على ضروء شاذة من السلوك والشعور والتفكير ، والعقد أنواع مختلفة مثل عقدة زوج الأم ، وعقدة زوجة الأب أو الغيرة من الإخوة ، أو الشعور بالذنب ، وعقدة الخواجة .. إلخ .

وهناك أنواع أخرى لشخصيات سوية تتميز بنزعات وصفات خاصة ، ولكن أصحابها يتميزون بالقدرة على التكيف والتعامل مع الآخرين والإنتاج فى حدود طبيعية ، ولا تصل إلى درجة المرضية إلا إذا ازدادت وتضخمت خصائص كل منها إلى الحد الذى يفقد صاحبه الود والائتلاف مع الآخرين فلا يقدر على التكيف والتعامل مع المحيطين به ويقل إنتاجه وتظهر عليه أعراض المرض النفسى .

فهناك الشخصية القلقة : وتتميز بالتوتر والشد العصبى الدائم وسهولة الإثارة والغضب والشعور بعدم الاستقرار ويوصف صاحبها بأنه الإنسان الذى يمشى على رأسه بدلا من قدميه لأنه لا يترك الأمور تسير فى مجراها الطبيعى دون عصبية أو انفعال زائد .

والشخصية المكتئبة : وهى التى يتعامل صاحبها مع كل شىء فى الحياة بتشاؤم زائد ، وينظر دائما بمنظار قاتم حزين، ويحمل نفسه ذنوب وأخطاء الغير .

أما الشخصية المرحة : فيعيش صاحبها المرح والفرح والحياة السهلة والتفاؤل المستمر .

وهناك الشخصية الوسواسية : وتتميز بالدقة والنظام الشديد والضمير الحى

الذى لا يرحم صاحبه ، ويحاسبه دائما ، ويتميز أيضا بالحض على إتمام الكمال فى تنفيذ كل عمل .

والشخصية الفصامية الانطوائية : وتراها فى الأفراد المفكرين والذين يتعاملون مع أنفسهم أكثر من تعاملهم مع الآخرين ، ويحبون القراءة والعزلة ، ويجدون متعة فى التقوقع والانطلاق مع النفس مع شىء من الحساسية المفرطة وسوء الفهم تجاه تصرفات وأفكار ومعاملات الآخرين ، مع بعض الشك المستمر والحذر والحرص الشديد فى العلاقات بهم .

أما الشخصية الهستيرية : فهى أكثر شيوعا فى المرأة عن الرجل وتتصف بسطحية العواطف والانفعل وحب الظهور ولفت الأنظار حولها والمظاهر الزائدة والمبالغة فى كل شىء .

وهناك الشخصية النوابية المتقلبة المزاج والانفعال : والتى يتأرجح فيها المزاج الوجدانى ما بين الفرح والسرور والحزن والقنوط .

وهناك كذلك الشخصية الصراعية الاندفاعية : وهى توصف بكثرة الرعونة والاندفاع الشديد مع الحيرة فى الطبع والتسرع والاندفاع فى أى فعل أو فكر .

الشخصية المؤمنة المتزنة السوية : هى تلك التى يكون لصاحبها وعى عميق وحس صادق ومنطق راشد من خلال اهتدائها بكتاب ربها واتباعها سنة نبيهاﷺ وحبها للأدب والبلاغة والمنطق الكريم والحكمة والعلم .

ويستنتج ذلك من قصة هذا الأب الحكيم الذى أتاه ابن أخيه يخطب ابنته فسأله : يا ابن أخى .. أسمعنى عشر سور من القرآن الكريم .. فقال الله الشاب : والله لا أحفظ . فقال الأب : فأسمعنى عشرة أحاديث لرسول الله ﷺ ، فقال الشاب : والله لا أحفظ ، فقال الأب : فأسمعنى عشرة أبيات من الشعر ، فقال الشاب : والله لا أحفظ ، فقال الأب : قم يا ابن أخى فعلام أزوجك ابنتى ، فأنت لا تحفظ شيئا من القرآن ، ولا من سنة نبينا ﷺ ولا تحب الشعر والأدب ، فامض على بركة الله وخذ منى هذا المال هدية لك ولكن لا زواج لك عندى .

وهى تلك التى تتكيف مع المجتمع وأفراده فى حال صلاحه ، وتعانى من سوء التوافق فى حال ضياع المجتمع وفساد نظمه ، لكنها لا تنسحب ولا تنطوى على نفسها بل تعمل على نصح الأمة وحكامها بالحسنى والحكمة ، لتأخذ بيد الضعيف وليتوب العاصى ، وليعود الناس إلى العبادة الحقة لله .

وهى أيضا لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يـأكل طعامـها إلا تقـى .. تنفيـذا لوصيـة المصطفى ﷺ الناصحة القوية المدوية فى أذن كل مسلم ومؤمن .

والشخصية المؤمنة السوية تسامح نفسها إن أخطأت فى الصغـائر وتتـوب إلى الله بسرعة ، وتلوم صاحبها إذا اقتربت من أسوار الكبائر ، هى لديها نفس لوامـة (بغير إفراط أو تفريط) ، ونفس أوابة تتوب وترجع إلى الله وتعلم أن كل النـاس لو أوصدوا أبوابهم أمامها ذات يوم فباب الله لا يوصد أبـدا ، ومـن عـرف كيـف يسامح نفسه ويغفر لنفسه زلاتها اسـتطاع أن يقبـل عـذر المعتـذر ، ويغفـر إسـاءة المسيء لأن كل ابن آدم خطاء ، وهذه سنة البشر أجمعين ، ولكـن أفضـل الخطـائين التوابون والراجعون إلى ربهم مرة أخرى ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .. !!

وهى كذلك تعرف فن الإقبال أو الإحجام فى حب ، أو كره ، فـى عمـل ، فـى مشروع ، تعرف الانسحاب والهجوم ، لا تندفع خلف النزوات ، ولا تثير شـهوتها المغريات ، ولا تتصرف كآلة صماء ، اقتداء بوصية رسول الله ﷺ : **"أحبب حبيبـك هونا ما ، عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا مـا عسـى أن يكون حبيبك يوما ما"**[1]. وهى أيضا إذا شبعت لا تبطر ، وإذا جاعت لا تصخب ، وإذا جاءها البلاء صبرت ، وإذا أتاها الرخاء شكرت فاستحقت الأجر والرضاء من الله تعالى فى كافة أحوالها ، قال رسول الله ﷺ : **"عجبا لأمر المؤمـن وكـل أمـره عجب، إذا أصابته ضراء صبر فاستحق الأجر، وإذا أصابته سراء شكر فاسـتحق الأجر"**[2].

والنفس السوية تحب لنفسها الخير وتسعى لعمله ، وتحب لغيرها الخير كذلـك وتدعوها لبذله ، هى إذا حضرت فى مجلس مظلم أضاءته بذكر الله تعـالى والحمـد لله والاستغفار إليه ، والصبر على الشدائد ، وإن كان المجلس مضيئا زادتـه ضيـاء ، بحضورها تأتى السعادة والطمأنينة والبهجة إلى نفوس الجالسين ، وبغيابـها يفتقـد الناس إلى شىء ثمين .. !! .

حياتها عطاء ، وتضحية وبذل .. ولا تنتظر من أحد جزاءً أو شكورا لأنها تعمل من أجل الله سبحانه وتعالى ، وكفى الله وكيلا وحسيبا .. !!

---

(١) أخرجه الترمذى فى سننه (٢٠٦٥) ، وقال حديث غريب .
(٢) أخرجه مسلم فى الزهد (٦٤) ، والدارمى فى الرقائق (٦٤) ، وأحمد (٤/٤٣٥) .

[١] ما أسس اختيار الزوجة الصالحة ؟

ومن المسلم به أن هناك دافعا معينا أو عدة دوافع قد تدفع الرجل لينكح ويختار امرأة معينة من بين مئات أو آلاف النساء من حوله ، وقد أوجزها الإسلام في أربعة .. قال رسول الله ﷺ : **"تنكح المرأة لأربع : لمالها وجمالها وحسبها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك"**(١).

وهذه هي المقاييس أو الدوافع الأربعة التي في ضوئها يستهدي الزوج إلى زوجته ، ولكن الإسلام الدين الشامل الخالد الكامل وضع أسسا سديدة وقواعد حكيمة ومبادئ راسخة لحسن اختيار الزوجة الصالحة ، وهي(٢) :

أولا : **الأساس الأول** : عليك بذات الدين تربت يداك ، أي ابحث أيها الرجل الفاضل عن المرأة الملتزمة بتعاليم دينها المنفذة لأحكامه المسترشدة بمبادئه ، وإن لم تفعل ذلك التصقت يدك بتراب الأرض لأنك خسرت كل شيء في آن واحد .

فالمرأة إنسان وأجمل ما في الإنسان إنسانيته العالية الرفيعة وحقيقته المشرقة وصفاته الحميدة الكريمة ، ولن تتحقق معاني الإنسانية أو تتواجد في امرأة كما تتواجد في تلك المرأة الملتزمة بدينها المطيعة لربها ، المهتدية بسنة رسولها ، قال رسول الله ﷺ : **"أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ، قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وبدنا على البلاء صابرا ، وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها وماله"**(٣).

وإذا خالف الرجل المسلم وصية معلمه ومرشده العظيم ﷺ كانت النتيجة الهلاك وضياع الأموال ، وطغيان النساء والذل للرجال والفقر ، وفساد الأجيال القادمة ، وتخريب المجتمع المسلم وانتشار فوضى الأخلاق والرذائل ، قال ﷺ : **"من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن**

---

(١) رواه البخاري في النكاح (١٥) ، وأبو داود (٢) ، والنسائي (١٣) ، وابن ماجة (٦) ، والدارمي (٤) ، ومالك (٢١) كلهم في النكاح .

(٢) محمد على قطب : تحفة العريس والعروس .. مع تصرف .

(٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزائد (٢٧٣/٤)، وقال: رجال الأوسط رجال الصحيح.

يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه"[1].

ثانيا : العقيدة الصالحة عقيدة أهل التوحيد : لأن الإسلام حرم زواج المسلم بالمشركة والكافرة ومن لا دين سماوى لها ، والمجوسية والبوذية والملحدة والوثنية . وفرق الإسلام بين زوجات مؤمنات وأزواج كافرين مشركين ، وكذلك بين أزواج مؤمنين وزوجات كافرات مشركات ، ولم يلتفت الإسلام إلى عاطفة أو وشيجة أو رابطة تربط بين الزوجين ، أو تجمع بين قلبين محبين إذا لم تنطلق من قاعدة التوحيد والإيمان بالله والاستسلام الكامل له .. قال تعالى : **﴿وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾** [البقرة : ٢٢١] .

فهذا فيصل بين المشركين والمؤمنين والمشركات والمؤمنات ، فهؤلاء صنف وهؤلاء صنف آخر من حيث العقيدة والمنهج والتوحيد لا من حيث كونهم بشرا يأكلون ويشربون ، وذلك لأن الزوج والزوجة بعد الزواج يكونان روحا فى جسدين أو جسدا واحدا ذا روحين ، والمرء على دين خليله أو خليلته فلينظر أحدكم من يخالل ، ولأن المسلم يفعل ولا يفعل ، يقبل ويدبر ، يبنى ويهدم ، يمنح ويمنع وفقا لأوامر الله سبحانه وتعالى لا وفقا للأهواء .

ثالثا : اغتربوا فى نكاحكم حتى لا يضعف نسلكم : أى إذا كانت هناك عدة نساء مؤمنات صالحات حسان الخلق والدين ، فليفضل الرجل حينئذ المرأة المؤمنة الغريبة على المرأة المؤمنة القريبة - التى هى من نفس العائلة - حتى لا تضعف الأجساد وتخمد الأذهان وتتفشى الأوجاع والأمراض كأمراض العيون والسكر والقلب وبعض أمراض الدم والأمراض النفسية والعقلية . لاسيما إذا ظهرت فى عائلة معينة .

ها هو معلم البشرية يتحدث عن علم الوراثة قبل أن يولد بمئات السنوات فقول : **"لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا"**[2] وقال ﷺ أيضا : **"تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء"**[3] ويقول عمر بن الخطاب لقبيلة بنى السائب التى ضعفت بسبب نكاحهم فيما بينهم **"قد ضويتم يا بنى السائب فعليكم بالغرائب"**

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط والهيثمى فى مجمع الزائد (٤/٢٥٤) .
(٢) ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث (٣/١٠٦) . وضاويًا : هزيلاً ضعيفًا .
(٣) أخرجه ابن ماجة فى النكاح (٤٦) .

وقال أيضًا : "**تغربوا لا تضووا**" .

رابعا : تخيروا المرأة الودود الولــود : أى المحبوبـة الـودودة الأليفـة المألوفـة .. الكريمة الخصال الطيبة الأقـوال والأفعـل ، والخالية مـن علـة وراثيـة مرضيـة أو عضوية تمنعها من الإنجاب ، قال رسول الله ﷺ : "**تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثر بكم الأمم**"(١).

خامسًا : عليكم الأبكار : أوصى الإسلام أبناءه بتفضيـل البكـر علـى الثيـب (التى سبق لها الزواج) لاسيما إذا كان الزوج مازال شابا لم يسبق لـه النكـاح مـن قبل ، قال ﷺ : "**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحامـا ، وأرضـى باليسير من العمل**"(٢). فالمرأة البكر أعذب فاها ، رقيقة العواطـف ، بكريـة المشـاعر والكلمات ، ذات حياء وخجل ، وأكثر استعدادا للحمل والرضاعـة ، وأقـل خـبرة ومكرا ودهاء وأرضى باليسير من مل أو عطاء أو قدرة جنسية محدودة مـن زوجـها ظنا منها أن كل الرجال كزوجها ، أو ربما كان زوجها يفوق أمثاله من الرجـال حبـا وعطاء .

سادسا : تزوج المرأة الثيب إن كان لديك إخوة صغار أو أبناء : على كل شاب ابتلاه الله بمسئوليات جسام على عاتقـه أن يصـبر ويتحمـل ويـؤدى الأمانـة علـى الوجه الأكمل حتى ينال رضاء الله والفوز بنعيم الآخرة .

وعلى الشاب المبتلى أن يفكر فيمن حوله أكثر مما يفكر فى نفســه ، وأن يؤثـر حمايتهم ورعايتهم على نزوته وشهوته كما صنع جابر بن عبد الله رضى الله عنـه ـ فالمرأة الثيب لها هى الأخرى مزايا لا توجد فـى المـرأة البكـر غالبـا ، منـها الحنكـة والحكمة بالحياة وبكيفية التعامل مع الرجل ، ومعرفتها بما يثير أعصاب الزوج وما يهدئه ، وبما يجب عليها أن تصنع من طعام جيد شهى لتثير شهية الرجل وسعادته ، وكيف ترتب أثاث البيت وترعى من فيه من أبناء وزوج وإخـوة وأخـوات ، وقـد بارك الله للصحابى الجليل جابر بن عبد الله صنيعه هذا حين سـأله رسـول الله ﷺ "**هل نكحت؟** فقال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : **أبكرا أم ثيبـا** ؟ فقـال جـابر : ثيبـا (أى امرأة سبق لها الزواج) ، فقال له رسول الله ﷺ : **فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبـك**. فقال جابر : قتل أبى يوم أحد وترك لى تسع بنات فكرهت أن أجمع إليـهن خرقـاء (امرأة حمقاء) مثلهن ، فتزوجت امرأة تمشطهن وتقـوم عليـهن وخدمتـهن ، ففـرح

---

(١) أخرجه أبو داود (٣) ، والنسائى (١١) فى النكاح ، وأحمد (١٥٨/٣ ، ٢٤٥) .
(٢) رواه ابن ماجة فى النكاح (٧) .

رسول الله ﷺ وسر بإجابته ، وقال : **أصبت يا جابر ، فبارك الله لك"**[١] .

المرأة الصالحة إذن هى جوهرة مكنونة ولؤلؤة مصونة فى أعماق البحار ، هى كنز نفسى يغتنى بامتلاكه والحصول عليه أفقر الناس من الرجال .. ويفتقر بتركها وغيابها أغنى الناس من الرجال .. هى زينة الرجل فى الرخاء وسنده عند البلاء ، وقمره المضىء فى الليلة الظلماء ، هى أمنه الحصين وملاذ نفسه وصديقته ورفيقته وتوأم روحه .. وليتزوج الرجل المسن الضعيف امرأة ثيبًا ومسنة قليلا تحترم ضعفه وتقدر على خدمته ولا تفضحه ولا تخونه ، والعاقل من استفاد بإرشاد معلمه وهذب رغباته .

قال رسول ﷺ : **"ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل ، خيرا له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله"**[٢]

[١] ترى ما العمر المناسب للزواج ؟ هل يكون عمر العروس صغيرا أم كبيرا ؟

ينصح خبراء علم النفس والمتخصصون فيه أن يكون هناك فارق زمنى بين عمرى العريس والعروس ، ويفضل البعض منهم أن يكون عمر العروس لا يقل عن عشرين عاما أولا حتى يتم النضج العقلى والنفسى للمرأة وتقدر على تحمل المسئوليات وتبعات الحياة الزوجية بحلوها ومرها ، وكذلك ألا يقل عمر الزوج عن خمسة وعشرين عاما حتى يتم له هو الآخر النمو العقلى والنفسى ويقدر أن يقوم بدور الزوج والأب خير قيام .

ولنا أن نقول : إن الفيصل فى ذلك ليس مجرد تحديد السن ، فقد يصل الرجل إلى سن النضوج التام قبل خمسة وعشرين عاما ، وكذا الحال بالنسبة للمرأة.. والفيصل هو قول رسول الله ﷺ : **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج"** والاستطاعة هنا تشمل العمر وغيره .

لقد ثبت بتجربة كثير من الدارسين أن عقل المرأة أسرع إلى النمو المبكر منه فى الرجل كجسدها سواء بسواء ، كما أن جسد المرأة أسرع إلى العطب وذبول الجمال والنضارة منها فى الرجل ، لذا يفضل أن تكون المرأة أصغر عمرا من الرجل ، بالإضافة إلى أن المرأة تفضل الرجل الذى يفوقها قوة عضلية كانت أو

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه ابن ماجة ــ كتاب النكاح (١٨٥٧) .

جسدية أو عقلية ، الذى تستمد منه الأمن والحنان والشجاعة والعزة ، لا الذى يستمد منها كل هذا ، الذى تفخر به أمام الناس فى المجتمع لا الذى يفخر بها ، الذى ترتفع به فوق هامات المجد ويرفعها بساعديه لا الذى يرتفع بها وتحمله كالطفل على ساعديها ، وفى نظرنا أن البلوغ الجنسى للمرأة وحده ليس كافيا بأن يعلن أن الفتاة صارت جاهزة ومستعدة لتمثيل دور الأنثى الزوجة ، الأنثى الأم ، فكم من مهازل حدثت ، وكم من أبناء لم ينشأوا التنشئة السليمة لأنهم كانوا أطفالا يتربون فى أحضان أم غير ناضجة !! وكذلك الأمر بالنسبة لأبيهم فلا يكفى البلوغ أو النضج الجنسى كى يكون مسوغا لطلب الزواج ، بل ينبغى أن يواكبه نضوج عقلى وبلوغ فكرى ، وإدراك وتصور أفضل وقدرة على تحمل الأعباء ومواجهة الأحداث ، وربما يرفض تلك الفكرة أو هذا المبدأ الكثيرون ممن يدفعهم حماسهم وحده دون وعى أو بصيرة إيمانية بمقدرات الأحداث ، ولكن فليأخذ هؤلاء العبرة من سلفهم الصالح ، فها هو صحابى جليل يدعى جابر يتزوج امرأة ثيبا مسنة وليست صغيرة .. ثيبا وليست بكرا لترعى أخواته البنات المراهقات ، ويقول لرسول الله ﷺ : كرهت أن أتزوج خرقاء مثلهن (حمقاء) وتزوجت امرأة تمشطهن وتقوم على خدمتهن . فقال رسول الله ﷺ : **"أصبت يا جابر .. فبارك الله لك"** (رواه الترمذى) .

ولقد تزوج الرسول الكريم السيدة خديجة وهى أكبر منه سنا بخمسة عشر عاما، وتزوج عائشة وهى أصغر منه بأربعين عاما ، ونجحت الحياة الزوجية فى كلتا الحالتين لذا فالعروس إن كانت أكبر منك سنا لكنها خديجية العقل والإدراك والتصرف ولكنها عائشية المشاعر فلا ضير على الإطلاق ، فالنضج فى الفكر والإدراك ورقة المشاعر وصدقها هذا ما يحتاج إليه الزواج السعيد .

[٢] بكرا أم ثيبا ؟

هل تتزوج عزيزى الرجل امرأة لم يسبق لها الزواج ، أم امرأة تزوجت من قبل (أرملة ـ مطلقة) ؟ هذا سؤال يطرح كثيرا على ذهن الخاطب المقبل على اختيار شريكة حياته .

ونقول عليك بالبكر إذا لم يكن هناك مسئوليات (إخوة أيتام ـ أبناء ماتت أمهم) ، وعليك بالثيب إذا كانت لديك مهام اجتماعية وإنسانية مثل رعاية أيتام أو أبناء لك من امرأة أخرى وهم فى حاجة إلى عناية ورعاية .

وليتذكر الأخ المسلم الخاطب أن البكر لها مزايا ، كما قال رسول الله ﷺ : **"عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأعذب أفواها وأرضى باليسير"**(1).

والثيب هى الأخرى لها خصال كريمة تميزها ، منها الوعى والإدراك بما يصلح للزوج وما يثير الأعصاب وما يهدئها ، وكيفية طهى الطعام بطريقة جيدة وتقديمه بطريقة رائعة .

ولم يعط الله امرأة كل شيء ، ولم يحرم امرأة من كل شيء ، والعاقل من يدرك نفسه واحتياجاته ثم يقرر بعدها أين يمضى ؟

وينبغى أن نوضح هنا أمرا ، أن رسول الله ﷺ تزوج السيدة خديجة رضوان الله عليها وهى ثيب سبق لها الزواج من قبل ، وهو لم يتزوج من قبل ، ورغم أن سنها يفوق سنه ، ولكن لم يقف فارق السن بينهما حائلا !!

ولم يكن كذلك كونها امرأة ثيبا مانعا لأهله أو أهلها من إتمام الزواج ، أو إيجاد السعادة أو الشعور بالألفة والبهجة والأمان بين الزوجين ، بل كان أجمل وأعظم زواج فيه حب ، وعطاء ، وبذل ، واحترام ، وتقدير ، وتضحية ، وتصديق ، وتثبيت ، وصبر ، وإخلاص ، وبذل ، واحترام ، وتقدير ، وتضحية ، وتصديق ، وتثبيت وصبر ، وإخلاص ، وجهاد ، ووفاء استمر حتى وفاتهما .

ورغم وجود نساء أخريات لهن من الجمال والمزايا ما قد يفوق خديجة ، ولكن كانت خديجة امرأة كاملة ناضجة أعطت رسول الله ﷺ ما لم تعطه امرأة أخرى ، لذا فقد كانت مكرمة وممجدة بين أهل السماء ، كما هى بين أهل الأرض ، امرأة معطاءة على كافة الأصعدة وفى كل الاتجاهات وتغار منها زوجات النبى وأولهن عائشة رضوان الله عليها رغم وفاتها ، فيقول لها رسول الله ﷺ : **"لم يبدلنى الله خيرا منها ، آمنت بى حين كفر الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء"**(2).

[٣] عاقرا أم ولودا ؟

من نعم الله التى لا تحصى على عباده نعمة الإيمان .. نعمة الصحة .. نعمة راحة البال .. نعمة العقل .. نعمة الاستقرار والأمان النفسى .. نعمة الأولاد ، وغيرها .

---

(١) سبق تخريجه .
(٢) رواه أحمد فى المسند (٦/١١٨) .

وكثير من الرجال قبل الزواج يكون حلمهم الزواج ، وكل النساء قبل الزواج أملهن أن يتزوجن ، وعقب الزواج تكون أمنية الزوج والزوجة هى الإنجاب .

ولقد أوصى الإسلام الرجال بالحرص على نكاح امرأة ولود تطبيقا لوصية رسول الله ﷺ : **"تناكحوا تناسلوا . فإنى مكاثر بكم الأم يوم القيامة"**[1].

ولا شك أن المرأة الصالحة هى المبتغى والأمل للرجل التقى . ثم بعد ذلك يأتى السؤال عن عمرها .. حالتها الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، ولاشك أن المرأة الولود تفضل على العاقر إذا لم يكن هناك مقدرة للرجل على نكاح امرأتين إحداهما عاقر . لأن من فطرة الإنسان التي جبل عليها حب الأبناء ، قال تعالى : **﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ..﴾** [آل عمران : ١٤] .

واعتبر الإسلام أن الأموال والأولاد زينة الحياة الدنيا وهى فتنة كذلك .. قال تعالى : **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**

[الأنفال : ٢٨]

وقال سبحانه : **﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾** [الكهف : ٤٦] .

ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله : هل أتزوج من امرأة لا تلد (عاقر) ؟ فقال له الرسول مجيبا : لا .

ولا يمنع الإسلام نكاح العاقر مطلقا ولكنه يمنعه ابتداء ، ولاسيما غير القادرين على نكاح أكثر من امرأة ، ذلك لحاجة المجتمع المسلم إلى أبناء وسواعد يبنون مستقبله الباهر ويحققون أهدافه ، ويجاهدون فى سبيل إعلاء كلمة ربهم ، وتحقيق العدل والاستقرار والأمان ونشر الإسلام فى ربوع العالم .

ورب سائل يقول : وكيف تعرف المرأة إذ كانت ولودا أم عاقرا ؟ على أغلب الظن وتحقيقا لنداء الفطرة الأبوى وتنفيذا لوصية رسول الرسول ﷺ : فنقول : إن بعض العائلات قد اشتهر عنها كثرة الإنجاب ، والبعض الآخر قد شاع عنها العقم ، لذا يمكن الاستدلال على العقم والإنجاب من هذا الأمر ، لأن العروس ما

---

(١) سبق تخريجه .

زالت بكرا لم تتزوج بعد ولم يعرف هل هى عاقر أم ولود، أما التى سبق لها الزواج ومعرفة حالتها الصحية وأنها عاقر فقد استبان أمرها جيدا .

[٤] هل يؤثر الوسط الاجتماعى على السعادة الزوجية ؟

شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل الناس درجات وطبقات .. قال تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

وقد قسم علماء الاجتماع المجتمع إلى عدة طبقات : طبقة الأثرياء وطبقة الفقراء، والطبقة الوسطى .

أما طبقة الأثرياء فهى الأخرى تنقسم إلى :

[١] **طبقة أرستقراطية** : وهى طبقة الأغنياء أبا عن جد وهى أصيلة فى الثراء وسعة الأملاك .

[٢] **الطبقة البرجوازية** : وهم أبناء الطبقة الوسطى والذين أغناهم الله تعالى، وثراؤهم أقل من الارستقراطية وأفضل من الوسطى .

ولاشك أن لكل طبقة اجتماعية طريقتها الخاصة فى المعيشة ومنطقها فى الحوار، ونظرتها إلى الأحداث، وتقييمها للناس والتزامها بالقيم والأخلاقيات وما يعتلج فى صدورهم من حب أو بغض، من استقرار أو اضطراب، من طموح أو هموم، من رضاء أو سخط على أوضاعهم، وأوضاع من يعيشون إلى جوارهم أو بعيدا أو قريبا منهم ..

ولا شك أن البيت الضيق فى مبناه، القليلة مرافقه، الضيقة غرفه، الكثير عدد سكانه تسوده ما يسمى بأخلاقيات الزحام وأخلاقيات مجتمع الإيواء، بينما البيت الواسع، الكثيرة مرافقه الواسعة غرفه، القليل سكانه قد تسوده أخلاقيات أخرى مغايرة تماما لأخلاقيات الإيواء .. !!

لذا فالزواج الناجح هو ما كان قائما على أسس التفاهم والود والأخذ والعطاء والاستعداد للتنازل والتسامح، والأخذ بيد الضعيف منهما وعدم النفور من الطرف الآخر إذا ظهرت فيه سلبيات أو علامات سلوكية غير مرضية أو معتادة، ولكن إذا قلت مقدرة أحد الطرفين فى كل ما سبق فالفشل هو الأساس وهو الغالب على نتيجة هذا النكاح .

فالحب وحده لا يكفى ليجمع بين قلبين متآلفين . ينبض قلب أحدهما بالحب والسعادة لمجرد رؤية الطرف الآخر . لأنه بعد الزواج وحين يتصرف كل منهما بطلاقة دون تحفظ أو إخفاء أو ادعاء لغير حقيقته أو سلوكه أو مفهومه يكتشف كل منهما ماهية صاحبه التي كانت خافية عليه .

لذا فقد تشمئز أذن أحدهما لسماع كلمة نابية أو لفظ جارح ، أو تعبير جديد مستنكر أو مستهجن من قبل البيئة التي تربى فيها والتى كانت تعتبر تلك الألفاظ (السوقية) قبحا ، فكيف إذا قيلت من شريك حياته ؟! .

نعم الحب وحده لا يكفى لبناء السعادة الزوجية بين فردين مختلفين فى النشأة الاجتماعية والبناء الفكرى ، والنضج النفسى ، وطريقة المأكل والمشرب وطريقة الكلام والتعبير عن الآراء واستهجان الغريب من العادات أو السلوك .

قد ينجح الطرفان أولا ، ولكن لا يسمح المجتمع المحيط بهما غالبا أن تتزاوج طبقتان اجتماعيتان مختلفتان مهما كانت الدوافع ، فلابد من التدخل المباشر أو غير المباشر . التدخل بوعى أو بغير وعى . التدخل بحب أو ببغض . التدخل بلطف أو بعنف ، وحتما سيجد أحد الطرفين ما يؤكد أو يدعم نفوره واشمئزازه من الطرف الآخر وعائلته وأصحابه والمقربين إليه يوما ، وقد يصمد الحب يوما !!

لكنه نادرا ما يصمد أبدا . فسرعان ما تجتاح العاطفة النبيلة ريح العداء العاتية ، فتطفىء نيرانها وتقلب قدورها ، بل غالبا ما يكون الحب أو العاطفة أشبه بالكثبان الرملية التي سرعان ما تنتقل من مكان لآخر لتشيد هنا أو هناك حسبما تكون سرعة الريح واتجاهها ، لأن الصمود والتحدى والتصدى يتطلب قوة إرادة وثبات مبدأ وتضحية وفداء وشموخ عزيمة ونور بصيرة ، وإيمانا بالله ثم ثقة بالنفس والحبيب لا يتزعزع مهما كانت الأحداث ، وهذا قلما تجده فى زمننا ، ولكن فى الزمن الأول لعصر الصحابة والسلف الصالح والتابعين كذلك ، كان السائد أن ترتفع رابطة الأخوة فى الله والإسلام فوق سطح كل الروابط ، كذلك تقوى الله كانت دوما تعلو هامتها فوق كل الهامات والرقاب وكل الأمانى والرغبات والنزوات !! . وإليك عزيزى القارئ هذه القصة الغريبة حيث ناسب أمير المؤمنين بائعة لبن وكم كان سعيدا بهذا النسب !! وكم توج الله هذا الزواج بخير نسل وخير خلف لخير سلف .

أصدر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوما بيانا ألا يخلط اللبن بالماء فى كل الولايات الإسلامية ، وأن من صنع هذا تعرض للعقاب ، واعتاد أمير المؤمنين أن يطمئن بنفسه على رعيته وعلى مدى التزامهم وتفهمهم للأوامر الصادرة من أميرهم ، لأنه لا يبغى فى أوامره إلا رضاء الله تعالى ومصلحة المسلمين وخيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة . فمر ذات ليلة بجوار بيت فسمع همسا داخل البيت ، وسمع صوت امرأة تقول لابنتها : هيا يا بنيتى الآن نخلط اللبن بالماء ، فردت الابنة على أمها ، وقالت : ألم تسمعى يا أماه أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أمر اليوم فى الصباح ألا نغش اللبن بالماء ؟ ، فقالت المرأة فى تعجب لابنتها : ويحك يا بنيتى وأين أمير المؤمنين الآن منا إنه لا يرانا ؟! ، فقالت الابنة المؤمنة التقية لأمها : إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا ، فبكت الأم حينئذ وثابت إلى رشدها ، فى تلك اللحظة أصابت كلمات الابنة المؤمنة التقية قلب أمير المؤمنين إصابة حسنة ؛ فقال لمن معه : ضع علامة على هذا البيت وآتنى بأخباره ،ولما علم أن الابنة مازالت بكرا ولم تتزوج بعد جمع أبناءه الذكور جميعا ، وقال لهم : والله لو كان لأبيكم حاجة أو بقية من شباب لنكحت تلك المرأة التى تخاف رب عمر ، أما وإننى قد صرت شيخا فمن منكم يتزوج تلك المرأة ويبارك الله له فى زواجه ، وبالفعل قبل عاصم ابن أمير المؤمنين أن يتزوج ابنة بائعة اللبن . أى نسب هذا الذى سيشرف عمر وابن عمر ؟! . فلم يكن مسعى عمر يوما النسب الدنيوى الذى يشرف به أمام الضعفاء أو الأشقياء !! بل كان مسعاه النسب التقى الصالح الذى يشرف به أمام الله وأمام الأتقياء !! ..

ولتسمو ولترتفع التقوى فوق كل الرؤوس . فالنسب الكريم الفاضل هو الذى يجمعه الله وتؤلفه التقوى ، والنسب اللئيم من كانت تجمعه الدنيا وتربطه المصالح والرغائب .. !!

وبالفعل بارك الله فى هذا النكاح ومن هذا النسل تأتى ابنة صالحة تنجب بعدها خير خلف لخير سلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه . فجده ابن عمر بن الخطاب وجدته ابنة بائعة لبن !! هكذا نرى كيف أن تقوى الله والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة استطاعت أن تنتصر على ما اعترضها من معوقات دنيوية زائلة وأقامت علاقة وطيدة إيمانية ثابتة .

[٥] الحالة الاقتصادية وما تأثيرها ؟

هل يفتقر المرء حين يتزوج ؟ هل يقل الرزق بالزواج أو بالإنجاب كما يزعم البعض ؟

العجيب أن بعض الشباب فى تلك الآونة يطرح هذا التساؤل على أصدقائه ونفسه أحيانا ، ويظن أن ضيق ذات اليد فى البدء تعنى ضيق ذات اليد أكثر بعد الزواج وحتى النهاية ، وأنه وهو فرد واحد ومسئولياته محدودة بحجمه ، وراتبه لا يكاد يسدد احتياجاته الأساسية من : ملبس ـ مأكل ـ مشرب ـ نزهة ـ سكن ، فكيف وأنى له أن يكون هذا الراتب كافيا لإطعام اثنين عقب النكاح ؟ ثم ثلاثة عقب الإنجاب ثم أربعة أو خمسة بعد عدة سنوات . فى الوقت الذى يزداد فيه راتبه الشهرى الحكومى بمتوالية عددية سيزداد عدد أفراد الأسرة بمتوالية هندسية .. راتب (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ..) عدد أفرد الأسرة (٢ ، ٤ ، ٦ أو ١ ، ٣ ، ٥ ..) .

وينسى هذا الأخ أن الله هو الرزاق وأن الإنسان هو الأكل الذى يأكل ويشرب ، وأن الله تعالى لم يأمره بأن يرزق نفسه أو أهله أو من هم حوله ، ولم يحمله هما ، قال تعالى : **﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾** [الذاريات : ٢٢ ، ٢٣] ، وقال **﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾** [هود:٦] وضرب له أمثالا عديدة ، ودعانا الإسلام لنتأمل ما حولنا من نبات وحيوان وطيور كيف يحيون .. يتكاثرون ويتناسلون ، وقد تحمل أنثى الحيوان الواحدة أربعة أو خمسة فى بطن واحدة ، وقد يزداد العدد إلى اثنى عشر وقد ترقد الدجاجة أو أى نوع من الطيور على عدد لا يقل عن خمس أو سبع بيضات ليكون فى النهاية عدد الأبناء الذين سيزورهم بعد أيام أو أسبوعين أو ثلاثة على الأكثر ٥ ضيوف جدد مثلا . فهل رأينا طيورا تصاب بالإحباط أو الاكتئاب كما يحدث لعالم البشر؟ هل رأينا أما تقتل وليدها ، أو زوجا يسعى لإجهاض زوجته رغم أنفها ورغم سلامتها عضويا لأنه يخشى أن يطعم ولده معه لأن رزقه محدود ؟!

قال تعالى : **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُون إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾** [الذاريات ٥٦ ـ ٥٨] ، وقال تعالى : **﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ**

خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : ٣١] ، وقال : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

وقال ﷺ : "إن من أكبر الكبائر أن تتخذ لله ندا وهو خالقك ، وأن تزنى بحليلة جارك ، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك"[١] .. قال تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور : ٣٢] .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعتقدون أن من أراد الغنى فعليه بالنكاح ، مثل أبى بكر الصديق الذى قال : "عجبت لمن يشكو الفقر وقد علم أن الله تعالى جعل له مخرجا ألا وهو الزواج" ، وهذا نقيض ما يردده البعض فى هذه الأيام : من أراد الفقر فعليه بالنكاح ، فالرزاق هو الله تعالى وحده وليس صاحب العمل وإن ادعى ذلك وأقسم وهدد وتوعد !! .

وليعلم كل رجل أن .. الذى يرزق النملة فى بيتها ، وأفراخ الحمام فى عشها .. والذى يرزق الأرنب والثعلب والأسد والقرد والثعبان فى الغابة ، والذى يرزق الأسماك والحيتان فى الماء والطيور فى الفضاء .. على كافة أشكالها ورغم عظمة وقوة بعضها كالصقور والنسور وضآلة وضعف بعضها مثل العصافير والبلابل والحمام وغيرها .. هو الله .

ولكن هل أنت تطيع الله فيما تصنع ؟ هل أنت تتقى الله فيما تؤدى ؟ إن كنت كذلك فلا تخش أن تبيت جائعا أو تموت ضائعا ! .. أو تفترسك أنياب الفقر .. فقد قال الله تعالى وقوله الحق : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] ، ومعنى لا يحتسب أى من حيث لا يدرى أو يتوقع .

وقال ﷺ : (لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا)[٢] .

---

(١) أخرجه البخارى فى التفسير والتوحيد (٤٠ ، ٤٦) ، ومسلم فى الإيمان (١٤١ ، ١٤٢) والترمذى فى التفسير ، والنسائى فى التحريم (٤) ، وأحمد (١/٣٨٠) .
(٢) أخرجه الترمذى فى الزهد (٣٣) ، وابن ماجة فى الزهد (١٤) ، وأحمد (١/٣٠) .

وفى الحديث القدسى تضىء كلمات الحق ويعلو صوتها لتقرع آذان كل أصم ليسمع قول الحق : **(يا ابن آدم لا تخف نفاد الرزق فخزانتى ملآنة وخزائنى لا تنفد أبدا .. يا ابن آدم أنا لم أسألك عمل غد فلا تسألنى رزق غد ، فأنا لم أنس من عصانى من الرزق فكيف بمن أطاعنى)** ..

■ **متى تكون ليلة الزفاف ؟ .. وما آدابها الشرعية والطبية ؟**

ليلة الزفاف .. أو ليلة العمر هى أجمل ليلة فى حياة كل شاب وفتاة ، وصدق القائل : قل لى كيف مرت ليلة زفافك .. أقل لك كيف تمر بقية حياتك ، ولكى يتم الفرح والبهجة وتضاء شموع الأنس والسعادة فى بيت الزوجية الجديدة ينبغى أن نسوق هذه الحقائق :

- ليلة الزفاف لا يحددها العريس وأهله ولا العروس وأهلها وفقا للمزاجية والأهواء أو وفقا لموعد زيارة أحد الأقارب والأصدقاء ،ولكن يجب أن تحدد وفقا للعادة الشهرية التى تأتى للمرأة ، وينصح الأطباء بأن تكون ليلة الزفاف بعد انتهاء موعد الدورة بأيام تصل إلى أسبوع توقيا للزواج فى أيام الحيض ، فإن كانت بداية الدورة يوم (٥) من الشهر العربى فيمكننا تحديد موعد الزفاف بأن يكون بعد يوم (١٥) من الشهر العربى وليس قبل ذلك .

- تجنب الانفعالات الضارة بسبب الخلاف مع أهل العروس حول أمور وكيفية إتمام الزواج .

- لابد من إلمام العروس بما سيتم من لقاء بينها وبين زوجها ، وما يترتب على ذلك ، وكيفيته ، وإزالة المخاوف والأوهام الخاطئة من ذهن العروس والتى مفادها حدوث آلام حادة ونزيف دموى لا يحتملان عقب أول جماع .

- يجب أن يتناول العروسان طعام العشاء معا ويتحدثا بلطف وشوق ويؤنسا بعضهما البعض فى الحديث .. فقد شرب رسول الله ﷺ طيبا وشربت عائشة من نفس الكوب .

- من آداب السنة الصلاة ركعتين معا (الزوج والزوجة) بعد صلاة العشاء ثم يضع الزوج يده اليمنى على جبين عروسه ويدعو قائلا : **"اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه"**[1] ،

---

(١) أبو داود فى النكاح (٤٥) ، وابن ماجة فى النكاح (٢٧) .

وتصنع زوجته مثلما صنع، وتدعو الله كما دعا ليوفق الله بينهما.

- يفضل أن يشرح الزوج لزوجته ما يحبه من طعام وشراب ونظام مقابلات وزيارات، والعلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء، والأهل والجيران حتى يتسنى للزوجة معرفة طباعه وعمل ما يحبه وتجنب ما يكره. كما صنعت زوجة شريح القاضي فى ليلة زفافها إليه .. ولا ينس أن يدعو بهذا الدعاء عند إتيانه أهله: **"اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا"**.

- إذا شعر الزوج بالإجهاد والإرهاق فيحسن أن يستريح، وكذلك الأمر إذا كانت الزوجة فى حالة أرق زائد ورعب ومخاوف وهمية نتيجة معلومات خاطئة زودت بها أثناء مراهقتها، فيفضل أن ينام الزوجان ليلة هادئة دون أن يحدث شيء.

- إذا كانت هناك رغبة صادقة وعاطفة مشتركة وتعاون بين الزوجين فيمكنهما بداية أول اتصال جنسى بعد أن يمهدا له بمقدمات اللعب كالعناق والتقبيل، فذلك أدعى للسعادة والسرور.

- يستحسن أن تستريح الزوجة ولا يبدأ الجماع الثانى إلا بعد أن تكون الزوجة فى حالة استعداد نفسى وعصبى تام.

- ليس من حق أى صديق أو أخ أن يسأل الزوج عما حدث فى ليلة الزفاف أو يتعجل الجماع الأول لأن هذا من أسرار الحياة الزوجية التى يجب أن تصان منذ أول لحظة.

- ليحذر الزوج تناول أى مسكر أو مخدر يحاول أحد أصحابه أن يزوده به، فأول ليلة يجب أن تبدأ باسم الله وعلى بركة الله وفى رضاء الله، وكل ما يقدم من مسكر ومفتر (مخدر) يضعف القوة الجنسية على عكس ما يقوله المروجون.

- ليقتد الجميع بما صنعه الصحابى الجليل سلمان الفارسى حيث قال لبعض إخوانه حينما سألوه فى صباح ليلة الزفاف: **"ويحكم .. والله لقد نهانا رسول الله ﷺ أن يؤتى أحدنا أهله ثم ينشر سرها"**(1).

- من آداب السنة والطب .. أن يبول الرجل عقب الجماع ويغسل فرجه ويغتسل إن شاء - أو يتوضأ ليستعيد جسده قوته ونشاطه - ويحق له أن

(1) مسلم فى النكاح (١٢٣/١٢٤)، وأبو داود فى الأدب (٣٢)، أحمد (٣/٦٩).

يغتسل أو ينام جنبا بعد الوضوء فقط[1] .

- تنصح الزوجات بأن تتعلمن غسل الفرج بالماء والمطهر من الداخل بإدخال الماء والمطهر وفتح المهبل حتى لا تتراكم الحيوانات المنوية والجراثيم ويحدث التهاب حاد فى عنق الرحم ويتحول إلى التهاب مزمن أو يصاب المهبل بالتهابات ميكروبية أو فطرية ينتج عنها إفرازات ذات رائحة كريهة قد تنفر الزوج من عملية الجماع وكذلك الزوجة من شهر العسل .
- تناول بعض الحلويات قبل الجماع أو العصائر قد تفيد الزوجين .
- ليحرص الزوجان فى بداية حياتهما الزوجية على أداء الصلوات أولا قبل أى شىء آخر حتى يتعودا طاعة الله تعالى والحرص على رضاه .
- قطرات الدم التى تسيل من فرج العروس ليلة الزفاف قد تكون بسيطة أو متوسطة وقد لا تتجمع على القماش الموضوع أسفلها .. بل قد يرى أثرها فى ثياب العروس أو على الملاءة البيضاء الموضوعة على السرير .. ولا يوجد هناك ارتباط كبير بين عفة الفتاة وكمية الدم التى تخرج منها ، وغشاء البكارة ليس نوعا واحدا بل هو عدة أنواع منها ما هو رقيق يتمزق بسهولة عقب التلامس ، أو مطاط لا يتمزق ولا يقطع إلا بمبضع الجراح (المشرط) عقب جراحة بسيطة أو أثناء عملية الولادة !! لذا ننصح الزوج بعدم الانزعاج .. بل عليه أن يستشير أخصائى أمراض النساء والولادة إذا تعذر الجماع الأول ، أو لم يحدث نزيف لأنه للأسف الشديد قد تتهم العذراء المؤمنة زورا نتيجة عدم وجود قطرات دم نازفة من غشاء البكارة رغم أن غشاءها سليم ومن النوع المطاطى .
- احذر عزيزى الزوج أن تفض الغشاء بإصبعك أو بأى شىء آخر فالعلاقة الجنسية السوية وذكرياتها الأولى التى تبدأ من ليلة الزفاف تؤلف وتجمع بين الزوجين بطريقة لطيفة وهادئة بينما العلاقات الجنسية غير السوية أو التى يتخللها عنف وسوء تصرف قد تولد بغضا ونفورا لا يعرف مداه إلا الله .
- عليك عزيزى الزوج ألا تتعجل الإيلاج لأن نسبة كبيرة من الرجال قد تنزل المنى وتصل إلى قمة متعتها الجنسية فى الوقت التى تكون الزوجة فى لحظات الانسجام ، وأكثر من المداعبة والتقبيل لتهيىء زوجتك وتصل معك

(١) ذكر هذا فى أحاديث فى البخارى فى الغسل (١٢) ، وأحمد (٧/٣) .

أو قبلك إلى مرحلة المتعة واللذة وقد ورد فى معنى الحديث الشريف : "**إذا جاء أحدكم أهله فلا يعجلها ولينتظر حتى تقضى هى حاجتها فإن حاجة المرأة أطول من حاجة الرجل**"(1) .. وقيل أيضا : "**لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول** .. قالوا : وما الرسول يا رسول الله ؟ قال : **القبلة**" رواه البيهقى .

وفى الحديث "**ثلاث من العجز : أن يلقى الرجل من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعرف اسمه ونسبه ، وأن يكرمه أخوه فيرد كرامته ، وأن يقارب الرجل جاريته قبل أن يحدثها ويؤانسها ويضاجعها ويقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها**"(2) .

■ ما واجبات الراعى والرعية فى الحياة الزوجية ؟

يبدأ الإسلام بناء الأسرة فى ضمائر الأفراد ووجدانهم .. فهناك فى أعماق الروح يغرس بذرة الحب وينسم نسمة الرحمة .. الحب الإنسانى الخالص ، ولكى يحقق الإسلام الحب والصفاء فى النفوس والقلوب فإنه يأخذ المسلمين بآداب نفسية وآداب اجتماعية تعين على هذه الغاية وتمنع أن تثور الأحقاد فى النفوس ، أو تغمر البغضاء القلوب ، وهو يستعين بهذه الآداب الرفيعة قبل أن يستعين بالقانون والتشريع وإن كان يتخذ من كليهما أداة لأن السلوك المهذب والأدب الجميل والمعاملة الطيبة كلها تشيع فى جو الحياة الاجتماعية الرضا والبشاشة والطمأنينة التى تغنى عن التشريع والقانون .

ومن هنا وجب على الأسرة أن تعد أبناءها وبناتها إعدادا كريما لتحمل مسئولية تكوين بيت وأسرة جديدة وعدم تركهم للحياة وحدها لتعلمهم كيفما شاءت وبالطريقة التى اختارت . إن الجهل بماهية العمل والوظيفة التى ستلقى على أكتاف صاحبها لهو آفة خطيرة ينجم عنها أضرار كثيرة .. فكما لا يعين الطبيب فى وظيفته إلا بعد أن يدرس علم العلل والعقاقير ويتدرب على ذلك ويمتحن ويجتاز الامتحان المقرر له والذى يشهد له بالصلاحية للممارسة الوظيفية من قبل المختصين .

وقياسا على هذا وجب على كل رجل وامرأة يريدان تأثيت بيت الزوجية أن يعرفا ماهية تلك المؤسسة وحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر وتجاه ربه وتجاه

---

(1) أورده المتقى فى كنز العمال (٤٤٨٤٠) وعزاه لابن عدى فى الكامل .
(2) أورده المتقى فى كنز العمال (٢٤٨١٣) وعزاه الديلمى عن أنس ، قال : العراقى هذا منكر .

أسرته ومجتمعه ، وكثرت الكتابات عن الحقوق وقلت المقالات عن الواجبات !!

ولأنه لا مناص من العلم والمعرفة فى زمن أصبح فيه العلم ضرورة حياتية وحضارية نظرا لسهولة انتقال الخبر والمعلومة ، سواء أكانت صحيحة أم خاطئة أم فاسدة من مكان لآخر ومن بلد فى المشرق لآخر فى المغرب فى غضون دقائق أو ساعات رغم المسافات ووجود البحار والمحيطات ، بفضل اكتشاف أجهزة الاتصال والبث المباشر من الأقمار الصناعية الموجودة هنا وهناك وإصدار الصحف والمطبوعات المختلفة وترجمتها بكافة اللغات .

وعلى المرأة المسلمة أن تعرف ماهية مسئوليات الزوجة فى البيت المسلم بعد أن تصبح ربة بيت مسئولة لتتصرف بحكمة وكياسة .. حتى إذا ما جاءت إليها الرياح بما لا تشتهيه سفينة أحلامها عرفت كيف تقودها وتجنبها مخاطر التيه والاصطدام والغرق ، وهذه نبذة عن صفات ربة البيت الناجحة التى تعلم أنها راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها :

١ ـ الإلمام بفن العلاقة الأسرية السوية بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الأسرة والجيران .

٢ ـ التعرف على خصائص الطفولة ومراحل نموها النفسى والجسمى واحتياجاتها ، وكيف تجنب الصغار التعرض للأمراض المختلفة وما طريقة الرضاعة السليمة الطبيعية أو الصناعية ، وأن تقوم بتطعيم الصغار فى المواعيد المحددة دون تقاعس ، وأن تؤدى حقهم فى التربية والتعليم دون تفرقة بين بنات وبنين تجنبا لزرع الحقد والكراهية وللعقد النفسية التى تنشأ غالبا عن سوء المعاملة والتربية .

٣ ـ إتقان طهى الطعام الشهى ومعرفة كيفية إعداده وماهية الوجبة الغذائية الكاملة المحتوية على كافة العناصر الغذائية اللازمة لبناء جسم الإنسان السوى من مواد بروتينية ونشوية وسكرية ودهنية وفيتامينات وأملاح معدنية دون النظر إلى تكلفة الوجبة أو الإكثار من صنف على حساب آخر ، وأن تعلم جيدا أن الإكثار من الدهون يؤدى إلى السمنة وتصلب شرايين القلب والجسم ، والإكثار من النشويات والسكريات مع وجود ضعف فى غدة البنكرياس يعجل بظهور مرض السكر ، والإكثار من المواد البروتينية لاسيما اللحوم يؤدى إلى مرض النقرس (داء الملوك) ، وأن نقص البروتين الحيوانى يؤدى إلى الهزال وضعف البنية والأنيميا

وأن طبق السلطة إذا أعد مع طعام الغذاء كل يوم (طماطم +خيار أو جرجير + جزر + بصل + ليمون) يمد الجسم بالفيتامينات اللازمة وأنه ليس ترفا كما تظن الكثيرات من ربات البيوت ، وأن غسيل اليدين قبل الأكل وبعده وغسل الخضراوات والفواكه الطازجة جيدا قبل تناولها يجنب أفراد الأسرة الإصابة بالطفيليات المختلفة والديدان التى تسكن الأمعاء ، وهكذا يكون درهم وقاية خير من قنطار علاج .

٤ ـ معرفة طرق الغسل والكى واستخدام المنظفات الحديثة دون إفراط .

٥ ـ الإلمام بفن التذوق الجمالى وترتيب أثاث البيت والمحافظة على نظافته وتزيينه بالزهور الطبيعية أو الصناعية .

٦ ـ تعلم شغل الإبرة لإصلاح الثياب إذا ما تمزق جزء من أطرافها أو قطع أحد أزرارها وإعادتها لحالتها الأولى .

٧ ـ التدريب على عمل ميزانية ناجحة للأسرة يراعى فيها الإيرادات والمصروفات وتكون ذات خصائص منها :

- عدم زيادة المنصرف الشهرى عن الدخل بأى حال من الأحوال .
- تقسيم جهات الإنفاق إلى :

(١) الغذاء ولوازمه ، وينبغى أن يشغل ٣٠ ٪ من مجموع الدخل .

(٢) لوازم المنزل والإيجار والكهرباء ٣٠٪ من مجموع الدخل .

(٣) نفقات شخصية وأسرية وعلاجية ٣٠٪ من مجموع الدخل .

(٤) ادخار (للزمن) ١٠٪ من مجموع الدخل .

ويستحسن أن تدرب الفتاة على إدارة ميزانية بيت أسرتها قبل الزواج لمدة شهرين أو ثلاثة لتصبح على دراية بوضع خطة وميزانية عامة تلزم نفسها بها وزوجها كذلك حتى لا يتكشف الوضع المالى للأسرة ، ولا يفتح باب الاستدانة ، ولا تعجز الأسرة عن مواجهة المستقبل بمفاجآته ونوائبه .

كما أن فائض الادخار يمكن الاستعانة به فى شراء عقار أو يستثمر ليدر دخلا على الأسرة .

- التوسط والاعتدال فى النفقات وفقا ما سبق اقتراحه لأن ديننا الحنيف قد ذم التطرف فى الإنفاق سواء كان إسرافا أم تقتيرا .. قال تعالى : **﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾** [الإسراء : ٢٩] .

- الخشونة فى المعيشة يجب أن تمارس يوما كل أسبوع أو يومين كل شهر حيث يتناول أفراد الأسرة طعاما بسيطا خاليا من أى رفاهية أو لحوم أو فاكهة وكأنها أسرة فقيرة ضعيفة الحال فقد علمنا ديننا الحنيف أن التنعم لا يدوم ، قال ﷺ : "**البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان**"[1] .. والبذاذة هى خشونة العيش ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (اخشوشنوا فإن التنعم لا يدوم) .

- الإنفاق أو الاستهلاك اليومى لا ينبغى أن يكون هدفا فى ذاته فالمرء يأكل ليعيش أكثر من كونه يعيش ليأكل ، ولذا فعلى المرأة أن تتجنب النمط الاستهلاكى فى المعيشة ولو كان زوجها مؤثرا وقادرا على تلبية حاجاتها ، لأن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا .

- عدم محاكاة النساء الأخريات أو الجارات الثريات وتقليدهن والجرى خلف أحدث الموديلات ، لأن صاحبة العقل السليم تتمتع بالذوق السليم وتكبح جماح نفسها وشهواتها وتحسن اختيار ما يناسبها من الثياب ويستر جسدها ويرضى ربها وزوجها .

- تحرى المال الحلال ودعوة الزوج لاكتسابه وتجنب المال الحرام بكل صوره وأشكاله (رشوة - تزوير - اختلاس - سرقة .. إلخ) ، فالمال الحرام ينبت اللحم الحرام وكل ما نبت من حرام فالنار أولى به ، والقناعة عزيزتى المرأة الزوجة ثوب لا يبلى وكنز لا يفنى .

٨ - وضع خطة لتوزيع الأعمال المنزلية يوميا وأسبوعيا وشهريا وموسميا وفقا لنصيحة خبيرات التربية النسوية والأعمال المنزلية :

١ - الأعمال المنزلية اليومية :

وتشمل إعداد الطعام بوجباته الثلاث فى أوقات محددة ومنتظمة كى تؤدى المعدة وظيفتها باقتدار وتستريح كذلك وتجنبا للتخمة وسوء الهضم الناتج عن فوضى مواعيد تناول الطعام .

- تهوية المنزل صباحا كل يوم بفتح النوافذ ما أمكن لدخول الشمس ولتدفئة المنزل وقتل الجراثيم وقديما قيل (البيت الذى تدخله الشمس لا يدخل الطبيب) .

- ترتيب الأسرة وحجرات المسكن كل يوم .

---

(١) أخرجه أبو داود فى الترجل (٢) وابن ماجة فى الزهد (٤) .

- كنس الغرفة الواحدة تلو الأخرى وإزالة الغبار السطحى من فوق الأثاث .

- أداء الصلوات المفروضة فى أوقاتها ودعوة جميع أفراد الأسرة لتأديتها .

- إشاعة الهدوء والسكينة والألفة والمودة بين أفراد الأسرة بعضهم البعض .

- تنظيف دورة المياه وتنظيف الأوانى يوميا وترتيب المطبخ لأن ذلك هو عنوان المرأة النظيفة والبيت الصحى النظيف ، فكثير من الحشرات والميكروبات ترتع وتمرح وتتكاثر وتتناسل فى دورة المياه والمطبخ ومن ثم يكون الإيذاء وانتشار الأمراض .

- وضع الفضلات المتبقية فى سلة قمامة مغطاة وتغطية الطعام المتبقى وحفظه فى الثلاجة ، والنظافة وحدها عزيزتى المرأة هى أقوى مبيد للحشرات لأنها ذات قوة قتل ثلاثية ورباعية وخماسية .

٢ ـــ الأعمال الأسبوعية التى ينبغى على المرأة أن تقوم بها فى بيتها :

- تنظيف مواقد البوتاجاز والثلاجة والكشف عن محتويات الثلاجة من طعام ومأكولات والتخلص من الفاسد منها أولا بأول لأن تفاحة واحدة عفنة تفسد قفصا مليئا بالتفاح ، وقد تمتد يد الصغار وتتناول شيئا من الأطعمة الفاسدة فيحدث مالا يحمد عقباه .

- غسل الملابس والبياضات يدويا أو آليا بالغسالة الكهربائية وتجفيف الغسالة عقب استعمالها للحفاظ عليها .

- تهوية فراش البيت واستبدال الأغطية والمفارش بأخرى نظيفة .

- الحرص على نظافة جميع أفراد الأسرة والاستحمام واستبدال الثياب بثياب نظيفة .

٣ ـــ الأعمال الشهرية وتنحصر فى :

- تنظيف نوافذ البيت والأبواب وتلميعها وكذلك أثاث البيت ومواقد البوتاجاز والثلاجة .

- تنظيم أصونة (دواليب) الملابس .

٤ ـــ الأعمال الموسمية (فى فصول العام) :

- إخراج ملابس الشتاء وإعدادها قرب بداية فصل الشتاء وليس عند نزول المطر وتهويتها من خزانة الملابس وكذل الأغطية المكدسة فالشمس والهواء هما

خير وقاية .

- حفظ ملابس الصيف أو الشتاء نظيفة بعد انتهاء الموسم الخاص بها ووضع مادة حافظة مع الملابس مثل النفتالين .

- تغيير نظام حجرات المنزل عند تغير الفصول بحيث تكون حجرة النوم فى فصل الشتاء هى أكثر الحجرات تعرضا لأشعة الشمس وتكون حجرة الجلوس فى الصيف هى أكثر الحجرات هواء وأقلها شمسا .

- عمل مربات وشربات والاستعانة بنصائح خبيرات التغذية والطهى وحفظ الخضراوات لاستخدامها فى موسم آخر .

■ **بعض المسئوليات التى ينبغى أن يقوم بها الزوج ويعلمها جيدا :**

عزيزى الزوج رب الأسرة والمسئول الأول .. وأنت الآخر عليك بعض الواجبات اليومية والأسبوعية والموسمية التى تدعم دورك وتؤكد مسئوليتك تجاه أسرتك الصغيرة :

الواجبات اليومية :

- أداء الصلوات المفروضة فى جماعة وفى وقتها ودعوة أفراد البيت إلى القيام بها .

- البحث عن عمل شريف كمصدر للرزق الحلال .

- الاعتدال فى النفقة داخل البيت أو خارجه دون إسراف أو تقتير ، وادخار مال لمستقبل الأبناء ، ولأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس .

- حول أن تجلس بعض الوقت يوميا مع أسرتك تعرهم فيها سمعك وبصرك وتشعرهم بوجودك الإنسانى والجسمانى واهتمامك بهم فحاجات الأسرة النفسية لا تقل بل تزيد على احتياجاتهم المادية .

- ولتكن فترة جلوسك فى المنزل محببة إلى الجميع من خلال ابتسامتك وثنائك ومديحك للمحسن والمصيب ، ونصحك اللطيف للمخطئ المسيء ، وزرعك للثقة فى نفوس الأبناء والزوجة .

- كن قدوة حسنة فى أدائك للعمل وحبك للنظام والتزامك بالأخلاق الكريمة من صدق وأمانة مع الكبار والصغار والأصدقاء والجيران .

ـ لِن لأفراد الأسرة بغير ضعف واشدد عليهم بغير عنف .

ـ لا تنقل هموم العمل للبيت فتقطب جبينك وتكدر صفو الحياة العائلية ولا تنقل هموم البيت للعمل فتفسد حياتك العملية .

كن خير معين للزوجة والأولاد إذا احتاجوا إليك أو دعوك لذلك ، فالتعاون من سمات المحبين المخلصين الأسوياء .

● **الواجبات الشهرية على راعى الأسرة :**

ـ القيام بنزهة خلوية أسرية فى الحدائق العامة أو زيارة حديقة الحيوان أو أحد المتاحف أو زيارة لأحد الأقارب أو الأصدقاء .

ـ عمل موازنة إجمالية للدخل والمنصرف والبحث عن مواطن الخلل وإصلاحها .

ـ تقييم عمل الأبناء المدرسى وفحص الشهادات المدرسية لأعمال الشهر لمعرفة مواطن الضعف فى الدروس والمواد التعليمية وتقوية الابن أو الابنة الضعيفة استعدادا لامتحان آخر العام ، وعدم الاكتفاء بالتوقيع على الشهادة وتوبيخ الضعيف وضرب المقصر وإلقاء اللوم على المدرسة والمدرسين أو الزوجة ، فكل هذا لا يصلح اعوجاجا ولا يسد خللا ولا يقوى ضعيفا .

ـ القيام بالزيارة إلى مدرسة الأبناء وحضور اجتماعات مجالس الآباء والسماح للزوجة بحضور مجالس الأمهات وبسط يد العون للمعلمين والمعلمات والمربين والمربيات فيد مع يد وقلب مع قلب ويد الله مع الجماعة .

● **واجبات الزوج الأسبوعية :**

ـ أداء صلاة الجماعة فى المسجد .

ـ شراء حاجيات البيت الأسبوعية .

ـ تخصيص يوم العطلة لجمع شمل الأسرة وللأحاديث العائلية وتبادل الحوارات والمناقشات الهادفة .

● **واجبات الزوج الموسمية :**

ـ إحضار كسوة الشتاء والصيف للأسرة إذا بليت الثياب أو أصبح مقاسها غير مناسب ، وليتجنب الإسراف أو التقتير فى ذلك مع مراعاة المساواة بين الأبناء (الذكور والإناث والصغار والكبار) .

- تذكرة الزوجة بتجهيز ثياب الشتاء فى أواخر موسم الصيف وكذلك ملابس الصيف والربيع عندما ينتهى فصل الشتاء تماما تجنبا للوعكات الصحية والالتهابات الرئوية ونزلات البرد التى تحدث نتيجة التبكير فى هذا الأمر عادة .

● **واجبات الأبناء :**

معاونة الأم فى المحافظة على نظافة البيت وترتيب الغرف والأسرة كل يوم ووضع الملابس والأحذية والكتب فى الأماكن المخصصة لها .

- الاهتمام بالاستذكار ومتابعة الدروس والحرص على التفوق ولفت أنظار الأب والأم إلى مواطن الضعف لتقويتها .

- أداء الصلوات المفروضة فى أوقاتها .

- الالتزام بآداب الإسلام الرفيعة والأخلاق الكريمة مع الأب والأم ومعلم المدرسة وكل الناس .

- ممارسة هواية مفيدة وأداء تمارين رياضية وقراءة القصص التاريخية والدينية والأدبية النافعة فى أوقات الفراغ .

- البعد عن أصدقاء السوء بقدر الإمكان وملازمة رفاق الخير على الدوام .

■ **معشر الأزواج .. لا تخفوا أمراضكم عن أزواجكم .. !!**

وقبل أن يتم الزواج ، على كل من الزوجين مصارحة الآخر بما قد يشعر به ويعانيه من أمراض . فإن لم تكن قد صارحت الطرف الثانى فهل لك أن تصارحه، وإن قلت لم ؟ ، قلنا لك لأن كل ما بنى على الصدق فهو حق وبناء عظيم ونجاح واستمرار كريم ، وكل ما بنى على الكذب فهو باطل وزيف وإفك مبين ، وهو فاشل لا محالة ، وإن قلت إنى أخاف أن يرفض الاقتران بى لعلتى . قلنا لك : لا تخف .. لا عليك وإليك هذه الحقائق :

ـ كل ابن آدم معلول ، وناقص وبه علة ما ،ولا يوجد إنسان كامل على وجه الأرض .

ـ العلل كثيرة منها ما هو عضوى ومنها ما هو نفسى ، منها ما هو عقلى ومنها ما هو اجتماعى ومنها ما هو مالى ، وتختلف درجات العلل من بسيطة ـ متوسطة ـ شديدة ـ متأزمة .

ـ لكل داء دواء إلا الهرم (الشيخوخة) .

ـ ليس من العيب أن نخطئ أو نمرض ، ولكن العيب أن ننكر على الآخرين إذا أخطأوا وإذا مرضوا .

ـ كثيرا ما ينظر الجهلاء إلى عللهم الخطيرة على أنها هينة ، وينظرون إلى علل الآخرين الهينة على أنها خطيرة .. لذلك احذر مشورة الجهلاء فى مرض شريك حياتك .

ـ درهم وقاية تدفعه الزوجة (أو الزوج) تجاه زوجها (أو زوجته) المريض خير من قنطار علاج تسعى إليه حينما تتفاقم حالته وتسوء صحته .

ـ إذا أردت أن تبنى بيتا قويا جميلا استشر مهندس بناء ، وإن أردت أن تدافع عن متهم فى قضية فاستشر أهل القضاء ، وإن أعجزتك مسألة فى الفقه أو الدين فاستشر أحد الفقهاء ، وإن أردت أن تعمل ميزانية لشركتك فاستشر أحد المحاسبين الفضلاء ، وإن أردت نكاحا بغير إزعاج أو صادفتك مشكلة صحية

فافحص نفسك عند أحد الأطباء ، واحذر ألف مرة من اتباع نصحية أحد الجهلاء !! ..

والآن هيا بنا نطوف فى أهم الأمراض لنتعرف أهمية الصدق والصراحة فى إعلان حقيقة الحالة الصحية لكل زوج دون خجل أو مواربة .. لنحسن التعامل معها ، ولنحصل على أكبر قسط ممكن من السعادة الزوجية والسلامة الصحية من الأمراض ومضاعفاتها بكافة أنواعها :

أ ـ الأمراض الصدرية :

١ ـ الحساسية (الربو الشعبى) : وهو مرض يصاب به الأطفال والكبار على حد سواء ، ويتميز بأنه فى مرحلة الطفولة له أعراض منها أنه يجعل التنفس صعبا ويشعر الطفل بآلام فى صدره نتيجة ضيق فى مجرى التنفس عقب تناول بعض الأطعمة أو استنشاق بعض الروائح أو الزهور أو التعرض لتيار برد أو غبار أو ممارسة نشاط رياضى أو انفعال نفسى أو نزلة برد حادة وغيرها ، وعادة تنتهى شكوى الأطفال عند سن اثنى عشر عاما إلى سن خمسة عشر عاما . أما إذا بدأت الحساسية الصدرية فى سن متأخر عند البالغين فغالبا ما تستمر حتى نهاية العمر .

لذا فإن كان أحد الزوجين مصابا بحساسية فى الصدر عليه أن يخبر شريك حياته بهذا الأمر وأنواع المأكولات والشراب وأنواع العطور والبخور والثياب الصوفية وغيرها مما يكون سببا فى إحداثها له من خلال ضغط عاطفى عليه ورجاء بأن يتناول هذا الصنف من المأكولات أو التنزه فى الحدائق ، كما أن على الشريك السليم أن يفهم بعض المعلومات الطبية عن كيفية معاونة مريض الحساسية الصدرية (الربو الشعبى) مثل أن يفتح له نافذة لدخول الهواء وأن يفك رباط عنقه وأن يعطيه الدواء فى الوقت المناسب مثل البخاخة أو الأقراص أو أن يذهب إلى أقرب مركز طبى عند اشتداد الحالة وعدم استجابتها للدواء المعتاد .

٢ ـ التهاب الشعب الهوائية المزمنة : اتساع الحويصلات الهوائية وتمددها (امفزيا) : وعادة ما يكون التدخين أو استنشاق الدخان القادم من العود (أو المباخر) سببا مباشرا فى إحداث التهاب الشعب الهوائية المزمن ومن ثم وجب الكف عن تلك العادتين المنتشرتين بين كثير من فئات الشعوب العربية والمسلمة بهدف المحافظة على صحة الإنسان وحياته وعدم الإضرار بالنفس .

ولا ننسى أن ننوه أن المخالطين للمدخنين والجالسين فى أماكن يشم فيها العود والطيب والبخور يتأثرون تأثرا مباشرا كالمتعاملين معها ـ وإن كان بنسبة أقل ـ فليست المسألة موضوعا شخصيا يخص المدخن والمتبخر وحدهما ولكنها مسألة

اجتماعية تؤثر فى بيئة هؤلاء ككل . لذا فهل آن الأوان أن نكف عن استنشاق الدخان القادم من السجائر ومباخر العود ؟!! .

٣ - السل (الدرن) : لاشك أن على مريض السل الرئوى أن يتداوى من دائه بمعرفة الطبيب المختص ، وعادة يستمر العلاج مدة من ٩ : ١٢ شهرا دون انقطاع ، وعليه ألا يتهاون أن يتكاسل عن تناول كمية طيبة من البروتينات الحيوانية كاللحوم ومنتجات الألبان يوميا حتى يقوى جسده على مقاومة هذا الميكروب .

ومن ثم وجب على الإنسان المصاب (رجلا أم امرأة) أن لا يتعجل فى الزواج أثناء فترة المرض ويتمهل حتى يتأكد برؤه من مرضه وعليه أن يعلم الطرف الآخر ويفهمه أنه بعدم إتمام فترة العلاج لا خوف عليه من الإصابة ، وفى نفس الوقت عليه أن يستمر فى اتباع نظام غذائى سليم مقو للجسد والبنية ومراجعة الطبيب إذا شعر بمعاودة بعض الأعراض إليه تجنبا لما يسمى بنكسات السل ، ويوجد أنواع أخرى من السل مثل سل الجلد (داء الذئبة) سل الكلى ، الحنجرة ، الغشاء البريتونى ، العظام ، السحايا ، وغيرها .

ب ـ الأمراض الباطنية :

مما لاشك فيه أنه نادرا ما يخلو إنسان على وجه البسيطة من معاناة من أى نوع (نفسية ـ جسمية ـ اجتماعية ـ عقلية) ، والأمراض الباطنية هى إحدى هذه المتاعب ، وإذا جاز لنا أن نلقى الضوء على بعض الأمراض الباطنية ذات الدلالة المباشرة والتأثير الخطير فى حياة بعض الأزواج ومدى أهمية إلمام كل من الزوجين بماهية الداء وطرق العلاج والوقاية ليعد هذا أمرا أساسيا وليس ترفيهيا كما يظن الناس .

١ - مرض السكر : وهو مرض يتميز باضطراب معدل السكر الطبيعى فى الدم نتيجة اضطراب وظيفة غدة البنكرياس وإفرازها الناتج منها المسمى بهرمون الأنسولين ، فإذا نقص إفراز الأنسولين زادت نسبة السكر فى الدم وظهرت أعراض زيادة السكر ، وإذا زاد معدل إفراز الأنسولين فى الدم نتيجة ورم بالبنكرياس حدث نقص حاد فى نسبة السكر وظهرت أعراض نقص السكر (وهذا النوع نادر الحدوث) .

أما عن النوع الأول والمتعلق بنقص كفاءة هرمون الأنسولين وتأثيره على أنسجة الجسم ، فهو داء يصيب الصغار والكبار على حد سواء وبعض النساء أثناء فترة الحمل وبعض الأسوياء جسديا أثناء فترة الانفعال الحاد والتوتر العصبى ، وعلاج مرض السكر يعتمد على شيئين أساسيين لا ثالث لهما ، أولا :

الحمية الغذائية .. ثانيا : العلاج الطبى سواء بإعطاء الأنسولين للمريض (الصغار عادة وبعض الكبار إذا تطلبت حالته ذلك) أو إعطاء أقراص تقوم بتنظيم كمية السكر فى الدم (وهذا يتم عادة مع نوع مرض السكر الذى يصيب البالغين فى سن متقدمة) وما يهمنا هنا أن نلفت النظر إليه أن يعلم الشريك (الزوج مثلا) قبل زواجه هل هو مصاب بداء السكر أم لا ؟ ، وهل هو محتاج لعلاج طبى أم لا ؟. ما الحمية الغذائية الواجب اتباعها أثناء شهر العسل وما يتبعه من شهور .. كذلك إعطاء بعض المعلومات الطبية المبسطة للشريك الثانى (فى الزواج) عن ماهية السكر ، غيبوبة السكر والفارق بينها وبين النوم الطبيعى ، أسبابها ، طرق الوقاية منها ، علاجها .. لأن الكثير من الأزواج يفرطون فى تناول المواد النشوية والسكرية أثناء شهر العسل مما يؤدى بالطبع إلى حدوث نوبات غيبوبة لدى بعض مرضى السكر الذين يهملون اتباع نظام الحمية الغذائية أول تناول الدواء أثناء تلك الفترة ، وهناك نوعان من غيبوبة السكر ، أولهما : تحدث نتيجة الإفراط فى تناول الطعام أو عدم أخذ العلاج ، والثانية : نتيجة التفريط فى تناول الطعام عقب أخذ العلاج .

٢ - الغدة الدرقية : قد تنشط الغدة الدرقية أو تتكاسل فى أدائها وظائفها ، ومن ثم ينتج خلل فى أداء العمليات البيولوجية لجسم الإنسان خاصة عملية الأيض (التمثيل الغذائى) ، وواجب على كل زوج أن يسارع إلى أخصائى الباطنية أو الغدد لفحص حالته إذا شعر بأعراض زيادة إفراز الغدة أو نقص إفرازاتها حيث إنها تفرز هرمون الثيروكسين لأداء وظيفة التمثيل الغذائى كما يجب داخل جسم الإنسان .

▪ أعراض زيادة إفراز الغدة الدرقية :

١ ـ وجود تورق فى الرقبة (المنتصف) .

٢ ـ ضيق بالتنفس أثناء النوم ليلا .

٣ ـ خفقان بالقلب واضطرابات فى النبض .

٤ ـ زيادة الشهية للطعام مع نقص فى الوزن .

٥ ـ عرق غزير .

٦ ـ إسهال _(نوبات) .

٧ ـ زيادة الانفعالات العصبية والتوترات دون سبب مقنع لها .

■ **أعراض نقص إفراز الغدة الدرقية :**

١ ـ السمنة المفاجئة دون سبب واضح .

٢ ـ الكسل والخمول والرغبة فى النوم .

٣ ـ انخفاض الكفاءة الإنتاجية فى العمل .

٤ ـ ضعف القدرة على التركيز والتفاعل مع الحياة .

ولاشك أن التشخيص المبكر والعلاج المبكر سوف يعيد المريض إلى حالة السواء بإذن الله تعالى ، بينما غض الطرف والتكاسل والإهمال لمراجعة الطبيب يؤدى إلى تفاقم الحالة وزيادة مضاعفات المرض . كما أن للغدة الدرقية تأثيرا مباشرا على قدرة المبيض على إفراز البويضة وتنظيم الدورة الشهرية ، ومن ثم له علاقة تأثيرية على عملية الإخصاب والحمل بعد الزواج ، ومن ثم وجب العلاج المبكر تلافيا لمشكلات العقم واضطراب الدورة الشهرية لدى السيدات .

جـ ـ القلب والدورة الدموية :

قلب الإنسان كمثرى الشكل .. فى حجم قبضة اليد . يزن ما بين ٢٢٥ ـ ٣٤٠ جراما .. ينبض بمعدل ٧٠ مرة فى الدقيقة الواحدة أى ٤٢٠٠ مرة فى الساعة أى ١٠٠٨٠٠ مرة فى اليوم أى ٣٦٧٩٢٠٠٠ مرة فى السنة . فإذا كان متوسط عمر الإنسان ٦٠ عاما فإن هذا يعنى أن هذا القلب العجيب يكون قد نبض ٢٢٠٧٥٢٠٠٠٠ (أى مليارين ومائتين وسبعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف نبضة) دون توقف .. سبحان الله .. هذه نبذة صغيرة عن أهم عضو فى جسم الإنسان .. الماكينة التى تتولى دفع الدم إلى جميع الشرايين عبر شريان الأبهر لتنظيم سريانه فى جسم الإنسان وتوزيع الغذاء والأكسجين على جميع خلايا الجسد بلا استثناء ، ولو توقف هذا العضو النبيل عن العمل لثوان لتوقفت الحياة وإن زاد على أربع دقائق لمات مخ الإنسان وإن زاد على ذلك ولم يستجب للعلاج أعلنت الوفاة !!

■ **بعض أمراض القلب والدورة الدموية :**

وأمراض القلب كثيرة ولكن ما يهمنا هو إلقاء الضوء على بعض الأمراض ذات الدلالة القوية والتأثير الحاد على العلاقة الزوجية وعملية الإنجاب بعد الزواج .

١ - **أمراض القلب الخلقية :** مثل تلف بالصمامات نتيجة الوراثة أو الالتهابات ، وجود ثقب بجدار القلب سواء أكان فى الأذينين أو فى الجدار الفاصل بين البطينين ، وفى حالة أن يكون التلف الصمامى أو الثقب الخلقى كبيرًا فإن هذا

بدور يؤثر على وظيفة القلب فيحدث هبوطا به وتنشأ عنه أعراض مثل ضيق التنفس، وشعور بصداع ودوخة بالرأس، وهبوط عام بالجسم وقلة النشاط، ومن المستحسن والمفضل استشارة أخصائى القلب وتنفيذ تعليماته الطبية والجراحية إذا تطلبت الحالة ذلك دون تردد توقيا لمضاعفات كثيرة تنشأ من هذه الإصابة بعد الزواج وتحمل المسئولية ولاسيما النساء وحملهن.

٢ - **الحمى الروماتيزمية** : وتتميز بإصابتها للمفاصل أو صمامات القلب أو تحت الجلد أو الجهاز العصبى، وعادة ما ينصح مريض الحمى الروماتيزمية بأخذ حقنة بنسلين طويل المفعول كل شهر - إذا لم تكن هناك حساسية للبنسلين عنده - وبعض التعليمات الطبية ومراجعة الطبيب كل شهر أو شهرين حتى يبلغ الثلاثين من عمره، وينبغى ألا تخفى الزوجة أو أهلها هذا الداء عن الزوج حتى لا تهمل متابعتها الصحية لدى الطبيب .. كذلك قد يؤثر تكرار الحمل وتتابعه على قلب المريضة ومن ثم ينبغى أخذ رأى الطبيب فى مدى قدرة الزوجة على الحمل المتكرر ومدى صلاحية قلبها لأداء وظيفته دون خطر محدق بصحتها.

٣ - **ضغط الدم** : من الأمراض الشائعة فى زمننا هذا، وعادة تكون نسبة كبيرة من أسباب ارتفاعه مجهولة المصدر، ونسبة ضئيلة معلومة السبب مثل أمراض الكلى، ضيق فى شريان الأورطى فى بداية مجراه الهابط، ضيق فى شريان الكلى، أورام فى الغدة فوق الكلية أو اضطراب فى وظائفها، تسمم الحمل، أورام المخ وغيرها، ومن ثم وجب على كل مريض مراجعة الطبيب للتأكد من خلوه من أحد هذه المسببات واتباع إرشاداته فى الطعام مثل التقليل من تناول الملح وتجنب أكل الموالح والدهون. ومن هنا وجب أن يعلم كل زوج قرينه - إذا كان مصابا بضغط دم مرتفع - لتجنب تناول الطعام ذى الملح الزائد، وأن يذكره بتناول الحبوب المعالجة لارتفاع الضغط تجنبا لحدوث مضاعفات لهذا الارتفاع، وننوه أن مرضى ضغط الدم المنخفض ينصحون بزيادة كمية الملح فى الطعام، ومن ثم وجب التفريق بين أعراضه كالصداع بالرأس أو الشعور بدوار مفاجئ أو زغللة بالعين وبين نفس الأعراض والتى سببها ارتفاع ضغط الدم بمراجعة الطبيب واتباع إرشاداته دون الاعتماد على عنصر الخبرة التى يكتسبها المريض عبر مصاحبته للمرض شهورا وسنوات.

٤ - **الذبحة الصدرية وقصور الشرايين التاجية** : من الأمراض التى صاحبت عصر التقدم والسرعة وعصر القلق والتكنولوجيا والتوتر زيادة نسبة أمراض الذبحة الصدرية وقصور شرايين القلب وما ينشأ عنها من حدوث مضاعفات كثيرة

ومتنوعة مثل : الموت المفاجئ ، جلطة القلب ، اضطرابات دقات القلب ، هبوط القلب والتى صرنا نسمع عنها كثيرا .. لذلك وجب فحص القلب بسماعة لدى الطبيب من خلال تخطيط القلب والأشعة والفحوصات المخبرية .. فإذا ما ظهر أى قصور فى شرايين القلب أو اضطراب فى دقات القلب وجب اتباع الإرشادات الطبية ومنها : الحذر من الانفعالات العاطفية الزائدة (الفرح أو الحزن) والابتعاد عن الإجهاد العضلى والإفراط فى تناول الطعام أو التعرض لتيارات البرد حيث يساهم كل هذا فى إحداث نوبات ذبحة صدرية حادة عند معظم مرضى الشريان التاجى .

د ـ أمراض الدم :

إن فحص الدم الروتينى لإنسان مريض أو سليم ذو دلالة كبيرة وأهمية عظيمة تدل على صحة الإنسان كما هو دون مغالاة بغض النظر عما يبدو لمعظم الناس .. حيث يقيسون الصحة بمعيار النحافة والسمنة تارة أو الطول والقصر أو احمرار الخدين أو اصفرارهما تارة أخرى ، وقد استطاع تحليل الدم رغم بساطته أن يدلى لمعلومات غاية فى الأهمية للطبيب ، ويشير إلى أسباب معاناة الإنسان ، مثل : حالات الأنيميا ونوعها وسرطان الدم الأبيض والأحمر ، ونقص عدد الصفائح الدموية ، ووجود تكسير فى كرات الدم الحمراء ، أو وجود خلايا منجلية فى الدم كنوع شاذ وغيرها من أنواع الخلايا . كما أن فحص نوع فصيلة المريض (أ) ـ (ب) ـ (أب) ـ (و) ، ونوع الـ (RH) عامل ريسيس الموجب والسالب ذو أهمية كبيرة لدى المرأة الحامل لأول مرة وفى المرات التالية لاتخاذ الإجراءات الطبية اللازمة لسلامة الجنين ، الثانى والثالث ، لاسيما إذا كانت هى من النوع السالب − (RH) والجنين موجب + (RH) مثل أبيه. كما أن أمراض سرعة النزيف لاسيما الهيموفيليا قد يجعل الطبيب يعطى نصائح خاصة فى سرعة معالجة أى نوع من النزيف لدى الشخص المصاب ونقله إلى أقرب مركز طبى دون تأجيل.

هـ ـ أمراض الكلى :

من نعم الله تعالى الكبرى على الإنسان أن زوده بجهاز بولى دقيق للتحكم فى إخراج فضلات الدم والمواد السامة الضارة بجسم الإنسان فى شكل بول ، ورغم أن الإنسان يستطيع أن يحيا بكلية سليمة تقوم بوظيفتها بكفاءة ، فقد زود الله تعالى الإنسان برصيد احتياطى ضخم ومهم فى شكل كليتين وليست كلية واحدة لعظم دورها .كما أن للكلى وظائف أخرى مهمة وخطيرة تتمثل فى الحفاظ على قلوية الدم فى نسبة معينة ومعالجة أى نقص أو زيادة بها حتى لا تتعرض أنسجة الجسم

إلى الضرر الناشئ عن هذا التغيير . كما أنها تحافظ كذلك على نسبة الصوديوم والبوتاسيوم بالدم ونسبة الماء بالتعاون مع بقية أجهزة الجسم الأخرى والإفرازات الهرمونية بالإضافة إلى غيرها من الوظائف المهمة .

١ - **مرض حصيات الكلى** : حينما يتعرض الجسم للجفاف أو تقل نسبة ما يأخذه الجسم عن المعدل اللازم لاسيما أثناء فترة الصيف يحدث تركيز للبول لمحاولة الكليتين تقليل الماء الفاقد عن طريق الإخراج ، وعادة ما يكون هذا التركيز وسطا ملائما لتكثيف وتجميع الأملاح ، ومن ثم تتكون الحصيات ، وقد تحدث آلاما حادة وعسرا فى البول وتسبب نوبات المغص الكلوى الحاد .

ومن ثم وجب على الإنسان السليم ألا يتقاعس عن تناول كميات من الماء مناسبة فى فصل الصيف لتلافى تواجد الوسط الملائم لنمو وتكون الحصيات فى الجهاز البولى ، وترجع أهمية إخبار الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها عند الزواج بوجود مثل هذا المرض أو إجراء فحص روتينى على الجهاز البولى للتأكد من سلامته لأخذ التعليمات الطبية اللازمة واتباع الإرشادات سواء لتجنب الإصابة بالحصيات أو لعلاج نوبات المغص الكلوى الحاد وغيرها من الأمراض .

٢ ـ القصور الكلوى : أصبح هذا المرض شائعا ومعلوما عند كثير من الناس نظرا لتقدم وسائل الفحص والتشخيص على الجهاز البولى . وعادة ما يكون قصور الكلية ناتجا عن ضعف أنسجة الكلية فى القيام بوظيفتها نتيجة لتليف بها أو نتيجة التهابات حادة أو مزمنة بها أو وجود حصيات أو انسداد فى شرايين الكلية المغذية لها وغيرها ، ومن المعلوم أن التهاب الكلى الحاد إذا لم يتم تشخيصه مبكرا وعلاجه مبكرا لفترة يحددها الطبيب يصبح التهابا مزمنا ويؤثر على أنسجة وكفاءة عمل الكلية ويعرضها للتلف مبكرا (سواء كان جزئيا أم كليا) ، وقد يحتاج المريض فى حالات متعددة إلى غسيل كلوى باهظ التكلفة إلى أن يتسنى له إجراء عملية زراعة الكلية باهظة التكاليف هى الأخرى . وقد تم اكتشاف حالات متعددة لمرض قصور الكلى عقب الزواج وذلك من خلال فحص روتينى للبول والدم لأحد الأزواج حينما شعر بتدهور فى صحته بعد أو أثناء شهر العسل من إفراط فى تناول المواد البروتينية والفاكهة ، وتبين بعدها أن لديه قصورا فى الكلى ، لذا فإن التأكد من سلامة الزوجين من مرض قصور الكلى الحاد المزمن ليعطى مؤشراً عن كمية المواد البروتينية اللازمة الواجب تناولها فى اليوم ، والتى ينصح عادة بألاَّ تتجاوز ٤٠ جم فى اليوم ، وتجنب تناول المواد الغذائية المحتوية على نسبة بوتاسيوم زائدة لاسيما الفواكه ، مثل: البرتقال واليوسفى والمشمش والمانجو وجوز الهند

وغيرها ، والخضراوات ، مثل : الطماطم ، والسبانخ وغيرهما .

و ـ أمراض الأنف والأذن والحنجرة :

مما لا ريب فيه أن الجهاز التنفسى الأعلى واتصالاته بالخارج عن طريق الأنف والأذن يعد وسيلة مهمة للحصول على الهواء اللازم للحياة ، كما أن الأذن تقوم بوظيفة السمع الضرورية لفهم لغة الآخرين وإجراء حوار معهم ، وهنا سنأخذ بعض الأمراض الواجب تشخيصها وعلاجها وإعلام القرين بوجودها إذا كانت مزمنة ومحتاجة للعلاج مثل :

١ - **الصمم** : وقد يكون من النوع الطارئ أو المستمر الجزئى أو الكلى . لأن الحياة الزوجية قوامها الحوار والتفاهم ، وفى غيبة هذا الحوار قد تثور أعصاب الطرف الآخر وتضطرب الحياة الزوجية ، والسماعة الطبية للأذن قد تكون خير مهدئ وعلاج لتوتر أعصاب أحد الزوجين نتيجة للصمم .

٢ - **التهاب الجيوب الأنفية المزمن** : لأنه يسبب صداعا حادا ورائحة كريهة من الفهم عند صاحبها فى أحيان كثيرة ونوبات إسهال حادة . ومن ثم ينبغى التخلص من الرائحة الكريهة فى الفم وعلاجها إذا كانت سببها التهاب الجيوب الأنفية .

ز ـ العظام :

قد ينتج من مرض شلل الأطفال ضعف فى الساقين نتيجة تأثر الأعصاب التى تغذى العضلات ، وقد ينتج نتيجة التحام كسر بالساق أو الفخذ خطأ تشوه وقصر فى إحدى الرجلين وحدوث عرج ، ومن ثم ينبغى مصارحة الشريك شريكه بعيوبه الخلقية أو المكتسبة دون تدليس وكذب ، لأن اكتشاف تلك العاهات أو عاهة الحروق والأمراض الجلدية تسبب نفورا عظيما لدى الطرف الآخر حين يفاجأ بوجودها بعد الزفاف ، وقد نهى ديننا الحنيف عن كل تضليل وتدليس .

ح ـ الأمراض الجلدية :

إن الأمراض الجلدية علاوة على ضررها فهى تشوه منظر المريض إلا أن ظهورها للعين المجردة يساعد فى تشخيصها وعلاجها ، وتنتج الأمراض الجدية من أسباب كثيرة مثل عادات المريض والجو المحيط به وغذائه علاوة على حالته النفسية وتركيبه الجسمانى ، ومن أمراض الجلد الشائعة وذات التأثير فى جمال البشرة ما يلى :

١ - **أمراض الجلد الميكروبية** ، مثل : حب الشباب ، الدمامل ، الخراج ، الجمرة.

٢ - **الفطريات** : وتسبب القراع والتنيا .

٣ - **الأمراض الالتهابية** ، مثل : الإكزيما ، الحساسية ، الأرتكاريا ، حصف الثنيات، داء الفقاع ، الصدفية ، التهاب الجلد الدهنى .

٤ - **التشوهات** ، مثل : الوحم ، الشامة السوداء ، البرص ، الكالو ، تساقط الشعر ، زيادة نمو الشعر فى أماكن غير طبيعية لنمو الشعر .

٥ - **أمراض الطفيليات** ، مثل : قمل الرأس ، قمل الجسم ، قمل العانة ، الجرب.

٦ ـ **الأمراض التناسلية** ، مثل : الزهرى ، السيلان ، الورم الأربى ، الورم الاربى اللمفاوى ، الهربس ، الإيدز ، وبالكشف الطبى والتحاليل المخبرية يمكن تشخيصها وعلاجها ، ومن أمراض الأعضاء التناسلية فى الرجال الواجب علاجها قبل الزواج علاوة على ما سبق : التهاب البربخ ، القيلة المائية ، العنة (نتيجة العادة السرية والإكثار من العملية الجنسية أو العادات الأخرى الرديئة) ، التهاب الخصية ، العقم ، تضخم البروستاتا ، التهاب البروستاتا ، ضيق مجرى البول ، دوالى الخصية .

ط ـ أمراض النساء :

من أمراض النساء الواجب علاجها قبل الزواج التهابات الثدى الحادة والمزمنة ، وجود أورام بالثدى ، الإفرازات المهبلية ، انقطاع الطمث ، النزيف الرحمى .

د ـ أمراض العيون :

هناك بعض أمراض العيون الواجب علاجها وإخبار الزوج عنها مثل : ضعف البصر (طول ـ قصر) التراكوما ، الحول ، قرحة القرنية ، الانفصال الشبكى بالعين ، الجلوكوما (ارتفاع ضغط العين) ، المياه البيضاء (الكتاركت) .

■ **الأمراض النفسية** :

هى أمراض تنشأ عن سوء التكيف البيئى فيؤدى إلى إخفاق المرء فى أن يشعر بالراحة النفسية والطمأنينة بينه وبين نفسه ، وبينه وبين الآخرين حينما يتعامل معهم وتتوتر أعصابه ويحس بالضيق وعدم القدرة على مجاراة الآخرين فى لعبهم ومرحهم وجدهم وعملهم . لأن هناك ثمة اضطرابات بين مكونات النفس الثلاثة (الأنا ـ الأنا الأعلى "الضمير" ـ الهو) . وقيل هى أمراض تنشأ من صراع الضمير مع الهو والأنا .. أى صراع بين الرغبة والدافع ، وبين الرهبة والمانع ، وقد تلعب الوراثة فيها دورا ولكن دور البيئة يعتبر هو الأساس فى إحداثها ونموها وتطورها ، ويطلق عليها عموما لفظ العصاب ، وهى قابلة للشفاء من خلال فك رموز الصراع وإعادة السكينة لجوانب النفس دون مغالاة أو محاباة أو تضخيم

جانب على بقية الجوانب ، ومن خلال تنظيم العمل واستقراره فى جوانب النفس من خلال معالجة القصور الكيميائى الناشئ عن الاضطراب النفسى والمسبب له من خلال إعطائه المهدئات ومضادات الاكتئاب والقلق .

وقد توصل بعض علماء النفس والطب النفسى إلى حقيقة (أن كلنا عصابيون بدرجة ما) ، ولكن البعض فى حاجة إلى معاونة نفسية والآخر فى حاجة إلى معاونة كيمائية أيضا لإعادته إلى منطقة السواء ، والتى هى أقل عصابا فى أى حال ، والمرض النفسى يشمل القلق ، والمخاوف ، والاكتئاب الخارجي الوسواس ، وكلما تعاون أهل المريض مع الطبيب النفسى والمريض تماثل المريض للشفاء فى أسرع وقت ممكن ؛ لذا فإننا ننصح كل زوج أن يصارح رفيق حياته فى وقت ما بمرضه وبعلاجه قبل زفافه ، وذلك ليرتفع الشريك إلى مستوى المسئولية المطلوبة ويقدر عصبية وحدة مزاج صاحبه ، ويغفر له زلات لسانه وعنفه أحيانا ، ويمنحه قدرا زائدا وأكبر من الحب والمغفرة والسماح والمعاونة لأن هذا هو الطريق إلى النضج الانفعالى والتخلص من التوتر النفسى الزائد بدون سبب ظاهر ، وعليه أن ينصحه بمراجعة الأخصائى النفسى والمعالج له واتباع النصائح وأخذ الدواء إذا ما وصف له وكانت حالته تقتضى ذلك دون الخوف مما يسمى إدمان الدواء أو أن الدواء النفسى مخدر وليس علاجا للمريض لأن هذه المقولة خاطئة وخبيثة وضارة وعارية من الصحة .

■ **الأمراض العقلية** :

وتتميز بأن الوراثة تلعب فيها دورا أساسيا ، ويحدث عادة اضطراب بين دوائر العقل الثلاثة المعروفة وهى الوجدان والإدراك والسلوك ، ويظهر التوهم والتقمص والهذيان والهذاءات والهلاوس بأنواعها ، وبعض الأمراض العقلية قابل للشفاء والبعض الآخر يمكن التحكم فى اضطراباته إلى حد كبير بفضل اكتشاف الكثير من الأدوية والكيماويات الحديثة ، والتى أثبت استخدامها نجاحا كبيرا ، ولكن ينصح المريض العقلى باستشارة الطبيب النفسى قبل الإقدام على فكرة الزواج لمعرفة حالة المريض ومدى تقدمها ، ومدى قدرته على تحمل أعباء الحياة الزوجية دون تدخل عاطفى زائد وأهوج قد يتسبب فى زيادة الاضطرابات أو حدوث صدمات كان المريض وشريك حياته فى غنى عنها . ويجب مصارحة العروس السليمة بحالة زوجها المريض (أو العكس) ، واتباع إرشادات الطبيب النفسى ومراجعته باستمرار عند ظهور علامات غير صحية أو غير سوية من المريض المتزوج دون إبطاء لمعالجتها قبل أن تتدهور الحالة ، وفى أغلب الحالات لا

ينبغى التوقف عن استعمال الدواء الطبى المعالج للحالة مهما ظهرت علامات استقرار وتحسن مرضى من قبل المريض إلا بناء على نصيحة الطبيب لأن الوصول إلى مرحلة ضبط إيقاع ووظائف دوائر العقل قد استغرق وقتا طويلا بينما اضطرابها ونشاز إيقاعها قد يحتاج وقتا قصيرا ، إذا ما تم التنحى عن العلاج وساءت بيئة المريض ومعاملة المحيطين به له ، ومن الأمراض العقلية : الفصام الذهانى الدورى ، الاكتئاب الداخلى ، والبارانويا .

▪ الضعف العقلى :

يوصف الشخص بالضعف العقلى إذا ما نقص ذكاؤه بحيث أصبح عاجزا عن التعلم المدرسى وهو صغير ، وعاجزا عن تدبير شئون حياته الخاصة دون إشراف وهو كبير ، وضعف العقل درجات وطبقات منها المعتوه والأبله والأهوك ..

والمعتوه لا يزيد عمره العقلى على مستوى طفل فى الثانية أو الثالثة من عمره أما الأبله فيصل مستواه العقلى إلى طفل فى السادسة من عمره .

أما الأهوك فيزيد مستواه العقلى على زميليه ليصل إلى مستوى طفل يبلغ من ٨ : ١١ سنة . ويشترك الثلاثة فى قاعدة العجز عن التكيف التعليمى والمهنى والاجتماعى بصور مختلفة ، والعجيب أن الأهوك نظرا لقدرته على القيام ببعض الحاجيات والعناية بالحيوانات والأطفال قد يظن أنه خال من الضعف العقلى ، ومن ثم يقدم إلى تجربة الزواج وتحمل المسئولية دون معرفة حقيقة مستواه الذكائى والعقلى وقدرته على المشاركة فى أعباء الحياة الزوجية ، وقد تبرر علامات الضعف العقلى مثل قلة الكلام أو البطء فى الإجابة أو عدم الإجابة بأنه نوع من الخجل والحياء !! .. ولكن شتان ما بين هذا وذاك . لذا فإننا ننصح كل أم وأب يلاحظان على ابنهما أو ابنتهما ضعفا فى النمو الجسمانى أو العقلى أو بطئا فى الاستجابة أو قصورا فى البنية الجسدية ، ألا يتوانيا عن مراجعة الطبيب المختص واستشارته واتباع نصيحته وطريقة معاملته .. وعند البلوغ يجب مراجعته وسؤاله هل يصلح هذا الفتى أو تلك الفتاة للزواج ومسئولياته ؟ .وما مواصفات الزوج (أو الزوجة) التى يستطيع من خلالها شريك الحياة أن يتفهم ويعذر ويسامح ويعاون رفيق حياته لتستمر الحياة الأسرية هادئة وهانئة ومستقرة دون الحاجة إلى إلقاء فلذات الأكباد فى أحضان الحياة الأسرية وزحامها وصخبها وهم (أو هن) غير مؤهلين لذلك ، فالراحمون ، يرحمهم الله ويرحمهم الناس والمخادعون والغشاشون يلعنهم اللاعنون !! ..

الفهرس

مقدمة	٣
زواج بدون إزعاج	٩
من المرأة	١٤
كيف تفهم المرأة	١٩
كيف تختار شريكة حياتك ؟	٣٧
احذر هؤلاء النساء	٤٢
من المرأة المثالية ؟	٤٥
من هو الرجل ؟	٤٨
كيف تفهمين الرجل ؟	٥٠
كيف تختارين زوجا	٥٤
احذرى (١٦) نوعا من الرجال	٥٩
من هو الزوج المثالى ؟	٦٤
النساء يعترفن سرًا	٦٦
كيف تعرف شخصية رفيق حياتك ؟	٧١
(س) و (ج) حول الزواج	٧٧
لا تخفوا أمراضكم عن زوجاتكم	١٠٠

الزوجة المثالية في عيون الرجل
والزوج المثالي في عيون المرأة

الزواج السعيد هو تلك الرابطة القوية التي تنعقد بين كل زوجين على أساس من التراحم والتسامح ، في إطار من الفهم المتبادل لطبيعة كل طرف ومتطلباته الحسية والنفسية ودوره ومسئوليته ليكون واعيا بأسلوب التعامل معه ، قادرا على إزالة أسباب التوتر وما يعترى الحياة في مسيرتها اليومية من مشكلات.

وهذا الكتاب يطرح على كل شاب وفتاة مقبلين على الزواج أفكاراً ناضجة تقوم على أسس تربوية سليمة لتكون سبيلهما إلى تجنب ما قد يثير الخلافات ويحدث الانشقاقات ، عن طريق تبصيرهما بدورهما ومسئولياتهما كما حددها الدين وقواعده النبيلة التى تهدف إلى تحقيق السعادة للبشرية جمعاء.

كما أنه كتاب جدير بالاقتناء من قبل كل زوجين يسعيان إلى تجديد حياتهما وتنقية أجوائها من ريح الخلاف وبعث روح السعادة في جنباتها.

والله نسأل أن تعم السعادة كل بيت لينعم فيه الجميع بالرضا والسرور .. إنه سميع الدعاء.

الناشر

6 222008 900197